وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
المدرسة العليا للأساتذة في
الآداب و العلوم الإنسانية
قسم التاريخ و الجغرافيا
بوزريعة

مذكرة تخرج في التاريخ الحديث والمعاصر لنيل شهادة
أستاذ تعليم الثانوي
حول:

نادي الترقي و دوره في الحركة الإصلاحية بالجزائر

1927/ 1939م

تقدم بها الطالب :
عبد الغني حروز

إشراف الأستاذ :
د . أحمد مريوش

السنة الجامعية:
2008/2007

كلمـــــة شـــكر

قال تعالى : « ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليا و على والدي و أن أعمل صالحا ترضاه و أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين » سورة النمل ، الآية 19

أشكر الله سبحانه و تعالى على نعمه ، التي لا تعد و لا تحصى ، فلك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك و عظيم سلطانك

فلله الحمد من قبل و من بعد على توفيقه لي في إتمام هذا العمل

كما أتقدم بالشكر و العرفان للأستاذ المشرف أحمد مريوش ، على صبره معي و إشرافه و إرشاده لي في كل مراحل إنجاز مذكرتي و له علي حق الأستاذ على تلميذه ، أن يقف له تبجيلا و احتراما و دعاء بالتوفيق

كما يعجز اللسان عن شكر كل الذين ساعدوني بدءا بعمال مكتبة المدرسة و على رأسهم : البشير و ناجي وعمي مراد وعمي محمد، كما لا أنسى موظفي قسم التاريخ و الجغرافيا و على رأسهم : محمد ، فتيحة

دون أن أنسى جهد أساتذتنا الكرام طوال الخمس سنوات ، كل باسمه فلهم مني كل التقدير و الاحترام

عبد الغنـــــــي

المختصرات الواردة في البحث :

أولا: بالعربية

*** د . ت = دون تاريخ**
*** د . ر = دون رقم**
*** =   = تكملة لما هو معرف في الهامش من الصفحة الموالية**
*** د . م . ج = ديوان المطبوعات الجامعية**
*** ش . و . ن . ت = الشركة الوطنية للنشر و التوزيع**
*** م . ع . ل . ن = المؤسسة العربية للدراسات و النشر**
*** م . و . ب . ح . و = المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية**
*** م . و . ف . م = المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية**
*** م . و . ل = المؤسسة الوطنية للكتاب**
*** م . و . ل . ن . إ = المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار**

ثانيا: بالفرنسية

*** O . P . U = Office de Papiterie Universitaire**
*** S . N . E . D = Société Nationale d'édition et de Diffusion**

مقدمة

مقدمة:

مما لا شك فيه أن الإستدمار الفرنسي عند احتلاله للجزائر قد ظن أنها استسلمت له نهائيا و رضيت بقدرها ، و لم يعد فيها من يفكر في أي مقاومة أو انتفاضة ضده ، خصوصا بعد فشل المقاومات الشعبية الذي خلق نوع من الذهول و الارتباك في المجتمع الجزائري ، غير أن هذه الحالة لم تصل إلى درجة اليأس و القنوط أو الاستسلام التام ، و إنما عبرت عن الحيرة والبحث عن الطريق الذي يؤدي إلى قلب الموازين لصالح الشعب الجزائري الذي رفض العبودية والفقر و ظل ضميره حيا يقظا يدافع و يبحث عن أساليب جديدة للمقاومة والتي تمكنه من خوض المعركة الفاصلة التي تؤدي إلى التخلص من نكبة الإستدمار الذي سعى منذ أول وهلة إلى طمس معالم الشخصية الوطنية من دين و لغة وثقافة ، هذا ما أدى إلى ظهور حركة إصلاحية في أوائل القرن العشرين التي سعت إلى إعادة الجزائر إلى هويتها ، و بتظافر رجال وطنيين مثقفين ساهموا في القيام بمهمة التدريس و الإرشاد وإصدار الصحف ، إلا أن العمل يحتم توحيد الجهود في عمل جماعي منظم من خلال إنشاء الأحزاب و الجمعيات و النوادي .

هذه الأخيرة التي عرفتها الجزائر مع مطلع القرن العشرين لكنها لم ترق إلى المستوى المطلوب و لم تعرف نضجا و ازدهارا إلا في فترة العشرينيات ، و كمثال على ذلك نادبي الترقي بالعاصمة الذي كان من أهم النوادي الجزائرية نظرا لنشاطه المتميز و الدؤوب .

و إلى هنا يمكننا أن نطرح المشكلة التي نتناولها في هذه الدراسة على النحو التالي:

- كيف ساهم نادي الترقي في تفعيل الحركة الإصلاحية بالجزائر؟
- و إلى أي مدى نجح في تحقيق أهدافه ؟

يعتبر هذا الموضوع من أهم المواضيع في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر لأنه يمثل مرحلة سياسية هامة في مسار الحركة الوطنية الجزائرية خلال الفترة التاريخية الواقعة ما بين الحربين و هي المرحلة التي لا تزال ثمارها الفكرية يانعة حتى الآن ، ففي غضون تلك السنوات ظهرت إلى الوجود جمعيات دينية وأحزاب سياسية استعملت كل الأساليب و وظفت المناهج لمقاومة الإستدمار بكل أشكاله .

و أما عن الدراسات الوطنية التي تناولت هذا الموضوع فهي قليلة جدا و لم تتناول الموضوع بصورة مباشرة كالدراسات العليا التي قام بها الأستاذ أحمد مريوش عن الشيخ الطيب العقبي الذي كان خطيبا بنادي الترقي ، أيضا دراسة للأستاذ عبد المجيد بن عدة عن مظاهر الإصلاح الديني و الاجتماعي بالجزائر في نفس الفترة التي ظهر فيها النادي ، كما نجد بعض الدراسات

الأخرى كدراسة الأستاذ أحمد صاري عن الجمعيات و النوادي و دورها في الوعي الوطني الجزائري 1939/1900م ، بالإضافة إلى مذكرة ليسانس للطالب إبراهيم بتقة التي تناول فيها مساهمة نادي الترقي في الحركة الإصلاحية .

أما بخصوص المصادر الأساسية المعتمدة في هذه الدراسة فيمكن تصنيفها حسب أهميتها على النحو التالي:

أولا : الوثائق الأرشيفية و التي تتمثل في وثائق أرشيف ولاية الجزائر التي تخص فترة نشاط النادي و هي قليلة جدا ، و قد اعتمدنا على الملف رقم 213 الذي يتناول النوادي التي سبقت نادي الترقي .

ثانيا : اللقاءات مع الشيوخ والتي أوضحت لنا الفكرة جيدا خاصة بعض الأمور الغامضة المتعلقة بوقف نشاط النادي و من بين الشيوخ الذين أجرينا محادثات معهم الشيخ عبد الرحمن شيبان رئيس جمعية العلماء الحالي و الشيخ محمد الأكحل شرفاء نائب رئيس نادي الترقي .

ثالثا : الدوريات و الجرائد و المجلات الوطنية التي كانت تصدر خلال الفترة المدروسة إذ تعتبر من أثمن المصادر التاريخية حتى الآن ، لأن صحف هذه المرحلة من تاريخ الجزائر المعاصر كانت صحف رأي و مبدأ و نضال و ليست صحافة دعاية و خبر و لا سيما و أن الذين كانوا يكتبون فيها من فطاحل العلماء و السياسيين الذي برزوا على مسرح الحياة الجزائرية خلال النصف الأول من القرن الماضي .

و في مقدمة هذه الدوريات : مجلة الشهاب و جريدة الإصلاح التي أصدرها العقبي و جريدة البصائر الأولى الصادرة عن جمعية العلماء .

رابعا : الكتب بالعربية والأجنبية التي تناولت تاريخ الجزائر المعاصر و أهمها مذكرات حياة كفاح لأحمد توفيق المدني ، و كتاب نهضة الجزائر و ثورتها المباركة لمحمد علي دبوز ، و كتب محفوظ قداش و علي مراد و أبو القاسم سعد الله ، كذلك كتب محمد الطاهر فضلاء و رابح تركي عمامره، و مذكرات محمد خير الدين و عمر عيشون و غيرهم .

و من الأسباب التي دفعتنا إلى معالجة هذا الموضوع زيادة على أهمية الفترة التاريخية الممتدة ما بين 1939/1927م نذكر منها :

* الإيمان بأن التاريخ الوطني سلسلة متصلة الحلقات و من ثم يتوجب الإلمام بكل جوانبه الفكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية و دراسة الجهد الإصلاحي للرواد

* محاولة التعريف بمعلم من معالم تاريخنا المجيد و إظهار مزاياه و الدور الذي لعبه في أهم فترة من فترات الحركة الوطنية

* دعم و تشجيع الأستاذ المشرف لتناول هذا الموضوع منذ بداية الدراسة عنده
* الرغبة الجامحة لتناول هذا الموضوع الذي هو في طي النسيان

و قد صادفتنا خلال إنجاز الدراسة العديد من الصعوبات التي يمكن أن نلخصها في النقاط التالية :

* قلة وجود دراسات سابقة تناولت الموضوع بشكل مباشر إلا دراسة الطالب عمر بتقة .
* أن جميع وثائق النادي خلال الفترة المدروسة غير متوفرة نظرا لضياعها خلال سنوات الثورة التحريرية و السبب في هذا هو أنه عندما قام جيش الاحتلال خلال سنوات الثورة باستيلاء على مقر النادي و تحويله إلى ثكنة لجنوده ، وضع يده على وثائقه و دفاتره و سجلاته و قام بإحراقها و إتلافها ، و بذلك أصبح من المتعذر علينا في هذا الميدان أن نظفر بالمعلومات التي تفيدنا ماعدا ما كتب عنه في الجرائد و المجلات الوطنية التي كانت تصدر في الفترة المدروسة.
* بيروقراطية المراكز الأرشيفية وعقم مناهجها، و تجاهلها لرسالة الطالب الجامعي كما هو الشأن في الأرشيف الوطني الجزائري.
* قلة المصادر التاريخية واحتكارها من قبل فئة خاصة سواء في المكتبات الوطنية أو الخاصة.
* عدم إنصافنا في وسائل البحث .
* احتكار بعض الوثائق الخاصة بالنادي من قبل أفراد معينين دون جعلها شائعة في متناول الطالب
* محاولة رفع الالتباس و الغموض عن دور النادي الذي أتهم بأدوار لا تمد بصلة للوطنية

أما فيما يخص المنهجية المتبعة خلال العمل فقد تمت حسب الخطة التالية :

الفصل الأول : تطرقنا فيه إلى أوضاع الجزائر قبل ظهور نادي الترقي حيث عالجنا فيه الأوضاع السياسية ثم الاقتصادية و الاجتماعية و كذا الدينية ، كما حاولنا إبراز الأوضاع الثقافية من خلال دراسة النوادي و الجمعيات الأولى التي ظهرت في الفترة التي سبقت ظهور نادي الترقي .

أما الفصل الثاني : فعالجنا فيه نادي الترقي من حيث التأسيس و الأهداف و دوره في قضايا تهم الأمة الجزائرية كالتعليم و الإسلام و التنصير و حصرنا بعض إنجازاته كجمعية الزكاة والفلاح و محاولته لإنشاء بنك إسلامي .

و فيما يخص الفصل الثالث :فتطرقنا فيه إلى مساهمة نادي الترقي في الحركة الإصلاحية من خلال دعمه في إنشاء منظمات و جمعيات وطنية كمولودية الجزائر الرياضية و جمعية العلماء

و إسهامه في ظهور صحافة وطنية كجريدة البصائر و دعمه للتعليم و رجاله و كذا الطلبة الجزائريين و حتى الكشافة الإسلامية الجزائرية و تضامنه مع القضايا الدولية العادلة كالقضية الفلسطينية .

و في الفصل الرابع : فحاولنا الكشف عن موفق سلطة الاحتلال من نشاط نادي الترقي متبعا في ذلك زيارات مسؤولين فرنسيين بكل أشكالهم ، كما أوضحنا علاقة إدارة الاحتلال بالمؤامرة و المكيدة الكبيرة التي جاءت لضرب النادي و خطيبه الشيخ العقبي و آثار تلك الأزمة على نشاط النادي و الحركة الإصلاحية الجزائرية كما أشرنا إلى القرارات التي اتخذت في شأن نشاط النادي كقانون 08 مارس 1938م و خلصت إلى غلق نادي الترقي و غيره من النوادي الوطنية.

و أنهينا الدراسة بخاتمة استخلصنا فيها مجموعة من النتائج التي توصلنا من خلال الدراسة كما ألحقنا الدراسة بعدة ملاحق رأينا أنها ضرورية و مفيدة .

و لا يفوتني إلا أن أعترف بالجميل و أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف أحمد مريوش الذي أولاني اهتماما كبيرا وشجعني على البحث ، و عاش معي كل جوانب الموضوع و لم يمدني بالتوجيه العلمي و المنهجي فقط بل كان يوجهني إلى المادة التاريخية رغم انشغالاته الكثيرة كالتدريس و رئاسة القسم ، كما أشكر كل من قدم لي يد المساعدة سواء من قريب أو من بعيد و على رأسهم الأخ الأستاذ الميلود حروز الذي قام بمراجعة وتدقيق لغوي لمذكرتي . و كل من علمني من أساتذة و أستاذات " بن عدة ، بن تركية ، خيثر ، خالد الكبير ، سعيدي ، رحماني ، شربال ، بوكنة ، بوقجاني ، بكار ، بن علال ، مرسلي ، طهراوي ، حليمي ، شهبي ، مرداوي ، درياس ، سرباح ، بن بسعي، كاية، نقيب،عبد الله كمال، بخوش ، بوعمامة ، مفتاح ، عبادي ، ديب ، عبد الله حورية ، بن شامة."

و الله تعالى أسأل أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم .

الجزائر : الحي الجامعي حيدرة وسط

فـــــــي 29 صفر 1429هـــ

الموافق ل 08 مارس 2008م

الفصل الأول

أوضاع الجزائر قبل ظهور نادي الترقي

1- الأوضاع السياسية

2- الأوضاع الاقتصادية

3- الأوضاع الاجتماعية

4- الأوضاع الدينية

5- الأوضاع الثقافية

5-1- بداية ظهور الجمعيات و النوادي

5-2- أهم الجمعيات والنوادي التي ظهرت قبل الحرب العالمية الأولى

5-3- أهم الجمعيات والنوادي التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى

5-4- تطورالجمعيات والنوادي الثقافية خلال العشرينيات

مدخل عام:

تعتبر الفترة الممتدة من سنة 1930/1900 فترة تحول هام في تاريخ و كفاح الجزائر و نضالها ضد الاحتلال الفرنسي ، حيث شهدت ظهور روافد جديدة للكفاح ضد الاستدمار بعد أن اقتنعت بأن الإعتماد على المقاومة المسلحة غير المنظمة،والوسائل العسكرية البسيطة،لم يكن كافيا وحده لتحرير البلاد وإجبار سلطات الإحتلال على الرضوخ لمطالب الشعب الجزائري، فكان من أهم وسائل الكفاح الجديدة التي اعتمدت عليها الحركة الوطنية مع نهاية القرن19م وبداية القرن العشرين الجمعيات، والنوادي الثقافية التي أنشأتها وطورت من نشاطاتها.

ومنه يمكن اعتبار مطلع القرن العشرين بمثابة تحول تاريخي في مسار الحركة الوطنية الجزائرية، إذ تمثل هذه المرحلة عمرا جديدا للجزائريين سواء فيما يخص السياسة الفرنسية المنتهجة في الجزائر وكذا وضعية الجزائريين في مختلف الميادين حيث شهد هذا التحول ميلاد، أو إعادة ميلاد وبعث التراث الفكري، والحضاري للأمة الجزائرية فعرفت الجزائر النهضة التي كانت بمثابة النواة الأولى لظهور الأحزاب السياسية التي برزت بوادرها الأولى مع نهاية الحرب العالمية الأولى.

ومما لاشك فيه أن هذه الحركة لم تنطلق من فراغ وإنما جاءت نتيجة ظروف سياسية واجتماعية وثقافية فجرت الوضع للخروج من مرحلة الكفاح المسلح الذي ساد القرن19م، فأوقف دور البندقية ليحل محلها القلم وأسلوب البعث الحضاري، والوعي الفكري ضمن النضال السياسي الذي بلور تيارات الحركة الوطنية.

و قبل التطرق إلى الوسائل والأساليب المنتهجة في مواكبة هذه المرحلة الجديدة ودورها في خدمة القضية الوطنية والحركة الإصلاحية على وجه الخصوص علينا أولا أن نسلط الأضواء على الأوضاع التي كانت تعيشها العاصمة قبل ظهور الجمعيات والنوادي الثقافية.

1- الأوضاع السياسية:

كان للسياسة الفرنسية في الجزائر منذ الاحتلال سنة1830، ثلاثة أهداف:

الأول: جعل الجزائر مدينة فرنسية بكل ما يعنيه ذلك من أبعاد.

الثاني: هو طمس التاريخ والشخصية الوطنية الجزائرية وإزالتها من الاعتبار.

الثالث: قهر أي نوع من أنواع المقاومة التي يمكن أن تزعج أمن فرنسا في الجزائر واستخدام كل الأساليب والوسائل للوصول إلى ذلك الهدف(1).

وسعيا منها لتجسيد تلك السياسة الرامية إلى بسط نفوذها بالجزائر،عمدت إلى إصدار جملة من القوانين، و الإجراءات الممهدة لمشروعها الاستيطاني الذي يسمح لها بابتلاع الجزائر وجعلها جزءا لا يتجزأ من فرنسا . (2)

ففي22جويلية 1834 ، أصدرت الحكومة الفرنسية قرارها المشهور،الذي اعترف بالاحتلال كحقيقة واقعة وأن الجزائر أرض فرنسية وأنشأت لذالك منصب حاكم عام لإدارة الممتلكات الفرنسية في إفريقيا الشمالية ، وأتبع هذا القرار بتصريح دستور 1948م الذي نص على أن الجزائر جزء مكمل لفرنسا، ومن ناحية أخرى أكدت الحكومة الفرنسية دعمها المادي والمعنوي للمعمرين للاستقرار في هذه الأرض الشاغرة حسبها(3).

ومع بداية الإمبراطورية الثانية بزعامة "نابليون الثالث " (1852-1870) خضع الأهالي إلى قوانين استثنائية وفي مقدمتها قانون مجلس الأعيان sénat use consutte الذي صدر في 14جويلية1865.وذلك في عهد الحاكم العام مكماهون (1864-1870) وقد نص على منح الجزائريين الجنسية الفرنسية بشرط تخليهم عن أحوالهم الشخصية الإسلامية (4)

وفي عهد الجمهورية الثالثة (1870-1930) قامت الحكومة الفرنسية أيضا بإصدار تشريعات جديدة تخدم المصالح الفرنسية والأوروبية من بينها قرار إنشاء منصب حاكم عام مدني، وقرار أخر يلحق الجزائر بفرنسا وذلك عن طريق دمج شؤونها في مختلف الوزارات الفرنسية بباريس بالإضافة إلى قانون كريميو Cremieux الذي صدرفي14أكتوبر1870 و الذي منح الجنسية الفرنسية ليهود الجزائر دون مطالبتهم بالتخلي عن أحوالهم الشخصية(5)

---

(1) أبو القاسم سعد الله ، أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر ، ج2، ط2 ، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998) ص89

(2) عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م ، ط1 ،(دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997) ص198

(3) يحي بوعزيز ، سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية1830/1954م ،ط1 ، (د . م . ج ، الجزائر ، 1991) ص24

(4) أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، 1900/1930،ج2.ط3.(دار الغرب الإسلامي بيروت 1992).ص20

(5) بلاح البشير ، موجز تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830/1889م (دار المعرفة .الجزائر،1999) ص53

و إلى جانب هذه القرارات سنت قوانين أخرى كان أهمها قانون الإدماج Assimilation الذي يعني في قاموس السياسة الفرنسية إلحاق الجزائر بفرنسا وجعلها مقاطعة من مقاطعاتها وقد شرع في تطبيق هذه السياسة بعد مرسوم 30جوان1870م،حيث قسمت الجزائر إلى ثلاث ولايات في الشمال (الجزائر - قسنطينة – وهران)، كانت تابعة إداريا لوزارة الداخلية الفرنسية، وقد تعززت القوانين الاستثنائية الفرنسية بقانون الأهالي Code de Lindegenat الذي صدر سنة1881م في عهد الحاكم العام ألبرت قريفي وتدعم سنة 1886م في عهد تيرمان (1882-1891) ومن خلاله أعطيت للسلطات الاستدمارية صلاحيات استثنائية مما كرس المزيد من الهيمنة على الجزائريين (1)

كما نجد أن الجزائريين كانوا محرومين من حقوقهم السياسية، ومجردين بشكل سافر من ممتلكاتهم ويشدد عليهم الخناق في كل المجالات، و نجد المعمرين يتمكنون في العقد الأخير من القرن 19م من إقناع الحكومة المركزية بإعطاء الجزائر نوع من الحرية في تسيير شؤونها بنفسها بسبب اختلاف الوضعية الداخلية لسكان الجزائر عن وضعية سكان فرنسا (2)

وفعلا فقد كانت لسكان الجزائر ميزانية خاصة مستقلة ابتداء من سنة1900م يسيرها المجلس المالي الذي أنشأ سنة1889م، وأصبح الحاكم العام هو الذي يتخذ القرار النهائي لتنفيذ مقترحات المجلس المالي، مما زاد من قوة المعمرين في التحكم في مصير الشعب الجزائري والهيمنة على الميزانية، التي تعد الركن الأساسي في تسيير نظام الدولة (3)

هذه القوانين و المراسيم الاستثنائية الفرنسية كانت بمثابة تحد أبداه الفرنسيون للجزائريين و قد تولدت عنه ردود فعل مختلفة من المقاومة الجزائرية(4)إذ عاشت الجزائر خلال العقد الأول من القرن العشرين فترة غنية بالأحداث السياسية (الداخلية)، كان لها الأثر الكبير في نمو الوعي الوطني عند الجزائريين وتبلوره على شكل مقاومة وطنية، حيث وقفوا ضد قرارات الإدارة الفرنسية في سنة1907م الذي يقضي بفصل الدين عن الدولة، في حين طبقت الحكومة هذا القرار على الدين المسيحي، والدين اليهودي، و جعلتهما منفصلين عن الإدارة وأبقت الدين الإسلامي مرتبطا بها بدعوى أنه لا يمكن فصل الجانبين الروحي والدنيوي في الإسلام (5)

(1)عبد المجيد بن عدة ، مظاهر الإصلاح الديني و الاجتماعي ، رسالة ماجستير(غير منشورة ، جامعة الجزائر ، 1993) ص10

(2)صالح العقاد ، المغرب العربي (الجزائر .تونس.المغرب) ط3 ، (المكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، 1969) ص71

(3)فرحات عباس ، ليل الاستعمار ، تعريب : أبو بكر رحال ،(مطبعة المحمدية ، المغرب ، 2002) ص95

(4)أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1900/1830م ،ج1 ، ط1، (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992) ص107

(5)عبد الرحمن بن إبراهيم العقون ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1936/1920 ،ج1 ،(م . و . ل ،الجزائر ، 1984) ص24

كما وقفوا ضد قانون التجنيد الإجباري (1) الذي صادق عليه المجلس الفرنسي سنة 1912فكان دافعا للوطنيين للإعلان عن موفقهم من هذا القانون ، و لما وجدوا أنفسهم عاجزين عن مقاومته نشطت الهجرة نحو البلاد الإسلامية في هذه الفترة بعدما عرفت الجزائر حركة مماثلة في أواخر القرن 19م ، و ذلك نتيجة عدم تقبل السياسة الفرنسية من جهة ، و الدعاية القومية الإسلامية من جهة أخرى.(2)

و في هذا الصدد كتبت صحيفة الشرق الجزائري في عددها الصادر بتاريخ : 18 جوان 1871 مقالا فحواه ضرورة إبعاد الجزائريين (المسلمين) إلى الصحراء ، وورد في جريدة صدى وهران في عددها الصادر بتاريخ : 29 جوان 1871 مقالا يطالب فيه صاحبه بضرورة القضاء على نفوذ و قوة الجزائريين (المسلمين) ، و عدم السماح لهم بأن يعملوا أو ينشطوا في أي ميدان كان ثقافيا أو سياسيا .(3)

و في خضم هذه الأحداث المستجدة على الساحة الجزائرية ، وكذا استمرار الإدارة الفرنسية في ضرب الحصار حول أبناء الجزائر لإبقائهم بعيدا عن معرفة الواقع المر المفروض على البلاد منذ أن وضع الاستدمار أقدامه على أرضها ، فظهرت مجموعة من الجزائريين عشية القرن العشرين كانت تدعوا إلى إصلاح الأوضاع والاهتمام بالسكان،

و يرجع ظهور هذه الفئة بصورة خاصة إلى سياسة فرنسا التعليمية بالجزائر، فمنذ البداية عمل أرباب السياسة والتربية الفرنسيين على عزل الجزائريين عن الثقافة الجزائرية الإسلامية، ومنحهم مقدارا محدودا من الثقافة الفرنسية (4).

وقد انقسمت هذه الجماعة التي حملت مشعل المقاومة السلمية ضد الاحتلال الفرنسي إلى جماعتين، الأولى تعرف بجماعة المحافظين والأخرى جماعة النخبة Lélite (5)

تتكون مجموعة المحافظين من بعض رجال الدين والمحافظين المثقفين (خريجي المدارس القرآنية والمدارس الفرنسية العربية،وكذا جامعات من الشرق الأدنى والبلاد العربية الأخرى) وقد قاد هذه الجماعة مجموعة من الشخصيات أهمها: عبد القادر المجاوي، سعيد بن زكري، عبد الحليم بن سماية، حمدان بن الونتيسي ومولود بن موهوب (6)

---

(1) مرسوم 03فيفري 1912م يقضي بتجنيد الشبان الجزائريين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 19 و 20 سنة و ذلك للدفاع عن فرنسا بدون أن تمنحهم هذه الأخيرة الحقوق السياسية التي تصحب أداء الواجب العسكري . للمزيد أنظر: بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر، ص210

(2) عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج4 ، ط7 ، (د . م . ج ، الجزائر ، 1994) ص331

(3) بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر ، ص20

(4) عبد القادر حلوش ، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر 1914/1870م (شركة الأمة للطباعة و النشر ، الجزائر ، 1999) ص210

(5) محمد الشريف واشف ، أصول الحركة الإصلاحية في الجزائر 1914/1900م ، رسالة ماجستير ، (غير منشورة ، جامعة الجزائر ، 1982) ص11

(6) سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج2 ، ص135

ويتلخص برنامج المحافظين في عدة مبادئ أهمها : الإصلاح داخل الإطار العربي الإسلامي ورفض التجنس و التعليم الفرنسي الإجباري، و المطالبة بتنظيم المدارس العربية و المساواة في الحقوق السياسية، و عدم التدخل في العادات و التقاليد المحلية (1)

أما جماعة النخبة أو المثقفين (المنافسة لجماعة المحافظين) فقد كانت تضم الشبان المتخرجين من الجامعات الفرنسية، الذين أسسوا ما يعرف بحركة الشبان الجزائريين (2) و قد ظهرت هذه الحركة مع مطلع القرن العشرين في حين كان النضج الفكري لدى الشبان قد تغير وتبلور مع نهاية القرن التاسع عشر، وبداية العقد الأول من القرن العشرين، بالإضافة إلى أن مطالب هذه الحركة الشبابية لم تبرز إلى الوجود بشكل حقيقي إلا مع بداية سنة 1900م (3) ، وقد قاد هذه الحركة مجموعة من الشبان منهم : أحمد بوضربة (4) بن بريهمات أحمد (5)، الطيب مرسلي (6)، محمد بن رحال، وكان لهؤلاء دور كبير وفعال في التعبير عن المطالب الإصلاحية للحركة الشبانية والتي كان أهمها :الحصول على مقاعد في البرلمان الفرنسي،والسماح لهم بالمشاركة في الانتخابات المحلية،الاعتراف بالشخصية الجزائرية، المساواة في دفع الضرائب، وإلغاء قانون " إنديجينا " وكافة الإجراءات الاضطهادية (7)

---

(1)الجيلالي ، المرجع السابق ، ص384

(2)حركة الشبان الجزائريين تنظيم سياسي أسسه رجال النخبة للمطالبة بحقوق وطنهم وشعبهم بدأ نشاطه منذ 1892م باتصاله مع السيد جول فيري الذي استمع لانشغالاته، كما قام هذا التنظيم بنشاط ثقافي هائل في المدن الكبرى و أنشأو جريدة المشعل سنة 1904م واجه وعارض فكرة التجنيد الإجباري. للمزيد انظر: بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر ص201.

(3)CHARLES Robert Ageron , les algériens musulmans et la France (1871/1919),T1.(P.U.F., Paris 1968).p64.

(4) أحمد بوضربة: ولد سنة 1968م بالعاصمة، تحصل على الجنسية الفرنسية، تقلد عدة مناصب منها قيادة الوفد المدافع عن حقوق الأهالي سنة 1908م ومحامي في محكمة الاستئناف بالعاصمة كان عضوا قياديا في حركة الشبان الجزائريين. للمزيد انظر: عبد القادر جغلول، الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، ترجمة: سليم قسطون، ط1(دار الحداثة، بيروت، 1984) ص 39

(5) ابن بريهمات أحمد : ولد بالعاصمة ودرس بالمدرة السلطانية قبل إلغائها عام 1870م، تخرج منها مترجما عسكريا طالب بإجبارية التعليم ومجانيته للجزائريين، كما يحسب من رواد الفئة الاندماجية. للمزيد أنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ط1(دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998) ص249 .

(6) الطيب مرسلي: ولد بوهران سنة 1956م، تعلم بالثانوية العربية، تقلد عدة مناصب منها أنه كان عضوا قياديا في حركة الشبان الجزائريين بمنطقة قسنطينة. للمزيد انظر: سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج6،ص252.

(7) عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا-دراسة تحليلية-(ش.و.ن.ت.الجزائر،1975) ص93

كما عرفت الجزائر في هذه الفترة نفس جديد والمتمثل في تشكيل الوفود وتقديم العرائض (المطالب) فقد شهدت سنة 1908م إعلان النخبة عن ميلاد نواة هامة جمعت عناصر فاعلة تدعى "لجنة الدفاع عن صالح المسلمين الجزائريين" وكان من أبرز عناصرها قائد النخبة اللائكية الشريف حبيلس، وعمر بو ضربة والحاج موسى وابن التهامي، وكانت هذه الجماعة السباقة للأخذ بمثل هذه المبادرة بفرض الدفاع عن الجزائريين وذلك لغياب التمثيل الشرعي الوطني باستثناء المحاولات اليتيمة التي بادر بها بن رحال (1) ومن ثم صح القول أن مبادرة النخبة في العاصمة كانت ترعى مصالحها أولا قبل مصالح الجزائريين (2)

كما نجد أن في سنة 1912م قد تأججت الأوضاع وكثرت العرائض الداخلية فيها ولاحت في الآفاق الإضرابات و بدأت حركة الاحتجاجات والاضطرابات، وحينها سعت النخبة كعادتها إلى المبادرة والبحث عن مخرج لهذه الوضعية الحرجة والمتأزمة التي لم تكن في صالح فرنسا ولا في صالحها هي باعتبارها صاحبة الامتيازات ولذلك نشطت الحركة الشبانية، التي أطلقت على نفسها حركة الجزائر الفتاة وأحيانا بحركة الشباب الجزائري (3)

وترجع أول عرائض النخبة إلى 27ماي 1912م، بحيث بعثت عريضة إلى الحكومة الفرنسية والمجلس الوطني احتوت على جملة من المطالب على رأسها 'قانون التجنيد الإجباري' الذي جاء معاديا للديمقراطية وكذا مدة الخدمة العسكرية وتعويض الأهالي و إلغاء قانون الأهالي...الخ (4)، ثم نجد أن حركة الشباب الجزائري قد تمكنت من التوصل إلى تشكيل وفد يضم مجموعة من الأسماء المعروفة آنذاك أمثال : بن رحال، التهامي والحاج سعيد و بوشريط علاوة والدكتور موسى وغيرهم ومثلت هذه الوجوه مناطق مختلفة من الجزائر وسافر الوفد في رحلته الثانية إلى باريس وقدم عريضته التي تخرج في محتواها عن العريضة الأولى (5)

---

(1) محمد بن رحال(1857-1928) علم من الأعلام الجزائرية البارزة في مجال الفكر التنويري خلال الفترة الممتدة من أواخر القرن19م إلى أوائل القرن20م دافع عن مصالح الجزائريين كما دعا إلى ضرورة تعميم التعليم في وقت مبكر 1987م ، قدم دراسة حول تطبيق التعليم العمومي في البلدان العربية سنة 1983م كما طالب بتدريس اللغة العربية سنة 1921م . للمزيد انظر: محمد أرزقي فراد، الجهود السياسية للمثقف سي محمد بن رحال، جريدة الشروق اليومي، العدد2192، (08جانفي2008) ص24

(2) أحمد مريوش، دراسة حول: ظروف ومعالم اليقظة الجزائرية 1914/1870م، المدرسة العليا للأساتذة (غير منشورة، الجزائر، 2007)ص24.

(3) يحي بوعزيز ، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية من خلال النصوص1948/1912م،ط1، (د.م.ج، الجزائر،1991) ص23

(4) بن العقون ، الكفاح القومي و السياسي ، ج1، ص 36

(5) سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج2 ، ص449

وفي عام 1913م تمكن قادة حركة الشبان الجزائريين من التفاهم والتحالف مع شخصية جزائرية مرموقة على الساحة السياسية الفرنسية والمتمثلة في شخصية الأمير خالد (1) بن الهاشمي حفيد الأمير عبد القادر الذي كان بدوره يطالب بإصلاحات سياسية على نظام الحكم في الجزائر كما قام بدور إيجابي فيها حيث تقرر يوم 02أفريل 1914 تشكيل الاتحاد الفرنسي الإنديجيني (الجزائري) الذي كان القصد منه إقامة تعاون بين العرب وفرنسا وسار الأمير خالد على نفس النهج الذي كانت تتبعه حركة الشبان الجزائريين، فطالب بالتعليم للمسلمين وتمثيلهم في المجالس المحلية، وفي البرلمان الفرنسي، وإلغاء القوانين الاستثنائية التي كانت تطبق على المسلمين فقط، وطالب كذلك بحماية العمال الجزائريين في فرنسا (2)

والحق أن الأمير قد اتضحت مطالبه السياسية أكثر ما بين (1919-1922)، و نادى ببرنامج إصلاحي قائم على فكرة المساواة وأخذ الجنسية الفرنسية،التخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية كما أسس جريدة الإقدام (3) التي تعد أول جريدة عربية تصدر في الجزائر تمثل هذه الروح الوطنية الخالصة، ولذلك فلا غرابة أن نجد الأمير يربط بين جانبي الدين والوطن ، بل اعتبر أن صمود الجزائريين في وجه الاحتلال و استماتتهم في المقاومة مردها إلى المقوم الديني الذي ضمن بقاء الشخصية الإسلامية عبر العصور التاريخية وبالخصوص منذ الاحتلال الصليبي للجزائر في صائفة 1830م، ومن هنا برز الأمير خالد لا كزعيم سياسي فقط و لكن كمدافع غيور على الإسلام، والظاهر أن حماسة الأمير خالد السياسية وجرأته في طرح القضايا الوطنية مكنته من استمالة النخبة المعتدلة وكذا رئاسته للوفادة التي قدمت في حدود 1919م جملة من المطالب الوطنية إلى الرئيس الأمريكي ويلسون خلال انعقاد مؤتمر الصلح بباريس عقب انتهاء الحرب العربية الأولى (4)

---

(1) ولد الأمير خالد بن الهاشمي بن الأمير عبد القادر بمدينة دمشق بسوريا فيه 20 فيفري 1875م و بها تربى و حفظ القرآن الكريم ، انتقل مع والده إلى الجزائر و بها تابع دراسته الابتدائية و منها التحق بباريس و حصل بها على شهادة بكالوريا علوم ، التحق بالمدرسة العسكرية سان سير عام 1892م دون رغبة منه ففرضت عليه الإقامة الجبرية مع عائلته في بوسعادة ، جند في الحرب العالمية الأولى و أعفي منها سنة 1915م ثم تقاعد سنة 1919م ساهم في ميلاد الصحافة و المسرح ، نفي سنة 1923م إلى سوريا و بها توفي سنة 1936م .للمزيد أنظر : أحمد مريوش ، دراسة حول : حركة الأمير خالد السياسية 1925/1919م و دورها في إرساء دعائم القضية الوطنية ، المدرسة العليا للأساتذة ،(غير منشورة ، الجزائر ،2007) ص- ص 1-7

(2) بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر ، ص. ص 206.207

(3) الإقدام (1923/1919م) أصدرها الأمير خالد في فيفري 1919م بمعية زملائه كالصادق دندان و الحاج عمار و كانت ناطقة بالفرنسية ، و بعد انقسام النخبة أصبحت تصدر بالعربية و الفرنسية و تولى الأمير الإشراف على القسم العربي .للمزيد أنظر : محمد ناصر ، الصحف العربية 1939/1843م(ش . و . ن. ت ، الجزائر ، 1980) ص49

(4) : أحمد مريوش ، دراسة حول : حركة الأمير خالد السياسية 1925/1919م و دورها في إرساء دعائم القضية الوطنية ، المدرسة العليا للأساتذة ،(غير منشورة ، الجزائر ،2007) ص –ص ، 7 - 25

و الجدير بالذكر هنا أن حركة النخبة قد عرفت قبل إجراء انتخابات سنة 1919 انشقاقا كبيرا يرجع إلى أن الأمير خالد بعد تفرغه من العمل العسكري و اهتمامه بالقضايا السياسية كشف عن توجهاته الوطنية النابعة من الذات الإسلامية و كمعارض لتوجهات النخبة المغربة التي يتزعمها الدكتور ابن التهامي (1)، و من ثم لاح في الأفق تياران تيار الأمير الإصلاحي المنتسب إلى جماعة النخبة المحافظة و تيار ابن التهامي المنتسب إلى التيار الليبرالي المفرنس الذي رضع من لبن فرنسا و تغذى من فتات موائدها، و بالفعل نجد أن الأمير يفوز في هذه الانتخابات المحلية و التي تعد بداية تحول في تاريخ النخبة الجزائرية التي انشطرت إلى نخبة وطنية بزعامة الأمير خالد و الحاج موسى، ونخبة اندماجية بزعامة ابن التهامي و ولد عيسى(2)

كما أن وجود شخصية شارل جونار (3) على رأس الإدارة الفرنسية كان له دور إيجابي السياسية الفرنسية ولو بشيء القليل حيث عين على رأس الولاية العامة للجزائر أول مرة سنة 1900م، كان من الدعاة المؤمنين بأن سياسة الإدماج التي أتبعت تجاه (الأهالي) إلى حد الآن كان مآلها الفشل بسبب المقاومة الشديدة التي أظهروها حفاظا على مقوماتهم الوطنية الإسلامية و يعتبر جونار الشخصية الفرنسية الوحيدة التي استطاعت حتى ذلك العهد أن تعطي لنفسها وجها من السياسة المرنة المعروفة بتعاطفها مع الاتجاه العربي الإسلامي في الجزائر ، بعد أن برهنت سياسة البطش والقمع طيلة سبعين سنة (1900/1830) على فشلها وعقمها ، وعجزها على فتح قلوب الجزائريين ، وإن فتحت أراضيهم (4) لذا انتهج جونار سياسة جديدة اعتقد أنها سوف تحقق الأهداف الاستدمارية التي ترمي حكومة فرنسا إلى تحقيقها في هذه البلاد منذ بداية إستدمارها، فعمل جونار على إتباع سياسة في الميدان الثقافي تنطلق من الأسس التالية :

---

(1) أبو القاسم ابن التهامي (1937/1873م) ولد بمستغانم و بها تعلم ثم انتقل إلى العاصمة و منها إلى فرنسا ، درس الطب و تخرج كأخصائي في طب العيون ، تزعم حركة الشبان الجزائريين، دخل في صراع مع الأمير خالد حول عدة قضايا خاصة التجنيس ، كما يحسب على التيار الاندماجي تقرب من السلطات الفرنسية و تعامل معها ، أصدر جريدة التقدم له عدة أنشطة اجتماعية أكما ألقى محاضرات بنادي الترقي انسحب من الحياة السياسية سنة 1931م .للمزيد أنظر : ناصر الدين سعيدوني و الشيخ بوعمران ،معجم مشاهير المغاربة ، (جامعة الجزائر ، الجزائر ، 1995) ص - . 114 – 116

(2) مريوش ، حركة الأمير خالد السياسية ، ص10

(3) شارل جونار (1927/1857) شخصية سياسية فرنسية عين حاكما عاما على الجزائر مرات عديدة الأولى ما بين 19001/1900م و الثانية ما بين 1911/1903م و الثالثة بعد الحرب العالمية الأولى ما بين 1921/1918م ، وضع حجر الأساس لجامعة الجزائر سنة 1909م ، كما أصدر قانون 1919م الخاص بتوسيع دائرة النواب المسلمين في المجالس المحلية ، كما اتبع سياسة تعسفية طاغية بإصداره منشورات جونار و إنشائه المحاكم الرادعة .للمزيد أنظر : إبراهيم مياسي ، إرهاصات الحركة الوطنية الجزائرية 1914/1900م ، مجلة المصادر ، العدد 06 (م.و.د.ب.ح......، الجزائر، 2002) ص.ص 133. 134

(4) صالح خرفي ، مدخل إلى دراسة الأدب الجزائري الحديث ، مجلة الثقافة ،العدد21 . السنة الرابعة (جوان / جويلية ،الجزائر ،1974) ص06

1- إحياء فن العمارة الإسلامي.

2- بعث التراث الوطني المكتوب.

3- التقرب من طبقة المثقفين ، وتشجيعهم على القيام بمهامهم القديمة كتقديم الدروس في المساجد .

4- تجديد برامج التعليم في المدارس العربية الإسلامية.

و هذا يدل على معاملة الجزائر معاملة حسنة لكونها مستعمرة من نوع خاص، وتركها تحتفظ بتقاليدها الخاصة، ودينها وقوانينها وشخصيتها (1)

و الجدير بالذكر أن تشجيع جونار للجانب الثقافي قد أثر في بروز حركة ثقافية نشيطة ، و قد كان أول قرار يتخذه لتدعيم هذه السياسة هو تخصيص مبلغ خمسة عشر ألف فرنك أضافها من المنح المقدمة لطلبة المدارس العربية و الفرنسية التي تكون الإطارات في ميدان التعليم و القضاء، كما خصص خمسة عشر ألف لتشجيع التأليف و طبع المنشورات بالجزائر

و مما لاشك فيه أن هذه السياسة الفرنسية الثقافية أدت إلى بروز نخبة من المثقفين وظهور عدد من النوادي والجمعيات الثقافية أو إنتاج عدد من الكتب وظهور الصحافة العربية لذا استفادت البلاد من هذه الحركة غير المقصودة من طرف السلطات الاستدمارية .(3)

هكذا إذا كانت الحياة السياسية في الجزائر خلال العشرينيات حياة بدون تنظيم وطني (سياسي) إسلامي وأمام هذا الفراغ الخطير كان غلاة الاستدمار يستعدون للاحتفال المئوي للاحتلال، وتكريس الشرعية الاستدمارية عن طريق استعراض عضلات القوى والكتابات العلمية والاحتفالات الشعبية (4) إنه التحدي السافر للتاريخ وللعالم الإسلامي الناهض(5)

---

(1) سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج2 ، ص167

(2) Ageron , les Algériens Musulmans , p928

(3) سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج2 ، ص164

(4) من المعروف أن الاحتفالات بالاحتلال دامت ثلاث سنوات 1930/1927م ثم تلتها الاحتفالات باحتلال قسنطينة 1937 ، وقد ظهرت كتابات كثيرة حول هذه المناسبة سميت بالمجموعة المئوية للجزائر للمزيد أنظر : سعد الله ، أبحاث و آراء ، ج3 ،ص 22

(5)سعد الله ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر .ج3 .ص22

2-الأوضاع الاقتصادية:

ساءت الأوضاع الاقتصادية للمجتمع الجزائري، وأختل البناء الاقتصادي للبلاد بشكل كبير، بعد أن استحوذت السلطات الفرنسية على معظم مصادر الثروة القومية في كل الميادين،وحولتها لخدمة مصالحها الخاصة ،ففي الميدان الزراعي بادرت إدارة الاحتلال إلى إصدار جملة من القرارات و المراسيم في ما يخص نزع ملكية الأراضي الجزائرية من بينها قرار 30أكتوبر 1858م ،الذي وسع إجراءات المعاملات العقارية وجعلها مطابقة للقانون الفرنسي،حتى يتمكن الأوربيون واليهود من امتلاك الأراضي الخصبة بطرق شرعية.(1)

كما عملت السلطات الفرنسية على تنفيذ قانون سيناتوس كونسلت لعام 1863 الذي كان يقضي بتنظيم أراضي العزل التي كانت تابعة قبل 1830 إلى سلطة البايلك، وأغلبية هذه الأراضي كانت موجودة في بايلك الشرق فمقدار 70%من هذه الأراضي يمكن وضعها في الدومين أي 225ألف هكتار تمثل الأراضي الخصبة الممتازة وهي الأغنى في المنطقة .

وعلى كل حال فإن نزع الملكية استمر في أشكال متعددة من الفلاحين الجزائريين حتى بداية العشرية الثانية من الإمبراطورية الثانية (1852-1871)، وقد تم تقويتها وجرى الطرد المنظم للفلاحين، والاستيلاء على أراضي القبائل التي هاجرت إلى المغرب الأقصى،ونزعت أراضي الفلاحين من ملكية العزل (2)

بالإضافة إلى قانون 26 جويلية 1873، الذي أصدره مجلس النواب الفرنسي عقب فشل ثورة محمد المقراني (3) سنة 1871وقد نص على تفكيك الملكية الجماعية للأراضي الزراعية بالنسبة للجزائريين، مما اضطر بالسكان إلى التخلص من ملكياتهم الزراعية عن طريق بيعها للأوربيين، الأمر الذي جعل المعمرين يحصلون في مدة أقل من ثلاثين عاما (1871-1898) تقريبا على مليون هكتار من الأراضي الخصبة بينما أبعد الجزائريون إلى المناطق الجرداء في الجبال والصحاري (4)

---

(1) ناصر الدين سعيدوني ، الجزائر منطلقات وآفاق .ط1(دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،2000) .ص22

(2) أحمد حسين السليماني ،نزع الملكية العقارية للجزائريين 1871/1830م، مجلة المصادر العدد06(م.و.د.ب.ح.و.....، الجزائر، 2002) ص.ص 121. 122

(3)هو محمد بن الحاج أحمد المقراني ينتسب على عائلة عريقة من قلعة بني عباس ، نشأ في كنف والده حفظ القرآن الكريم ،عين أغا لكنه رفض والتحق بأملاكه ببن عكنون ن بدأ جهاده سنة 1971م توفي في معركة واد سوفلات في 5ماي1871م

(4) شارل روبير أجيرون ،تاريخ الجزائر المعاصرة ، ترجمة : عيسى عصفور، ط1(منشورات عويدات ، بيروت –باريس .1982). ص88

و لم يقتصر الأمر على نزع ملكية الأراضي الزراعية وتوزيعها على المعمرين ولكن أيضا في نوعية تلك الأراضي فهي من أجودها وأخصبها وأكثرها قابلية للاستغلال والإنتاج (1)

والواقع أن السلطات الفرنسية كانت تهدف من وراء تلك السياسة إلى تدمير الكيان الاقتصادي الجزائري بعد أن تمكنت من تدمير كيانهم السياسي باحتلال البلاد سنة 1830م،حتى تقضي على روح المقاومة في نفوسهم،وهكذا تفننت إدارة الاستدمار في السيطرة على أملاك الجزائريين بشتى الطرق والوسائل وتحويل السكان إلى مزارعين "خماسة "، أو أجراء عند المعمرين،وكثيرا ما كان يتعرض الكثير منهم للطرد مما زاد في تفاقم الأوضاع الاقتصادية،فانتشرت ظاهرة البطالة في أوساط المجتمع الجزائري بأبشع صورها وأشكالها(2)

أما في الميدان الصناعي فقد حارب الاحتلال الصناعة المحلية الجزائرية بكل قوة حتى تبقى سوقا مفتوحة للصناعة الفرنسية الحديثة بدون قيود ،وفي هذا الصدد أوضح مدير الشؤون الاقتصادية في إدارة الاحتلال سنة 1889م قائلا: " ليس علينا الشروع في دعم الصناعة في الجزائر لأن ذلك يضعنا في موقف عدائي بالنسبة للصناعة الفرنسية " .

ومما لا شك فيه أن محاربة الصناعة المحلية الجزائرية كان الهدف منها إبقاء الجزائر مرتبطة اقتصاديا بفرنسا والمحافظة على امتيازات المعمرين بها،وفي الجانب التجاري فقد سيطر الأوروبيون بمساعدة البنوك وشركات الاحتكار الفرنسية الكبرى على التجارة الداخلية والخارجية،وشكلوا فيما بينهم شركات متداخلة كانت تسيطر على سائر المرافق الاقتصادية في البلاد، و أصبحت الجزائر مع القرن مطلع العشرين سوقا رئيسية للتجارة الفرنسية ،وموردا حيويا لجلب المواد الخام التي كانت تحتاج إليها الصناعة الفرنسية(4)

---

(1) أجيرون ، المرجع السابق ، ص88

(2) فرحات عباس ، المرجع السابق ، ص117

(3) رابح تركي ، التعليم القومي والشخصية الوطنية 1956/1939.(ش.و.ن.ت، الجزائر 1981).ص84

(4) نفسه ،ص85

كما أن السياسة الاقتصادية التي دأبت فرنسا على انتهاجها في الجزائر منذ 1871،قد حققت أهدافها إلى درجة أن الجزائريين أصبحوا يعيشون شبه مجاعة سنة1912ففي تلك السنة وقع جفاف في فصل الربيع وانخفض محصول الشعير من 4726809 قنطار في سنة 1911الى 2686344 قنطار سنة1912 ،كما انخفض محصول القمح من3674733 قنطار سنة1911الى2197567في سنة1912م وهذا يعني انخفاض المحصول بنسبة44%بالنسبة للشعير وانخفاض القمح بنسبة41%كما أن الضرائب العربية قد ارتفعت في الفترة الممتدة من 1900الى سنة1914م بنسبة15% لضريبة اللزمة و11% لضريبة الزكاة .(1)

و الجدير بالذكر أن هذه السياسة ليست بالجديدة على الإستدمار الفرنسي بل ذهب إلى أبعد من ذلك حين انتزع الأراضي و نهبها من المواطنين إلى أقصى حد ممكن بهدف تفقير الشعب و تجويعه (2)

---

(1) بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر، ص.ص 209.208

(2) عبد المجيد خلوف ، الجالية الجزائرية بين المعاناة و أمل العودة ، مجلة الجيش ، العدد 165،(ديسمبر 1975) ص11

3-الأوضاع الاجتماعية:

ساءت أحوال الجزائريين الاجتماعية بعد ما استعملت السلطات الاستدمارية كل الأساليب الدنيئة من اجل الاستحواذ على المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية التي وجدتها في الجزائر،وتوجيهها لخدمة المصالح الفرنسية و الأوروبية سعيا منها لتحقيق مشروعها الاستيطاني(1)

وكان من نتائج الاحتلال الفرنسي أن المجتمع الجزائري قد تغيرت طبيعته،و تأثر الفرد بمؤثرات جديدة،فالجزائري أصبح لا يخرج من داره إلا وهو ذليل و أصبح محجوبا كالمرأة ذلك أن الشارع فيه حضارة أخرى مغايرة لحضارة الفرنسيين(الروم) .(2) و أصبح الجزائري غريبا في وطنه ومجتمعه فحوصر في الأحياء الشعبية الضيقة وحرم من الاختلاط والاحتكاك بالمستوطنين، ووصف أحد الجزائريين تلك الظاهرة العنصرية التي سنها الاستدمار بقوله: "وقلما كان الجزائري أثناء تجواله داخل المدينة يتعدى بخطواته حدا معينا،وكانت إدارة البريد (البريد المركزي حاليا) هي الحد بين الحياة الجزائرية والحياة الفرنسية."(3)

و أصبح الأهالي يعيشون حالة من الفوضى فلم تعد هناك سلطة تدبر شؤونهم كما كانت في السابق قبل دخول الفرنسيين فإن العائلات ذات النفوذ في الوسط الأهلي هي التي كانت تقوم مقام السلطة الحاكمة قد قل دورها إن لم يختف كلية (4)

كما قام الاستدمار بتحطيم أركان المجتمع الجزائري سواء كانت القبلية أو الهيئات القيادية التي تعتمد على الأصل والمال أو الزعامة الدينية. (5) وتحول معظم السكان إلى مزارعين في مزارع المعمرين وعمالا في خدمة الرأسمالية الفرنسية والأوروبية، إذ كتب أحد الإداريين الفرنسيين: " لقد حطمنا بعض القبائل القوية التي كانت لها مكانة في البلاد عن طريق القوات العسكرية، وبعض الأهالي صودرت أملاكهم كما عملنا على تكسير شوكة بعض العائلات ذات السمعة والشهرة."(6)

(1) بن عدة ، المرجع السابق .ص16

(2) أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، ط1 (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998) ص.ص .297 . 298

(3) أحمد مريوش ، الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية ، ط1 (دار هومة ، الجزائر ، 2007) ص.113

(4) شارل أندري جوليان ، إفريقيا الشمالية تسير ، ترجمة : سليم المنجي و آخرون ، ط2، (ش.و.ن.ت، الجزائر ، 1976) ص 44

(5) العقاد ، المرجع السابق ، ص.116

(6) عباس فرحات ، المرجع السابق ، ص.130

و هو ما ذهب إليه مالك بن نبي حينما ذكر ما وصلت إليه بعض العائلات المشهورة في قسنطينة فقال : " لم يبق وجود لعائلة بشتارزي ، أما عائلة صالح باي فإنها في نزوح إلى تونس، و أما أغنياء ابن الفقون فلم يبق منهم سوى فئة صغيرة " (1)

كما أن سياسة القهر الاجتماعي التي تعرض لها أهالي العاصمة زادت من سوء أوضاعهم الاجتماعية كانتشار البطالة و ارتفاع نسبة الإجرام، و تفشي الآفات الاجتماعية، و غلاء المعيشة، و زيادة المجاعة حتى وصف أحد الجزائريين هذه الظاهرة بقوله : " و نبهني إلى ما رأيت بعين رأسي هذه الأعوام من الزيادة في ارتفاع الأسعار و غلاء الأقوات حتى بلغ رطل البصل المكروه مائة فرنك، كما رأيت صبيانا ذكورا و إناثا لا يتجاوزن أربعا أو خمسا من أعمارهم يتقاطرون و يتزاحمون على سلل و صناديق الزبل و سقط المتاع يلتقطون من تلك الصناديق نفضات الموائد للاقتيات ..." (2)

و كانت نتيجة هذا التدهور، و التغير الناتج عن القهر الاجتماعي أن أصيب المجتمع بالركود و الخمول، و تدهورت حالة السكان، و أنتشر في أوساطهم الفقر و الجهل، و أصبحت مئات الآلاف من العائلات ترتزق من أراض غير خصبة تعيش في حالات مأساوية حتى و إن كانت هناك أراض جد خصبة، فإن شدة التركز السكاني فيها (خاصة العاصمة) لا يكفي لسد حاجيات كل السكان من الإنتاج، الأمر الذي جعل المجاعة تفتك بالمعوزين غير القادرين على توفير قوتهم اليومي .(3)

و في هذا الصدد يقول فرحات عباس : " ستة ملايين من السكان لم يبق في أيديهم سوى أراض جرداء قاحلة، و بلغ الثلثان من هؤلاء السكان من الجوع و البؤس و الفاقة مبلغها، جردت القبائل الغنية و القوية من خيراتها، لأن أراضيهم و ممتلكاتهم أصبحت نهبة الناهب، و لم يبق في وسع العربي الذي أصبح غريبا في أرض الأجداد إلا أن يكون خادما للمعمر ." (4)

---

(1) مالك بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن – الطالب- ط1 (دار الفكر ، بيروت ، 1969) ص.10.
(2) مريوش ، الطيب العقبي ، ص114.
(3) أجيرون ، المرجع السابق ، ص101.
(4) عباس فرحات ، المرجع السابق ، ص112

لقد كانت سياسة النهب و السلب و التفقير المنتهجة من قبل السلطات الاستدمارية تستهدف الشعب بالجزائري، بناءا على الاعتقاد الذي كان سائدا عندها أن الشعب الجزائري مآله الزوال بحكم القانون القائل " البقاء للأصلح "، خاصة وأن الوضعية الديموغرافية المتدهورة التي كان عليها، كانت تدعم لديهم هذا الاعتقاد . (1) من انحلال خلقي كان سائدا آنذاك، و تجسدت الرجولة في شارب الخمر و قاطع الطريق و انتشرت ظاهرة الزنا و الدعارة، بتشجيع من فرنسا التي فتحت الأبواب لها، و اعتبرت كل من يتصدى لمومس جانيا، ويحاكم أمام العدالة لأنه اعتدى على الحرية !! و أصبح المار في شوارع العاصمة لا يسمع إلا ما يسوؤه من البغايا و هن متبرجات، و وصفت جريدة النجاح تلك الظاهرة المخلة بالحياء، بعد أن وظف الاستدمار المرأة و الجنس لتحطيم مقومات الأمة الجزائرية المسلمة بقولها : " بغيات يتخطفن الشباب و يسلبن عقولهم و يأكلن أموالهم و لا مجير لهم و لا ناصر لهم لأن المرأة حرة في نفسها تفعل ببيتها ما تشاء ." (2)

و قد ترتب عن ظاهرة الزنا نتائج سلبية على الشباب الجزائري، و لم تكتف الإدارة الاستدمارية بفتح بيوت الدعارة للعاهرات وسط الأحياء الشعبية فقط، بل فتحت لهن الأبواب بجوار المساجد و داست على حرمات المسلمين و مقدساتهم، و كتبت جريدة لسان الدين في وصف هذه الظاهرة اللاأخلاقية تقول : " أما الدعارة فقد نشرتها فرنسا كالوباء في كل حي دون مراعاة لحرمة الأوساط العائلية الشريفة، و لا احترام لقدسية الأماكن الطاهرة، حتى بات جامع سيدي رمضان تحيط به بيوت العاهرات إحاطة السوار بالمعصم ."، كما يصور لنا أحد رجال الإصلاح – الشيخ الطيب العقبي – الحالة التي أصبح عليها الشارع الجزائري في منتصف العشرينيات قائلا :

حيثما تلتفت تجد قمرا يز   هو شمسا بديعة الإشراق
و جميلا تلا جميلا و معشو   قا غدا في جماعة العشاق
هكذا هي الجزائر فانظر   فاتنات و فاتن في الزقاق (3)

---

(1) بن عدة ، المرجع السابق ، ص17.
(2) مريوش ، الطيب العقبي ، ص114.
(3) نفسه ، ص115.

و الجدير بالذكر أن الأوضاع الاجتماعية في الجزائر لم تبق على حالها بل ظهرت بوادر حركة إصلاحية جديدة بها، تمثلت في نشاط العلماء (علماء الإصلاح) فظهرت الصحوة و برز الوعي الوطني و القومي اللذين هما أساس النهضة.(1)

وحسب الأستاذ سعد الله فإن الإصلاح في الجزائر لا يرتبط بجمعية العلماء، و الواقع أن مفهوم الإصلاح أوسع من مفهوم جمعية العلماء، كما أنه أقدم منها كما عرفنا فهو أوسع من مفهومها لأن عددا من المثقفين (من أصحاب الثقافة العربية و الفرنسية) كانوا مصلحين و لكنهم لم يكونوا أعضاء في جمعية العلماء، و من جهة أخرى يعتبر الإصلاح أقدم من جمعية العلماء لأننا عرفنا أن كثيرا من عناصر المدرسة المستتيرة كانوا مصلحين أيضا بالرغم أنهم كانوا متأثرين بالحضارة الفرنسية من جهة و بتيار الجامعة الإسلامية من جهة أخرى.(2)

هذه الحركة الإصلاحية الجزائرية كانت لها جذورا و روافد من المشرق العربي الإسلامي و أن أبرز هذه الجذور و الروافد وأعمقها هي الحركة التي اضطلع بها كل المصلحين من العلماء و المفكرين أمثال : جمال الدين الأفغاني و محمد عبده و عبد الله النديم و أحمد خان و المودودي و رشيد رضا، و طاهر الجزائري و محمد شكري الألوسي و محمد مصطفى المراغني و محمد بن عبد الوهاب و غيرهم ممن سار على منهاج هذه الحركة من علماء المعاهد الإسلامية الشهيرة في المشرق و المغرب، و لعل هذه الحركة التي خدمها المئات و الآلاف من أبناء هذا الوطن ممن سنذكر أمثال : ابن باديس و صحبه سعيد الزاهري، محمد بن خير الدين ، الأمين العمودي ، أبو اليقظان ، الشيخ بيوض و الشيخ العقبي ...، و لم تكن حركة نخبة مثل غيرها من الحركات الإصلاحية التي سبقتها أو عاصرتها وإنما هي حركة إصلاحية نبعت من آلام و آمال الشعب، و استهدفت أول الأمر حياة الشعب و نهضته .(3)

وكان على هؤلاء المصلحين أول الأمر تمهيد الأرض و تنقيتها من أجل ترسيخ جذور الإصلاح في الجزائر و ذلك بإزالة موانع الإصلاح بهذه الديار و عوائقه و اتفقوا في بادئ الأمر على وسيلة و هي أخذ المبطلين مغافصة و الهجوم عليهم و إسماع العامة صوت الحق، فاستخدموا و سائل النهضة من صحافة و نوادي و جمعيات لتحقيق ذلك الأمر .(4)

---

(1) رمضان محمد الصالح و عبد القادر فضيل ، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس (دار الأمة ، الجزائر ، 1998) ص 16 .

(2) أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة (م.و.ل ، الجزائر ، 1988) ص 89 .

(3) محمد الطاهر فضلاء ، دعائم النهضة الوطنية الجزائرية (دار البعث ، قسنطينة ، 1981) ص 81 .

(4) محمد البشير الإبراهيمي، سجل جمعية العلماء المسامين الجزائريين، (دار الكتب، الجزائر، 1982) ص 50 .

4- الأوضاع الدينية:

تأثرت الأوضاع الدينية في الجزائر تأثرا سلبيا نتيجة الاحتلال و لعل المؤسسات الدينية، أول من وجه الإستدمار اهتمامه نظرا للدور الذي قامت به خلال القرن التاسع عشر،حيث كانت تنظم وتقود الجماهير في عمليات المقاومة و الثورات المتتالية ضد الاستدمار مما جعل إدارة الاحتلال لا تبرح في مواقفها لضرب الحصار عليها حتى لا تؤدي الوظيفة المعهودة إليها، مع التشجيع المادي والمعنوي للحركات الخرافية وأعمال الدّجل قصد إبعاد السكان عن الواقع المرّ الذي فرضته عليهم السياسة الفرنسية منذ1830م . (1)

ولعل أبشع وصف عن اضطهاد الفرنسيين للدين الإسلامي ومقدساته ما جاء به تقرير لجنة التحري الرسمية التي قدمت من باريس لإطلاع البرلمان الفرنسي حول الوضع في الجزائر: " إننا ضممنا ممتلكات الدولة وسائر عقارات الإسلامية، ووضعنا تحت الحجز ممتلكات طائفة من السكان،... كما أجبرناهم على دفع نفقات باهظة ، واعتدينا دون أي مراعاة على حرمة الأضرحة والمساجد. " (2)

و الواقع أن الفرنسيين لاحظوا أثناء اتصالهم بالشعب الجزائري مدى التلاحم والارتباط العضوي بين أجزائه في السّراء و الضّراء، ولاحظوا أيضا أن مادة هذا التلاحم والارتباط هو الدين الإسلامي فعملوا على تفتيت هذه المادة بإثارة النعرات العائلية والقبلية والجهوية .(3)

لذا عملت ومنذ البداية على التدخل المباشر في شؤون الدين الإسلامي، ولم تكتف بمصادرة الأوقاف و الإجهاز على جماعة أو مؤسسة لها أدنى دور ديني أو ثقافي، بل بسطت نفوذها على جميع الشؤون الإسلامية كتعيين القضاة و الأئمة وإعلان المواسم الدينية وغيرها...(4)

مما أثر ذلك سلبا على المسلمين حيت كانوا يشعرون بفراغ مساجدهم من النصيب الكافي للمواعظ و المرشدين و الأئمة، ذلك أن عدد الأئمة الذين تم تعينهم من قبل سلطات الاحتلال للقيام بأداء الفرائض الدينية في المساجد سنة 1900م (150إماما) اقتصرت مهامهم على تعليم الطقوس التي لا روح فيها ولا غاية من ورائها مما أدى إلى تفشي البدع و الخرافات في أوساط السكان المسلمين. (5)

---

(1) رابح تركي ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر (ش.و.ن.ت ، الجزائر ، 1981) ص86

(2) أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، ط1 (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956) ص 126

(3) سعد الله ، أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر ، ج 3، ط1 (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990) ص17

(4) المدني، هذه هي الجزائر، ص 127

(5) بن عدة، المرجع السابق، ص 31

ولم يكتف الفرنسيون بالتدخل في القيم الإسلامية، بل تعداه إلى التشكيك فيه وفي تاريخ شمال إفريقيا وتثبيت قدم النصرانية في المنطقة، فقد أوضح الكاردينال لافيجري (1)خطة فرنسا بقوله : " علينا أن نجعل من الأرض الجزائرية مهدا لدولة مسيحية، تضاء أرجائها بنور مدينة منبعها الإنجيل. (2)

كما أن أمور الدين الإسلامي في قطر الجزائر ترجع بصفة عملية إلى إدارة الأمور الأهلية في الولاية العامة ولكن بصفة شبيهة بالرسمية لأن قوانين سنة1905م التي نفذت في أرض الجزائر سنة 1907م قد جعلت الدين مفصولا بصفة عامة عن الدولة، وقد كانت بأرض الجزائر قبل ذلك إدارة تابعة لفرنسا تدعى إدارة الأديان كانت ترعى المسيحية، و اليهودية و الإسلام وتقوم بنفقات رجال الدين إنما تستعمل في ذلك حيفا غريبا إذا كانت تنفق على الدين المسيحي وأفراده لا يتجاوزون 623 ألف آنذاك مبلغ 884 ألف فرنك و على الدين الإسرائيلي وعدد أفراده 64 ألف ما يبلغ 31ألف فرنك وعلى الدين الإسلامي وجماعته تتجاوز 4 ملايين و500ألف نسمة آنذاك سوى 337ألف فرنك وهذا تمييز صارخ يضاف إلى سياسة الاستدمار الفرنسي الذي كان أيضا يقوم بتنصيب المفتي وهو رئيس المنطقة الدينية المحددة له يرعى مساجدها ويرشد الناس في أمور دينهم. (3)

وقد استمر هذا الاضطهاد للدين الإسلامي وأهله والكيد له من خلال الديانتين اليهودية والمسيحية

وحين صدر مرسوم فصل الأديان عن الدولة سنة 1907صارت الديانتان المسيحية واليهودية منفصلتين، بينما بقي الدين الإسلامي مرتبطا بالدولة بدعوى أنه لا يمكن الفصل بين الجانبين الوحي و الدنيوي في الإسلام. (4)

و الحقيقة أن إبقاء هذا الربط بين الإسلام وإدارة الاحتلال، كان يعني تكريس المزيد من الهيمنة عليه، وعلى مؤسساته وقيمه السمحاء، وتجلى ذلك من خلال الإعلان عن إجراءات منع الجزائريين من أداء مناسك الحج، خوفا من احتكاكهم بإخوانهم في المشرق فيتأثرون بما يجري هناك من أحداث وتطورات ، خاصة بعد ثورة تركيا الفتاة التي اندلعت سنة 1908. (5)

---

(1)لافيجري: هو شارل أنطوان لافيجري ولد 1825/10/31م بمدينة وير، تلقى تعليما دينيا حتى وصل لمنصب قس سنة 1849م التقى الأمير عبد القادر في الشام عام 1860م، ثم مطرانا على أسقفية الجزائر وفي 19مارس 1882م، أصبح كاردينال من طرف البابا بولس الثالث مات في 26 نوفمبر1882م كما عرف بنشاطه التنصيري في بلاد القبائل.

(2)المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، (م.و.ل،الجزائر،1984) ص236

(3) نفسه، ص383

(4) الجمعي خمري، حركة الشبان الجزائري (1930/1900) ، رسالة ماجستير(غير منشورة، قسنطينة، 1994) ص36

(5) تركي، التعليم القومي، ص96

وما يلفت الانتباه في هذه العشرية هو بروز مظهر هام للروح الصليبية عند الفرنسيين وهو محاولة بلدية العاصمة تهديم مسجدي العاصمة الكبير و الجديد سنة1909 لإعادة بناء الواجهة البحرية للقصبة السفلى، وبعد تظافر ألاف من الجزائريين أمام البلدية تدخل الحاكم العام جونار فأقبر المجلس البلدي هذا المشروع في شهر جوان 1909 وهذا المثال هو فيض من غيض لما تعرضت له مساجد الجزائر العاصمة من محاولات عديدة لتهديمها أو تحويلها لكنائس أو إسطبلات وثكنات عسكرية. (1) وهكذا كان شأن الجزائر، فإنها كانت حتى عام 1925م – على الرغم من إسلامها – تدين بالوثنية التي قامت نصبها الزوايا : هنالك كانت تذهب الأرواح الكاسدة لالتماس البركات ، و لاقتناء الحروز ذات الخوارق و المعجزات ، غير أنه ما إن سطع نور الفكرة الإصلاحية حتى تحطم ذلك المعبد، فخرت الأوثان (2)

وهذا ما أدى إلى تدهور الحياة الدينية في مدينة الجزائر، مما أدى إلى رد فعل وهو نشوء الحركات الإصلاحية في أواخر القرن 19م وبدايات القرن 20م حيث يقول المؤرخ الجزائري إسماعيل حلمت : " كان الإتحاد العربي مبلغ كبير في جمهور ليس بالقليل من مسلمي الجزائر الذين و إن كانوا ما برحوا مسلمين في الظاهر، فهم يجهلون جد ما وصلت إليه روحهم الدينية من التلاشي، إن هؤلاء لا ينكرون الإسلام دينهم ومعتقدهم غير أنهم قد أضحى من فتور الفترة الدينية في نفوسهم بحيث غدوا لا يبالون البتة بنشره في الناس و بالدعوة إليه في غير المسلمين فالإسلام عندهم إنما هو مقصور على من يأتي بعدهم من الأولاد و الأحقاد فحسب " هذا ضمير جزائري يأسى ويأسف للحالة التي أصبح عليها المسلمون الجزائريون من الاتجاه الإلحادي ومن القعود عن الدعوة الإسلامية.

وهذا رحالة بلجيكي يصف الجزائر قبيل الحرب العالمية 1 مشيرا إلى الأفكار الغربية التي أخذت تتسرب إلى الجزائريين و خصوصا طبقة العمال: " إن الإسلام ليرى متمزقا تمزق الثوب البالي على أرصفة الجزائر، فعمال المرفأ و نقله الفحم و ساقة الآلات البخارية على اختلاف جنسيتهم عادوا لا يبالون بالإسلام، بل ترى فيهم صبغة آداب العمال الأوربيون راسخة ... فلو كان في الجزائر معامل مثل تلك في أوربا لأختفى الإسلام السّني من تلك الديار المغاربية اختفاء الكاثوليكية القديمة من ديارنا أمام تيار الصناعة وثورتها المباركة "(3)

---

(1) شاوش حباسي، من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر 1830-1962م (دار هومة، الجزائر، 1998) ص35

(2) مالك بن نبي ، شروط النهضة ، ترجمة : عمر كامل مسقاوي و عبد الصبور شاهين ،ط4،(دار الفكر، دمشق ، 1987) ص 30

(2) عمار طالبي، ابن باديس حياته وآثاره، ج1، ط1 (دار اليقظة العربية، دمشق، 1968) ص- ص . 47-49

5) الأوضاع الثقافية:

كانت الأوضاع الثقافية في الجزائر صورة حية لسياسة التجهيل التي انتهجتها السلطات الاستدمارية منذ1830، متوخية منذ البداية القضاء على الثقافة العربية الإسلامية تمهيدا لدمج الجزائريين في الكيان الفرنسي (1) فكان التعليم الفرنسي مثلا -كما يقول مالك حداد- يؤكد في مدارس الجزائر بأن أباء الجزائريين "من أصل فرنسي، وكانوا ينعتون العرب بأنهم عديمو الوفاء" وهذا كله من أجل تحقيق هدف واحد صوره المفكر الفرنسي جون بول سارتر في كتابه" عارنا في الجزائر" لوحة أخرى من محاولات الاستدمار للقضاء على الشخصية الجزائرية العربية فيقول : " ولكننا على كل حال، أردنا أن نجعل من إخواننا المسلمين شعبا من الأميين و بلغ عدد الأميين اليوم 80 % ".(2)

كما عملت الإدارة الفرنسية على اضطهاد المدرسين والطلبة منذ بداية الغزو فتعرض بعضهم إلى القتل والبعض الآخر إلى النفي، حتى كادت تختفي الطبقة المثقفة في المرحلة الأولى بصفة خاصة، وفي المقابل أوجدت مؤسسات فرنسية أقيمت خصيصا للمجموعة الفرنسية منها المدارس الفرنسية العربية(3) les écoles franco-arabes التي ظهرت ابتداء من سنة 1950 في كل من قسنطينة والجزائر العاصمة وتلمسان ووهران .(4)

وكان المعمرون يقفون ضد أي مبادرة يمكن أن توجه لإنعاش الثقافة الوطنية، بل كانوا يعارضون بشدة تعليم الجزائريين وفي هذا الصدد صرح الحاكم العام " فلورين تيرمان" (1882-1891) قائلا : " إن التجربة دلت على أن الأهالي (الجزائريين) الذين أعطيناهم تعليما كاملا سوف يطالبون بحقوقهم المهضومة التي طالما عملت السلطات الفرنسية على إخفائها عنهم "، فكانت تخوفاتهم تكمن في المواجهة الشديدة للجزائريين، إذ تعلموا وأدركوا حقوقهم وأكثر من هذا فإن تعليم الجزائريين –حسب المعمرين- سيجعلهم أقل طواعية وطاعة لهم.(5)

---

(1) تركي، التعليم القومي، ص88

(2) عبد العزيز شرف، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، ط1(دار الجيل، بيروت، 1991) ص35

(3) المدارس الفرنسية العربية هي مدارس مزدوجة الثقافة (اللغة الفرنسية والعربية وكذا الشريعة) أنشأتها فرنسا للمترجمين والموالين لها. للمزيد انظر: سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ص66

(4)Fanny colona, les instiutions algériens 1883/1939 (O.P.U , Alger..) p16

(5) ناصر، الصحف العربية الجزائرية، ص09

وكان التعليم مقتصرا على أبناء الشخصيات الأرستقراطية من أجل الاعتماد عليهم كإطارات متوسطة لمساعدتها في تسيير الشؤون الجزائرية، وكان التخوف من تعلم أبناء الجزائريين جليا وظاهرا عند كافة الفرنسيين وفي هذا الصدد يقول أحد المسؤولين الفرنسيين: " أن فتح مدرسة في منطقة آهلة بالسكان الجزائريين لا يقل شأنا عن قيمة فرقة من الجيش لتهدئة البلد ".

ولقد عبر الزعيم المصري "محمد فريد" أثناء زيارته للجزائر عام 1901 عن الوضع الثقافي المزري الذي أضحى عليه المجتمع الجزائري بقوله: "...إن حالة التعليم في الجزائر سيئة جدا، ولو استمر الحال على هذه المنوال لحلت اللغة الفرنسية محل العربية في جميع المعاملات، بل ربما لا تدرس العربية بالمرة مع مضي الزمن، فلا الحكومة تسعى إلى حفظها ولا هي تدع الأهالي يؤلفون الجمعيات لفتح المدارس، لمنعها أي اجتماع خوفا أن تشتغل جمعياتهم بالأمور السياسية، وهي حالة تخالف ما عرف به الفرنسيون من أنهم رجال العلم والنور والحرية ."

ويستمر قائلا : "هجرت ربوع العلم وخربت دور الكتب وصارت الديار مرتعا للجهل و الجهلاء وكادت تدرس معالم اللغة العربية الفصحى، وتطرقت إلى اللغة العامية الكلمات الأجنبية، بل أصبحت اللغة الفرنساوية هي لغة التخاطب في العواصم مثل وهران قسنطينة و عنابة وغيرها."(2)

ولقد ترتب عن سياسة التجهيل المتبعة من سلطات الاحتلال، آثارا وخيمة حيث تدهورت الثقافة العربية الإسلامية، وانحط المستوى التعليمي للجزائريين، إذ لم تتعد نسبة المتعلمين سنة 1903م نسبة 4,8% بينما بلغت نسبة المتعلمين الأوروبيين 84% وهو فرق مهول يعكس مبلغ الكارثة وحجم المأساة التي لحقت بالحياة الثقافية للمجتمع الجزائري.(3)

---

(1) بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، ص179

(2) أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر (م.و.ل ،الجزائر، 1985) ص64

(3) خمري، المرجع السابق، ص18

إن الوضعية المزرية للثقافة العربية الإسلامية مع مطلع القرن العشرين لا يمكن تفسيرها فقط لكون العائلات الجزائرية قد ترددت في إرسال أبنائها إلى المدارس الفرنسية التي اقتصرت على تعليم اللغة الفرنسية وحضارتها، إذ رأوا فيها وسيلة خطيرة لفرنسة أبنائهم، واعتقد بعضهم بأن تعليم لغة النصارى كفر وضلال، ومن هنا قاطعوها مقاطعة شديدة وإنما أيضا بسبب سياسة التجهيل التي سلكتها السلطات الاستدمارية في البلاد والتي بلغت اشد صورها في اللائحة التي صوت عليها المعمرون في المؤتمر الذي عقدوه بالجزائر العاصمة سنة 1908م والتي طالبو فيها الإدارة الاستدمارية إن تعيد النظر في التعليم النظري،فتجعله تعليما تقنيا فلاحيا،حتى تلبي حاجياتهم من اليد العاملة المتخصصة في الميدان الفلاحي (1)

وبالرغم من وصول شارل جونار في بداية القرن العشرين إلى منصب الوالي العام على الجزائر والمعروف بتشجيعه لإحياء الثقافة المحلية بقيت السياسة الاستدمارية تجاه التعليم العربي الإسلامي على نفس نهجها ولم تخرج عن إطارها العام الذي رسم لها، وهو محاصرة المدارس العربية بالقوانين فحسب ما جاء في القانون الفرنسي الصادر بتاريخ 1904/12/26 م فانه يحظر على كل جزائري إن يفتح أو يتولى إدارة مدرسة عربية أو كتاب لتعليم القرآن الكريم إلا بترخيص من الإدارة الفرنسية (2)

ومما لا شك فيه أن حالة الجزائر من الناحية الثقافية تعتبر سيئة للغاية نظرا للضغوط المتزايدة والعنيفة التي تعرض لها الشعب الجزائري طيلة قرن من الاضطهاد محاولا تحطيم شخصيته القومية وتجريده من أهم وأخطر أسلحة المقاومة المعنوية التي جعلته يحتفظ بكيانه العربي والإسلامي ودخل الاحتلال في صراع وحرب شنها على اللغة العربية و الثقافة حتى أصبحتا غريبتين في بلدهما وبين أهلهما،وانفردت اللغة الفرنسية والثقافة الفرنسية بالميدان حتى أن بعض الجزائريين أصبحوا يخشون على لهجة الحديث العامية أن تندثر في البلاد لكثرة ما شابها من كلمات فرنسية دخيلة تسربت إلى ألسنة الجزائريين بسب سيطرة اللغة الفرنسية على شؤون الإدارة والتعليم ووسائل الإعلام ،ومختلف الأنشطة الثقافية (3)

---

(1) ناصر، الصحف العربية الجزائرية، ص09

(2) حلوش، المرجع السابق، ص97

(3) تركي، التعليم القومي، ص94

كما لم تسلم الجزائر العاصمة كغيرها من المدن الجزائرية الأخرى من سياسة المسخ الاستدماري، وأضحت العاصمة نموذجا حيا للتغريب الثقافي وأصبحت اللغة العربية مقتصرة على بعض العائلات المحافظة غير الميسورة التي رفضت الانسلاخ عن الكيان العربي الإسلامي، وخلال سنة 1927م وصف شاهد عيان الهجين اللغوي الذي أصاب سكان العاصمة بقوله:"لم يكن الجزائري يشعر في العاصمة عند الوصول إليها انه في منزله وعقر بيته .إذا كان القوم في الأحياء الشعبية يتكلمون فيها لغة هجينة من مفردات عربية واسبانية وفرنسية ، أما في الأحياء الأخرى فيتكلمون اللغة الفرنسية "(1)

ويتحدث ابن باديس عن هذه الفترة من الحياة الثقافية حيث شاهد:"هذا القطر قريبا من الفناء ليست له مدارس تعلمه وليس له رجال يدافعون عنه ويموتون عليه،بل كان في اضطراب دائم مستمر....كان أبناؤنا يومئذ لا يذهبون إلا إلى المدارس الأجنبية التي لا تعطيهم غاليا من العلم إلا ذلك الفتات الذي يملأ أدمغتهم بالسفا سف حتى إذا خرجوا منها خرجوا جاهلين دينهم ولغتهم وقوميتهم وقد ينكروها ".(2)

كما عرفت الجزائر في مستهل القرن العشرين على الساحة الثقافية اكتشافا جديدا تمثل في النهضة، بحيث لجأت الجزائر الفتاة إلى النشاطات الاجتماعية والثقافية لمعارضة الحكم الفرنسي، وبوحي من النهضة خلق الجزائريون للأول مرة صحافة ونواد وجمعيات إصلاحية ونادوا بالتحرر عن طريق التعليم، وقد بدأوا لأول مرة أيضا يحاولون كتابة تاريخ أجدادهم ويبعثون الحياة في وثائق مغطاة بالغبار في لغتهم الوطنية وهكذا فقد شهد العقد الأول من هذا القرن نشاطات حية قادها كل من المحافظين والنخبة.(3)

---

(1) مريوش، الطيب العقبي، ص113

(2) الخطيب، المرجع السابق، ص64

(3) سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ص133

هذه الحركة الفكرية لم تنشأ من فراغ بل ترجع من إلى عدة عوامل نورد أهم نقاطها بإيجاز :

* صحوة المشرق العربي ودعوة السيد جمال الدين الأفغاني(1) ومحمد عبده(2) للنهضة الإسلامية التي لها أنصار وأتباع في الجزائر لأنها منبثقة من دعوة حركة الجامعة الإسلامية.

* دخول بعض الصحف والمجلات الشرقية إلى الجزائر، رغم الرقابة الشديدة التي تمارسها السلطة الاستدمارية عليها منها: المنار (3) التي كانت لسان حال الحركة العبدوية ومدرسة إصلاحية متنقلة كذلك مجلة العروة الوثقى التي يقدم أفكارها جمال الدين الأفغاني وكان دورها توعية المسلمين.(4)

* زيارة الشيخ محمد عبده إلى الجزائر سنة1903م قبل وفاته بسنتين وتكلم أمام الجزائريين عن الإصلاح الإسلامي والنهضة في الشرق الأدنى وألقى محاضرات ودروس وقد تركت زيارته هذه انطباعا راسخا استمر طويلا في عقليات بعض الشخصيات الراسخة كما مثلت زيارته عاملا حاسما في انتعاش الحركة الفكرية الإسلامية في الجزائر.(5)

* نشأة ونمو النخبة الجزائرية المتمثلة في جماعة النخبة وكتلة المحافظين التي تتكون من العلماء وأهل الدين والمرابطين، وكذلك المحاربين القدامى وكان بعض هؤلاء المصلحين يؤمنون بالجامعة الإسلامية و ينادون بنشر التعليم والتقدم والتسامح.

* من الأسباب الهامة أيضا ظهور شخصية بارزة هو شارل جونار الحاكم و الوالي العام للجزائر والخبير بالشؤون الجزائرية والذي طالب بمعاملة الجزائر كمستعمرة خاصة وكان من الداعين إلى المحافظة على التقاليد وأعراف الجزائريين، كما عرفت الجزائر في ظل سياسته أجواء جديدة سمحت للنهضة الجزائرية أن تبرز بمظاهر عدة.

* عودة بعض المثقفين الجزائريين من المشرق العربي الذين لعبوا دورا بالغ الأهمية في بعث اليقظة العربية والإسلامية بالجزائر في القرن العشرين وكان أفراد هذه البعثات العلمية هم الطليعة التي نهضت بالجزائر نهضتها العربية الكبيرة. (6)

---

(1) جمال الدين الأفغاني (1897/1838) أحد الأعلام البارزين في عصر النهضة العربية وأحد دعاة التجديد الإسلامي، ولد بأسعد أباد و بها تعلم اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم، سافر إلى الهند عام 1869 ثم إلى مصر عام 1870، أصدر جريدة العروة الوثقى بباريس عام 1883 كما ساهم في الثورة العرابية

(2) محمد عبده (1905/1849) ولد بقرية محلة نصر بمصر ، التحق بالأزهر سنة 1866م ، تحصل على شهادة العالمية 77/18م كما ساهم في الثورة العرابية أسس مع الأفغاني العروة الوثقى كما أسس جمعية الإحياء له عدة مؤلفات: رسالة التوحيد، الإسلام والنصرانية، إصلاح المحاكم الشرعية

(3) المنار: جريدة أسبوعية أنشّأها رشيد رضا سنة 1897 وحولها في عامها الثاني إلى جريدة شهيرة صدر منها 35 مجلدا وعرفت باتجاهها الديني الإصلاحي، اشترك في تحريرها شكيب أرسلان ومصطفى صادق الرافعي وكان إنشاء المنار قصد الدعوة إلى الإصلاح الإسلامي بجميع أنواعه ولا سيما الديني بإصلاح التربية والتعليم. للمزيد أنظر: شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة (دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1965) ص1209

(4) مياسي، المرجع السابق، ص128

(5) سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ص115

(6) مياسي، المرجع السابق، ص- ص 129-131

كما نجد أن هذه النهضة برزت في مظاهر يمكن إيجازها فيما يلي:

* ميلاد الحركة الصحفية الجزائرية كما يسميها عمر راسم (1) بصاحبة الجلالة أي الصحافة التي هي ترجمان الأمم، و هي أعظم واسطة يبلغ نفعها مصادر الخدمة العمومية، ووظيفتها هي أكبر الوظائف في الإسلام، لأنها أحكم الوسائل و أقوم السبل لتربية الشعوب و ترقية الأمم و هي الباعثة في عقول الأحرار روح الفضيلة و اليقظة حيث عرفت الجزائر الصحف العربية في فترة مبكرة إلا أن هذه الصحافة كانت إستدمارية ثم ما أن لبثت أن أصبحت وطنية مع مطلع القرن العشرين ببروز عناوين مثل : كوكب إفريقيا 1907، الجزائر 1908، المسلم 1909،الإسلام 1910، الحق الوهراني 1912، الفاروق 1912، ذو الفقار1913، و بظهور الصحافة العربية في الجزائر ظهرت أقلام عالية فيها أفكار وطنية مستنيرة مهدت ليقظة سياسية تمثلت في الحركة الوطنية الجزائرية .(2)

* إحياء و بعث التراث الفكري و الحضاري للشعب الجزائري ، حيث عرفت بداية القرن العشرين دعوة للنهوض بالإحياء الثقافي و مخاطبة العقل و بناء الذات و البحث عن الذاكرة، فظهرت عدة دراسات كتبها جزائريون سلطت الأضواء على قضايا الجزائر التاريخية، و منها تأليف ابن عمار سنة 1902م و ابن مريم سنة 1907م و الرحلة الورتلانية سنة 1908م و موسوعة الشيخ الحفناوي (3) سنة 1907 بعنوان : " تعريف الخلف برجال السلف" (4) كما ساهم الشيخ العلامة محمد ابن أبي شنب (5) في نشر بعض المخطوطات و ترجمة بعضها إلى الفرنسية فقدم على التوالي : الرحلة إلى الحجاز، أربع معاجم لسير العلماء و الأولياء ، كما ترجم لأكثر من 360 عالما مغربيا، كما لا ننسى الدور الذي اضطلعت به المطبعة الثعالبية في نشر المصاحف بالخط المغربي و كتب التراث التاريخي و الديني منعها كتاب " الجواهر الحسان لتفسير القرآن " (6)

---

(1) عمر راسم (1959/1884) تلقى تعليمه بالمدرسة الثعالبية اشتغل بجريدة المبشر 1898، كما راسل عدة صحف، التحق بجريدة الحق سنة 1912 وبعدها بسنة أسس جريدة ذو الفقار، وبعد سنة 1923 توجه نحو فن المنمنمات ويعتبر مؤسس المدرسة الجزائرية في هذا الميدان، من آثاره مخطوط علماء الجزائر للمزيد أنظر: سعيدوني و بوعمران، المرجع السابق، ص- ص 231-233

(2) مياسي، المرجع السابق، ص. ص . 143.144

(3) أبو القاسم الحفناوي (1943/1852) مفتي المالكية بالديار الجزائرية ولد بالديس و بها تعلم ثم انتقل إلي زاوية طولقة ومنها إلي زاوية الهامل، ثم انتقل إلي العاصمة عام 1883 وتولي الكتابة بجريدة المبشر كما درّس بالجمع الكبير، عين مفتيا علي الجزائر 1927 له عدة كتب: تعريف الخلف برجال السلف.

(4) مريوش، ظروف ومعالم اليقظة الجزائرية،ص27

(5) محمد بن أبي شنب: أديب وباحث معروف بعدد من الدراسات اللغوية والأدبيةولدسنة1869 بالمدية و بها تعلم كما عين أستاذا بالمدرسة الثعالبية فأستاذا بجامعة الجزائر تحصل علي دكتوراه دولة 1922 توفي سنة 1929م.للمزيد أنظر: سعيدوني و بوعمران ،المرجع السابق ، ص307

(6) مياسي، المرجع السابق ص. ص.141 .142

كم أرسى الشيخ مبارك الميلي رؤية جديدة لمدرسة تاريخية وطنية بتأليفه لموسوعة بعنوان " تاريخ الجزائر في القديم و الحديث "و بعمله هذا أقلق الدوائر الفرنسية باعتراف كتابهم و تجلى ذلك في كتابات المستشرق جوزيف ديبارمي الذي اعتبر حركة الإحياء التاريخي التي عرفتها الجزائر تعد بحق نهضة فكرية سياسية . (1)

* ظهور زعماء مصلحين إما متأثرين بدعوة الإصلاح في المشرق و إما متأثرين بفكرة الحداثة و العصرنة من خلال الحضارة الأوربية و هم كوكبة من المفكرين المصلحين نورد بعضا منهم فنجد الشيخ عبد القادر المجاوي (2) أحد قادة الإصلاح المحافظين بمدينة الجزائر أيضا الشيخ عبد الحليم بن سماية (3) بالإضافة إلى زعيم كتلة المحافظين المولود بن الموهوب (4) الذي كان له دور كبير في النهضة الجزائرية من خلال نشاطه و تدريسه و نشره لمقالات اجتماعية و ثقافية في الجرائد و المجلات آنذاك، و منه ولدت الحركة الإصلاحية خلال العشرينيات و الثلاثينيات بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس و زملائه العلماء كالبشير الإبراهيمي والطيب العقبي و الأمين العمودي و محمد العيد آل خليفة و العربي التبسي و مبارك الميلي و غيرهم .(5)

---

(1)مريوش، ظروف ومعالم اليقظة الجزائرية،ص27

(2) عبد القادر المجاوي (1914/1848) ولد بتلمسان ودرس بطنجه و تطوان ثم جامع القرويين ثم عاد إلي الجزائر عام 1876 عين مدرسا ثم خطيبا بجامع سيدي رمضان ومن آثاره مقالات أدبية وتربوية واجتماعية نشرتها جريدة كوكب إفريقيا ومجموعة من الكتب المدرسية مات مسموما في قسنطينة للمزيد أنظر: سعيدوني و بوعمران، المرجع السابق،ص- ص.473-475

(3) عبد الحليم بن سماية(1933/1866) ولد بالجزائر لأبوين تركيين تربي في مصر، وفي سنة 1896 بدء التدريس فأصبح أستاذا بالمدرسة الثعلبية كاتب له علاقة مع محمد عبده من آثاره: فلسفة الإسلام وله مقالات عددية نشرة بكوكب إفريقيا والإقدام للمزيد أنظر: سعيدوني و بوعمران، المرجع السابق،ص- ص . 283-285

(4) المولود بن الموهوب (1935/1866) ولد بقسنطينة ومن أبرز أعماله نادي صالح باي، عينته الإدارة الفرنسية أستاذا للدراسات الإسلامية بمدرسة سيدي الكتاني، كما عين مفتيا للمذهب المالكي سنة 1908 نشر مقالات في كوكب إفريقيا والصديق والإقدام

(5) مياسي ، المرجع السابق ، ص- ص.134-138

* ميلاد المسرح الجزائري بزيارة بعض الفرق من مصر للجزائر في البداية، ثم جاءت فرق أخرى بقيادة جورج أبيض عام 1918م، في حين هناك من يرجع نشأة المسرح الجزائري إلى نشاط الأمير خالد في فرنسا خلال حضوره بعض المسرحيات سنة 1910م، و احتك بجورج أبيض الذي أعطاه ثلاث مسرحيات جاء بها الأمير خالد سنة 1911م إلى الوطن و شجع على تأسيس و تشكيل الجمعيات المسرحية مثل : الجمعية المسرحية بالمدية ، و فرقة مسرحية بالعاصمة برئاسة قدور بن محي الدين الحلوي و غيرها . (1)

* إنشاء النوادي و الجمعيات الوطنية الجزائرية ذات الأهداف الاجتماعية و الثقافية و السياسية، و كانت هذه المراكز تؤدي وظيفة المدرسة و التربية و التوجيه ، و كانت عبارة عن خلوة للأحاديث السياسية السرية الخطيرة، و ملتقى اجتماعي و رياضي للتدريب على ممارسة الإسعافات الأولية و كذلك نادي للكشافة ...إذا فهي مقرات للنشاط الثقافي الذي يتدحرج تدريجيا إلى أن يصبح حركة سياسية .(2)

و لعل أسماء هذه النوادي و الجمعيات تدل دلالة قاطعة على الأهداف و المرامي التي تأسست من أجله مثل : الجمعية التوفيقية ، الرشيدية ، الصادقية ، نادي صالح باي ، نادي الترقي ، نادي التقدم .(3)

---

(6) مريوش، ظروف معالم اليقظة الجزائرية،ص.ص32 .33

(7) مياسي ، المرجع السابق ، ص139

(8) مريوش، ظروف معالم اليقظة الجزائرية ،ص34

5-1- بداية ظهور النوادي والجمعيات:

تعتبر الجمعيات والنوادي الثقافية في الجزائر وليدة بداية القرن العشرين وقد تزامنت مع ظهور حركة الشباب الجزائريين، فعلى غرار الجمعيات الثقافية والعلمية التونسية كالخلدونية (1896م) و الصادقية (1905م) ظهرت في الجزائر في البداية جمعيات مختلطة أهلية (1) بالإضافة إلى هذا فإن بروز هذه الجمعيات في هذا الوقت بالذات يعود بدون شك إلى توفر بعض العوامل المناسبة في بداية هذا القرن ويتمثل ذلك أساسا حسب علي مراد في وجود الحاكم العام شارل جونار الذي انتهج سياسة تمثلت في تشجيعه للخدمات الاجتماعية وللدراسات العربية، أما تاريخ ظهور هذه الجمعيات والنوادي فيعود إلى نهاية القرن الماضي وذلك بتأسيس أول جمعية تعاونية سنة 1897م في مدينة الجزائر، تحت رئاسة السيد علي الشريف، إلا أن هذه الأخيرة لم تقم بدورها كما يجب وذلك لعدم مبالاة مجلسها الإداري وبقية أعضائها.(2) ومما لاشك فيه أن الجزائريين أرادوا اقتفاء الطريق الذي سارت عليه المجموعة الأوروبية والاستفادة من التشريع الجديد الذي صدر 01 جويلية 1901م وهو قانون ينظم تأسيس الجمعيات الثقافية والخيرية صدر بفرنسا وأصبح ساري المفعول بمستدمراتها، (3) لذا نراهم يندفعون في إقامة وإنشاء الجمعيات بمختلف أنواعها لملأ الفراغ الذي أحسوا به والذي كانت تعيشه المجموعة الجزائرية ومن هنا جاء ميلاد العديد من الجمعيات الثقافية والخيرية والرياضية التي كانت تظهر بين الحين والآخر وانتشرت في كل القطر الجزائري.(4)

5-2- أهم الجمعيات والنوادي التي ظهرت قبل الحرب العالمية الأولى:

الجمعية الرشيدية : أول جمعية حقيقية برزت إلى الوجود سنة1908م وهي جمعية ودادية لقدماء تلاميذ المدارس العربية الفرنسية لمدينة الجزائر وقد أسست سنة1894م من طرف السيد سروري (مدير مدرسة أهلية بنفس المدينة) (5) هدفها تقديم معونة لأعضائها خاصة تشجيعهم على التعلم، كان للرشيدية عدة فروع في أنحاء الجزائر وكان فرع مدينة الجزائر يضم 251 عضوا سنة1910م.(6)

---

(1) Ageron ,op.cit,p103

(2)أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر (المطبعة العربية،- غرداية- الجزائر، 2004) ص.ص108. 109

(3) تركي، التعليم القومي، ص39

(4) سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ص162

(5) صاري، المرجع السابق، ص 109

(6) سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2،ص162

وكانت تضم بين أعضائها أشخاصا مثل : ابن التهامي والدكتور ابن بريهمات بالإضافة إلى بعض الأعضاء الشرفيين من الفرنسيين.(1)

الجمعية التوفيقية : تأسست هذه الجمعية سنة 1908م بالجزائر العاصمة، وتم تجديدها سنة 1911م كانت جمعية تهدف إلى جمع أولئك الجزائريين الذين يرغبون في تثقيف أنفسهم وتطوير أفكارهم العلمية والاجتماعية (2) وكان الدكتور ابن التهامي بلقاسم رئيسا لهذه الجمعية وكل من السيدين صوالح محمد أستاذ بثانوية الجزائر وبرانكي محمد المدرس نائبين له. (3)

جمعية الطليعة: أول جمعية رياضية أسسها الشبان هي جمعية الطليعة وذلك سنة 1895م وقد تكونت من خريجي المدارس الفرنسية من أطباء ومعلمين وكان أبرزهم الدكتور بن تهامي ومحمد صوالح، أما عن أهدافها فتتلخص في تكوين النشء الجديد تكوينا سليما وإظهار جدارة وقدرة العنصر الجزائري في جميع أنواع الرياضة ، ولعلهم بهذا العمل أرادوا إبراز إمكانية الشبان وقدراتهم الفكرية والجسمية، أمام خصومهم الأوربيين على الرغم من تسلط المستوطنين وتقييد الحريات العامة بالنسبة للعنصر المسلم.(4)

نادي صالح باي 1907م : تأسس عام 1907 في قسنطينة باسم الدراسات الأدبية و العلمية و الاقتصادية و الاجتماعية، كان يرأسه موظف فرنسي يدعى أريب وعضوية ابن الموهوب و مصطفى بشطارزي و محمد ابن باديس و غيرهم(5)

بلغ أعضاء النادي سنة 1910م (1700عضو) منهم 500عضوا مسجلون للدراسة بينما كان عدد أعضائه سنة 1908م (700عضو) وكانت له فروع كثيرة في عدد من المدن الجزائرية.(6)

---

(1) صاري، المرجع السابق، ص111

(2) Archives de la préfecture d'Alger, dossier n° =231

(3) Ibid, n° =231

(4) خمري، المرجع السابق،ص104

(5) Ageron ,op.cit,p1034

(6)Mahfoud kaddache, histoire du nationalisme,tome 02(S.N.E.D,Alger,1981) p75

5-3- أهم الجمعيات والنوادي التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى:

* الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين بشمال إفريقيا:

تأسست هذه الجمعية في 19 مارس 1919 في الجزائر العاصمة متشكلة من السادة بلقاسم حبيلس (1) الطالب في الحقوق رئيسا لها، الحاج بن سمايا طالب في العلوم نائبا له، الجيلالي بن تهامي طالب في الطب كاتبا لها(2) والقصد من تكوينها هو الدفاع عن مصالح الطلبة ومساعدة التلاميذ المحتاجين (3)

* جمعية الأخوة الجزائرية:

تأسست بمدينة الجزائر سنة 1922م مشكلة من السادة الأمير خالد رئيسا لها والدكتور بن تهامي والدكتور بلعربي نائبان له، كان هدف تأسيسها البحث على الوسائل للدفاع وتحسين أحوال المجتمع الجزائري المادية والمعنوية والفكرية والاقتصادية والسياسية، برنامجها السياسي المتمثل في القيام بعمل مضاد بلا استكانة أو ضعف من الإجحاف والجور وعدم المساواة (4)

5-4-تطور الجمعيات والنوادي الثقافية خلال العشرينيات :

بانتهاء الحرب العالمية الأولى وعودة السلم، عرفت الجزائر تطورا كبيرا في الذهنيات، ذلك أن المئات من الجزائريين بمشاركتهم في الحرب الكبرى كجنود في ساحة المعركة أو كعمال في المصانع قد اطلعوا على أفكار جديدة وعلى الحياة الأوربية، كما أنهم كانوا يأملون من خلال هذه المشاركة الحصول على بعض الحقوق السياسية والمدينة التي كانوا يطالبون بها منذ بداية هذا القرن بالإضافة إلى ذلك فانه بإنهاء الحرب رجع العديد من الطلاب الجزائريين من المشرق أو من تونس أين كانوا يواصلون تعليمهم وكان أغلب هؤلاء قد اطلعوا وتأثروا بحركة النهضة والإصلاح التي كانت قد غيرت مجرى حياة هذه الشعوب، ودون شك أنهم سيعملون على نشر الأفكار الإصلاحية بمختلف الوسائل الممكنة ومن بينها تأسيس الجمعيات والنوادي وفتح المدارس للتعليم.(5)

---

(1) بلقاسم حبيلس: من أبرز عناصر حركة الشبان الجزائريين تولي وظيفة القضاء بعد حصوله على الدكتوراه في القانون وهو من المثقفين القلائل الذين برزوا في هذه الحركة

(2) Archives de la préfecture d'Alger, dossier n° =231

(3) Mahfoud kaddache,la vie politique à Alger de 1919/ 1939 (S.N.E.D,Alger,1970) p58

(4)Ibidem

(5) صاري، المرجع السابق،ص.ص115 116

والحق أن النوادي قد لعبت دورا كبيرا في ظهور الصحافة وذلك بإتاحتها للنخبة مجالا للاجتماع وتبادل النقاش، كما عرفت الصحافة من جهتها بهذه النوادي والجمعيات ونشاطاتها المختلفة وكانت واسطة ما بين أعضائها ومن بين أهم النوادي التي ظهرت خلال فترة العشرينات نادي السعادة (1925) بقسنطينة، وهو هو من تأسيس الطبيب بن زرقين و اشتهرت تلمسان خلال هذه الفترة بنادي الشبيبة الإسلامية (1921) ويذكر المدني أن هذا النادي كان خاصا الكراغلة وكانت عداوة بينه وبين ناد آخر، ولا يذكر اسمه وهو خاص بالعرب الحضر واشتهرت مستغانم بنادي الإتحاد الأدبي الإسلامي (1925) وكان لهذا النادي توجه وطني، فقد كان يلتقي بأعضاء نجم شمال إفريقيا(1).(2)

وإذا كانت العشرينات لم تشهد ظهور نوادي وجمعيات كثيرة، فإنها بالمقابل شهدت تأسيس أشهر ناد في تاريخ الجزائر الحديث وهو **نادي الترقي** الذي كان له دور أساسي في الحركة الوطنية لكونه شكل منارة ثقافية ومركز إشعاع حضاري ذو بعد عربي وإسلامي.(3)

---

(1) نجم شمال إفريقيا: أنشئ في مارس من سنة 1926 في باريس، وكان يضم ممثلين من أقطار بلدان المغرب العربي الثلاثة وعين الأمير خالد رئيسا شرفيا له في حين كان رئيسه الفعلي الحاج علي عبد القادر تهدف هذه الجمعية إلي مساعدة مسلمي شمال إفريقيا علي الحياة في فرنسا، فهو جمعية نقابية عمالية ركزت جهودها حول الطبق العاملة ثم ما لبث أن أصبح حزبا سياسيا جزائريا بقيادة مصالي الحاج.للمزيد أنظر:أحمد مريوش، دراسة حول: الاتجاه الاستقلالي في الحركة الوطنية الجزائرية " نجم شمال إفريقيا نموذجا 1937/1926 " المدرسة العليا للأساتذة(غير منشورة، الجزائر، 2007)ص20

(2) صاري، المرجع السابق، ص116

(3) نفسه ص117

الفصل الثاني

نـــــادي الترقـــــــــــــــي

1- معنى نادي الترقي

2- ظهور نادي الترقي

3- الفكرة و التأسيس

4- أهداف النادي

5- دور نادي الترقي في الحفاظ على عروبة الجزائر و إسلامها (1927/1931م)

5-1- الطيب العقبي خطيب نادي الترقي

5-2- دور نادي الترقي في محاربة التنصير

5-3- دور نادي الترقي في نشر التعليم العربي الإسلامي

5-4- محاولته لتكوين بنك إسلامي

5-5- تأسيسه لجمعية الفلاح

5-6- تأسيسه لجمعية الزكاة

خلاصــة

1- معنى نادي الترقي :

لغة:

إن كلمة ناد أصلها عربي مأخوذ من دار الندوة واستعملت عند الأوروبيون واليهود وكذلك المسلمين وقد ذكرت في القرآن الكريم أكثر من مرة

قال تعالى: «...وتأتون في ناديكم المنكر...» (1)

كما تعني دار الندوة كل دار يرجع إليها ويجتمع فيها (2)

وقد ظهرت النوادي في الجزائر مع مطلع القرن 20م (3)

اصطلاحا:

هي مؤسسة شعبية أسسها الشعب لأغراض ثقافية ودينية بدون مساعدة الاحتلال و يتولى بنفسه عملية الإشراف عليه (4)

أما كلمة الترقي في المعنى اللغوي فتفيد: ترقى به الأمر أي بلغ غايته وترقى ترقيا أي رقي في الأمر درجة درجة كأن النادي يرقى في الإصلاح شيئا فشيئا (5)

أما اصطلاحا فاسم نادي الترقي فيه نفحة قادمة من المشرق العربي حيث شاعت عبارة الترقي دليلا على التقدم والحداثة التي روج لها الأوروبيون في عالمنا الإسلامي (6)

---

(1) سورة العنكبوت ، الآية 29

(2) جماعة من العلماء ، المنجد في اللغة والأعلام (دار المشرق ،بيروت،2000) ص38

(3) خالد مرزوق و المختار بن عامر ، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان ، آثار و مواقف 1956/1907 (مركز التصدير ،تلمسان-الجزائر - 2003) ص35

(4) تركي ، التعليم القومي ، ص19

(5) جماعة من العلماء ، المجد في اللغة و الأعلام ، ص39

(6) مريوش ، الطيب العقبي ، ص11

2- ظهور نادي الترقي:

لقد تحمس أعيان لحركة الإصلاح الإسلامية التي أصبحت حديث العامة في أواخر العشرينيات وسار في هذا الاتجاه مجموعة من رجال العلم و ذوو الجاه والإيمان (1) كما كان لمجيء أحمد توفيق المدني (2) للجزائر سنة 1925 أثر هام في تغير ونضج الجزائريين مما أدى بأشراف الجزائر العاصمة أن تستعين به نظرا لجاهه وعلمه وأناقته وعلاقاته (3) كما يمكن القول أنه بعد انضمام الشيخ أحمد توفيق المدني إلى الحركة الإصلاحية الوطنية في الجزائر . بدأت هذه الحركة تحدد وتبلور أهدافها بوضوح أكثر (4) وكان على رأس هذه النخبة المتحمسة للإصلاح الحاج زواوي والحاج محفوظ بن تركي والسي قدور رودوسي وإبراهيم بشطارزي ومحمد بن حفاف وغيرهم من المحسنين الذين كان لهم دور فعال بالعاصمة مدفوعين بدافع ديني قوي حيث أنشأوا في العشرينيات مدارس خاصة لتعليم أبناء المسلمين أمور دينهم و أنشأوا الملاجئ للفقراء والمساكين وقد ختموا جهودهم بإنشاء نادي الترقي 1926 الذي صادف تأسيسه مرور قرن على الحصار الفرنسي للجزائر سنة 1827م(5)

و في أوائل الثلاثينيات من القرن العشرين أسس رجال الدين المصلحين في الجزائر حركة وطنية إصلاحية تعنى بنشر التعليم الحر للعربية ، و لمبادئ الإسلام بعيدا عن جمود الفكر الرجعي الطرقي ، و هكذا تأسس نادي الترقي في عاصمة الجزائر ، ليجتمع داخله أغلب رجال الدين الإسلامي .(6)

---

(1)KADDACHE, la vie politique, p237

(2) أحمد توفيق المدني (1984/1899) من مواليد مدينة تونس و هو من عائلة جزائرية ، زعيم سياسي قدير درس بالزيتونة و شارك في النضال الوطني بتونس ضمن الحزب الدستوري ، سجن عدة مرات ، له عدة مؤلفات منها كتاب الجزائر 1931، وكتاب هذه هي الجزائر 1957، و كتاب حياة كفاح في ثلاثة أجزاء ،عرف بنشاطه السياسي و الصحافي للمزيد أنظر: محمد الطاهر العدواني ، مجلة التاريخ ، العدد 18(م . و .ف. م، الجزائر،1985) ص169

(3) SADEK sallam, Lecheikh tayeb el oqbi au cercle du prgres . revue islam de France , N°= 3 , 2002 , p 95

(4) محمد الطاهر العدواني ، مجلة التاريخ ، العدد 18 (م. و. ف. م ، الجزائر ،1985) ص 168

(5) سعد الله ، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر ،ج3 ، ص20

(6) الطاهر بن عيشة ، نادي الترقي و الحركة الإصلاحية – الشيخ الطيب العقبي و الشيخ السعيد الزاهري – جريدة المحقق، السلسلة الثانية ، العدد 58 (27 أفريل 2007) ص 15

3- الفكرة والتأسيس:

أثناء حفل عشاء أقيم بمنزل السيد محمد بن المرابط -أكبر التجار الجزائريين- على شرف توفيق المدني بعودته إلى الجزائر أثناء صيف سنة 1926 ، وضم هذا الحفل 32 رجل من أعيان الجزائر وفضلائها وأخذ الحديث مجراه حول وضعية الجزائر وحول حاضرها ومستقبلها وقام السيد الحاج ماماد المانصالي وشكر المدني بخطبه الواعظة الهادفة في حفل التكريم وكذا جمعية الشبيبة وما أثاره في نفوس الجزائريين ، واقترح على المدني بأن يكمل عمله بإنشاء جمعية أو ناد على أن يعينوه ويؤيدوه وصادق جمع كبير على ما قاله المانصالي، فاقترح المدني إنشاء ناد ضخم كبير يقع في أحسن حي ويؤثث أحسن تأثيث يلم الشمل وفيه يجمع الناس كل يوم خير لهم من اجتماع المقاهي تحت أعين الجواسيس الفرنسيين، وفي هذا النادي تتكون الأفكار وتظهر الآراء وتناقش المشاريع وتبدو الحركات الصالحة ، فمن أراد النهضة الاقتصادية وجد حوله رجال الاقتصاد ومن أراد الإصلاح الاجتماعي وجد من يبحث في الإصلاح إلى غير ذلك من مواضيع النهضة والحياة فرد عليه السيد يوسف بن المرابط بأن الفكرة حسنة جدا لكنها مثل كل الأفكار تطفو على السطح حينا ثم ترسب ولا يبقى لها من أثر فما كان على المدني إلا أن قال : إن الفكرة سهلة التنفيذ وقريبة الإدراك ويلزمها ثلاثة أمور المال وعندكم والحمد لله والرجال وأنتم عصبة قوية من الرجال ، العزيمة وفيكم العزيمة الصادقة، فلو أردتم ولو عزمتم لكان لكم النادي في أقرب وقت ، وهنا أخذ الحاضرون يتناقشون وطال الحديث وتشعبت وتشاكست الآراء وتصادمت الغايات إلى أن هدأت الثائرة وخفت الحدة بعد ساعة فقال المدني : الآن حسب رأيي عليكم أن تجربوا ليتكلف ثلاثة منكم بالبحث عن محل لائق محترم وفسيح وليتعهد جماعة منكم أو كلكم ببذل المال الكافي من أجل الإيجار والتأثيث ودفع التكاليف الأولى ثم لتعينّ لجنة لتحرير قانون أساسي يعرض على الاجتماع العام عند عقده.

فقال السيد محمود بن ونيش صاحب اكبر معمل خشب بالعاصمة : هذا رأي عملي صالح ومن رأيي المبادرة بالعمل وأنا أكون من المكلفين بالبحث عن المحل ومن دافعي المال وانضم إليه(1)

(1) أحمد توفيق المدني، مذكرات حياة كفاح 1925/1954م ، ج2 (ش. و. ن. ت ، الجزائر 1977) ص111

محمد بن المرابط بالبحث والمال ثم قام كل من : عمر الموهوب – إبراهيم رودوسي –المحفوظ بن التركي – والزاوي الحاج –ومحمد أزميرلي ومحمد ابن صيام وحسان حافيز وحمدان بن رضوان وعمر بوضربة والحاج محمد بن الحفاف بالالتزام بدفع المال تسبقه وسلفه متى وجد المحل من أجل المصاريف الأولى ، وخلال هذا الحفل التاريخي قبلت الدعوة وأخذت طريقها في ميدان التنفيذ فتكلف محمود بن ونيش ومحمد بن المرابط وحسان حافيز بالبحث عن المقر المحمود وتعهد الذين ذكرت أسماؤهم ببذل المال و تكفل السيدان يحي بن مرابط وقدور بن المراد بأن يحررا بإعانة المدني القانون الأساسي و اقترح المدني اسم نادي الترقي فقبل من طرف الجميع بجذل، و ما هي إلا أيام حتى اهتدت لجنة إيجاد المحل إلى أجمل و أبهى موضع يحتل طابقا كاملا من عمارة تشرف على ساحة الحكومة (ساحة الشهداء حاليا) و له قاعة فريدة في اتساعها و في ضخامتها طولا و عرضا و ارتفاعا تتسع لنحو ثلاثة مائة شخص و خلفها أربع قاعات أخرى واسعة، فالنادي يستطيع أن يسع نحو 700شخص بكل سهولة فأعجب الجميع به، و كان هو غاية المراد و تم الاتفاق على الثمن و فعين محمد بن المرابط أمينا للمال فجمع من كل الملتزمين ما تعهدوا به من مال و أنهال العمال على العمل في همة و حمية و نشاط فما هي إلا أشهر قليلة حتى فوجئ العاصمة من أوربيين و جزائريين بلوحة كبيرة زاهية الألوان بديعة الخط تمتد فوق كامل واجهة الطابق الثاني من البناية و تحمل اسم نادي الترقي باللغتين العربية يمينا والفرنسية يسارا ويفصل بينهما شعار مدينة الجزائر الرسمي، تعمد في رسمه تغييرا أساسا في جانبه الأيمن من الأعلى أين تم وضع رسم مصحف مفتوح في مكان الصليب الرسمي وعين الافتتاح يوم الثالث من شهر جويلية 1927م الذي كان يوما مشهودا فإذا كانت برجوازية الجزائر العاصمة هي التي تولت التأسيس والاتفاق، فإن رجال الشعب من كل الطبقات هم الذين توافدوا على النادي وملأوا قائمة المشاركين فيه وهناك ولأول مرة اجتمعت النخبة والقاعدة في محل واحد وحول مائدة واحدة تحمل أفكارهم وعقولهم وآمال واحدة،

وانتخب النادي محمود بن ونيش رئيسا له إلى جانب إداري لم يكن من ضمنه المدني صاحب " فكرة وتسمية النادي " لأنه حسب قوله كي لا يقال أن الحزب الدستوري التونسي هو الساعي وهو المنفذ لهذا التأسيس.(1)

---

(1) المدني ، حياة كفاح ، ج2 ، ص112

هكذا وبتكاتف هذه الجماعة من أعيان العاصمة وأغنيائها أسسوا ناديا تحت اسم نادي الترقي بالفعل وفتحوا له محلا ضخما ببطحاء الحكومة بالعاصمة وهذا عمل عظيم يدل على حياة جديدة وطموح ورقي في أسباب المدينة .(1) و كان أول محاضر بالنادي هو الشيخ عبد الحميد بن باديس (2) بطلب من مؤسسي النادي أن يلقي محاضرة به متفائلين بالزيارة فلبى الدعوة ففي يوم 18 جويلية 1927 على الساعة السادسة بعد الزوال غص النادي وقاعاته برجال الفضل على اختلاف طبقاتهم وأنوار الكهرباء المتألقة متدفقة من كل جهة كأنها دراري مرصعة في سماء اللجّين، فأخذ الأستاذ ابن باديس في إلقاء المحاضرة التي تدور حول تاريخ النوادي والاجتماع عند العرب والمسلمين(3) وبين أثرها في إحياء الحياة الفكرية والتربوية عند سائر الأمم متطرقا إلى تاريخ النوادي والاجتماع طيلة العصر الجاهلي ثم العصر الإسلامي إلى حد القرن العشرين ومن ذلك فإن نادي الترقي يختلف في رسالته عن النوادي الأخرى التي سبقته إذ كان يهدف إلى الرقي الديني والاجتماعي عند العرب والأخذ بأسباب التقدم. كما أن الغرض من تأسيسه هو طرح ومناقشة الوضعية العامة التي آلت إليها الجزائر العاصمة في النصف الأخير من العشرينيات(4) هكذا وبعد افتتاح سلسلة المحاضرات العامة من طرف الشيخ عبد الحميد بن باديس أخذ النادي بعد ذلك يشهد محاضرات أسبوعية تتناول الأوضاع الدينية والاجتماعية والثقافية دون التعرض للوضع السياسي ويعود ذلك في رأي أحمد الخطيب إلى أمرين أو سببين :

أولا : أن منشئ النادي هم جماعة (5) أعيان أو برجوازيو المدينة وبالتالي فهم لا يريدون الدخول في نزاع مع السلطة الذي قد يؤدي إلى التأثير في أوضاعهم المادية .

ثانيا : الخوف من انتقام السلطة فتغلق النادي وتضيع الجهود المبذولة لإبعاد الشباب الجزائري عن المقاهي والحانات.(6)

---

(1) الشهاب ، المجلد 03، السنة الثالثة ، العدد106 (21جويلية 1927) ص120

(2) عبد الحميد بن باديس (1940/1889) ولد بقسنطينة لأسرة ميسورة و بها تعلم و في سنة 1908 التحق بالزيتونة و بها تحصل على إجازة سنة 1912 ن بدأ التدريس سنة1913 ، كان من مؤسسي نادي الترقي و هو من زعماء الإصلاح بالجزائر ،أسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 05 ماي 1931م بمدينة الجزائر و أصبح رئيسها ، كان له الفضل في ظهور العديد من الصحف منها الشهاب...كما عرف بحبه الإسلام و أهله للمزيد أنظر : سعيدوني و بوعمران ، المرجع السابق ، ص- ص . 64-68

(3) محمد العاصمي ، أعظم ناد في الجزائر و إن كان بعد 100عام ، الشهاب ، المجلد 03 ، السنة الثالثة، العدد107 (04أوت 1927) ص154

(4) مريوش ، الطيب العقبي ، ص129

(5) هم : محمد بن ونيش ، ماماد المنصالي ، عمر الموهوب، الزاوي الحاج، قدور بن مراد التركي ،محمد أزميرلي وغيرهم للمزيد أنظر: محمد علي دبوز ، نهضة الجزائر و ثورتها المباركة ،ج2 ،ط1(المطبعة العربية ، الجزائر، 1971) ص 23

(6) الخطيب ، المرجع السابق ، ص106

ومنه فالنادي كان يعمل لليقظة الفكرية والثقافية للمسلمين الجزائريين والمركز كان بحق محتويا على مكان للصلاة، قاعات للاجتماع وفضاء للمحاضرات وهو بأكمله يستطيع أن يستقبل أكثر من 700 شخص بالإضافة إلى أعمال منظمات ذات طابع ثقافي أو سياسي (1) لذا يمكن أن نعتبر النادي صالة مقهى أدبي (2) ومكان تثقيف حيث كان في الغالب مقرا صغيرا لكل دروس الشيخ العقبي (3) الواعظة، ولو أن من ايجابيات النادي أيضا امتلاكه واستخدامه لشرفة واسعة ضخمة مطلة على ساحة الحكومة القريبة جدا من المسجدين الكاتدرائيين للعاصمة ففي مناسبات الاحتفالات الكبرى يستطيع هذا النادي جذب وبدون عناء العديد من رواد هذين المسجدين وكسب كل الناس ليس فقط المستمعين الذين استطاعوا حجز مكان في قاعته الكبرى بل كذلك كل الجمهور والحشد في ساحة الحكومة (4).

4) أهداف النادي:

كللت الحركة الإصلاحية نهاية العشرينيات من القرن الماضي بنجاحات هامة على مستوى التطور الفكري والنضج السياسي وهذا بالأخص مع مطلع سنة 1927م، هذه السنة التي تمثل رمزا هاما في تاريخ الحركة الوطنية، فهي تمثل مرور مائة سنة على ضرب الحصار الفرنسي على الجزائر وهو الحصار الذي انتهى بالاحتلال، كما أنها هي السنة التي بدأت فيها السلطات الفرنسية الاستعداد للاحتفال المئوي، وتعتبر سنة 1927م رمزا آخر لنهضة الجزائر أيضا فهي السنة التي أعلن فيها زعماء نجم شمال إفريقيا عن مطلب الاستقلال، وظهر بعدها الحديث عن تأسيس جمعية المصلحين وهي الجمعية التي ستظهر بعد أربع سنوات في صورة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما أنها هي السنة التي ولد فيها نادي الترقي (5).

---

(1) Sallam , op.cit , p94

(2) ALI Merad , Le réformisme musulman en Algérie1925-1940 (Paris , 1967) p99

(3) الطيب العقبي (1960/1888)ولد بسيدي عقبة بسكرة من أسرة متوسطة ، هاجر مع عائلته إلى الحجاز ، درس بالمدينة المنورة و بدأ بنشر مقالات في الصحف فنفي مع عائلته إلى الأناضول و منها عاد إلى مكة أشرف على جريدة القبلة و المطابع الملكية ، عاد إلى الجزائر سنة1920م احتك برجال الإصلاح و أصدر جريدة الإصلاح ثم أصبح خطيبا بنادي الترقي ، من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورئيس جريدة البصائر عام1936م ، لعب دورا كبيرا في المؤتمر الإسلامي الجزائري 1936م ، اتهم بقتل الشيخ كحول بعدها لزم نادي الترقي إن وافته المنية للمزيد أنظر : سعيدوني و بوعمران ، المرجع السابق ، ص-ص.367-369 ، أيضا : صالح حرفي ، محمد سعيد الزاهري (م.و.ل ، الجزائر ، 1986) ص63

(4) Merad, op.cit, p 96

(5) أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج8 ، ط1 (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998) ص416

وكما أن للنوادي و كثرتها وانتظامها علي النسق البديع هو الميزان الذي توزن به الأمم و رقيها و تفوقها في أساليب الحضارة، وأن فقدانها أو قلتها أو خلوها عن النظم الحديثة هو المعيار الذي تقاس به الشعوب، ونظرا لتأسيس هذا النادي و هو بضخامته وفخامته الفنية خليق به أن يكون زينة العواصم وتاجا وهاجا علي جبين الحواضر بل هو بناء حيوي من مرافق وأثاث وثلاث قاعات بديعة أرشقها البهو المطل علي بطحاء الحكومة إذ له منظر جميل بهيج يستهوي الأفئدة ويخلب الألباب وكأن مؤسسيه الكرام أزمعوا في إفراغه هذا القالب الجميل الجذاب إلا علي أمل أن يسحروا به أعين الناظرين.(1)

أما من جهة مقاصد النادي المعنوية السامية فإنه حسب قوانين النادي الأساسية نذكر : الفصل 02:المقصد من تأسيس هذه الجمعية هو مساعدة الأعمال التمدينية التي تقوم بها فرنسا.(2)

وذلك بالسعي في تثقيف مسلمي الجزائر علميا واقتصاديا واجتماعيا ولذلك فالجمعية تبذل كل مجهودها للوصول إلي ما يأتي: (3)

1- نشر التعليم العام والتعليم الصناعي.

2- مساعدة التجارة والصناعة والفنون.

3- مديد الإعانة للقراء.

ولهذه الجمعية أن تفتح محلا أو عدة محلات الاجتماع حتى يمكن لأعضائها أن يتقابلوا ويتذاكروا ويتعلموا ولها أن تنظم دروسا بمحاضرات ومسامرات وتمنح للتلاميذ إعانات لإتمام تعليمهم ونشر النشريات و تنشئ محل إرشادات قانونية ومحل عيادات طبية مجانا للفقراء والمحتاجين،ولها زيادة علي ذلك بإعانة السلطة الإدارية وتحت رعايتها كل مشروع اقتصادي أو اجتماعي يوصلها إلي مقاصدها .(4)

---

(1) العاصمي ، المصدر السابق ، ص153

(2) الغرض من هذا التعبير هو كسب رضا السلطات الاستدمارية للحصول على الموافقة لتأسيس النادي

(3) العاصمي ، المصدر السابق ، ص 154

(4) الشهاب ، المجلد 03 ، السنة الثالثة ، العدد 107 (04 أوت 1927)

كما جاء في قانون النادي الأساسي في الفصل الثالث القمار والخمر و المناقشات السياسية كلها ممنوعة في النوادي وفي هذا الصدد أجاب أحد المؤسسيين لنادي الترقي في جريدة الشهاب بمقال تحت عنوان:" أردناه ناديا وأرادوه مخمرة " حيث جرت بينه وبين أحد الفضلاء محادثة بمناسبة إحراز دعاة الخمر علي النصر الأخير مساء الجمعة 29 جويلة 1927 في مجلس عمومي بأصوات 42 ضد21 علي مقاومي الكحول وكل ما يشم منه رائحة الحانات والدعارة قائلا:"نادي الترقي يعني معناه يرمي إلي غاية بعيدة إلي الأخلاق العالية...إننا أيها الفاضل أردنا ناديا وأرادوا - في بواطنهم - مخمرة ...ومن خدعنا بالله انخدعنا له ." (1)

وإذا كانت هذه الأهداف التي جاء بها القانون الأساسي والمقدمة للسلطة الفرنسية ظاهرة للجميع، فإن أهدافه الخفية أو الغير المعلن عنها في فكر المصلحين له، هو جمع كلمة المسلمين ومحاربة الطائفية التي تمزق الجزائر "خاصة العاصمة" أين كان عدد المسلمين بها لا يزيد عن 35ألف (2) ينقسمون إلي ولد البلاد والقبائلي و المزابي والعربي ...ويهدف أيضا إلي تثقيف الجماهير بثقافة الإسلام ويحارب التفرنج والاندماج وكل الآفات الخلقية التي ينشرها الاستدمار بين المسلمين بكل الوسائل، لذا أنشأ هؤلاء المصلحون نادي الترقي لتطهير الجزائر من التعصب المذهبي و الجهوي الذي زرعه الاستدمار، وخلق الأخوة الإسلامية بين النفوس فاتحدت وكان مكانا للمثقفين المصلحين من كل أنحاء الجزائر والمغرب العربي الكبير كما كان الذين أسسوه ينتمون إلي سائر العناصر التي تتألف منها العاصمة .(3)

وهكذا أصبح نادي الترقي ناديا مرادفا لكلمة الإصلاح، إذ اعتبره البعض قاعدة الإصلاح الأولي في الجزائر لما قدمه في هذا الميدان لفائدة الوطن والشعب إذ أصبح منبرا يوجه منه المصلحون ضرباتهم للفساد الخلقي، والتعصب الجنسي المذهبي الجهوي وفضح أساليب الاستدمار الذي كان يفرق بها بين الجزائريين وهذا بفضل مجهودات النادي الرامية إلي إحياء اللغة والدين والوطن .(4)

---

(1) الشهاب ، المجلد 03، السنة الثالثة ، العدد 109 (11أوت 1927) ص. ص . 172. 173

(2) محمد علي دبوز ، نهضة الجزائر و ثورتها المباركة ، ج1، ط 1 (المطبعة التعاونية ، دمشق ، 1965) ص 94

(3) محمد الأكحل شرفاء ، نادي الترقي ماضيا و حاضرا ، جريدة الشعب ، العدد 06 (جانفي 1987)

(4) Kaddache , la vie politique , p 227

وفي رحاب هذا النادي تألفت جماعة من الشباب المثقف والمصلح واتحدوا لرفع راية الإسلام والعروبة ترفرف في سماء الجزائر وعلى رأسهم ابن باديس والمدني والإبراهيمي (1) وغيرهم (2) .

5- دور نادي الترقي في الحفاظ على عروبة الجزائر وإسلامها (1931/1927) :

هناك من يرى أن نادي الترقي في سنواته الأولى لا يمكن أن يوصف بأنه كان مركز إشعاع الحركة الفكرية في العاصمة قبل أن تلمسه يد الحركة الإصلاحية بمفهومها الإسلامي (جمعية العلماء)، وهذا ما ذهب إليه الشيخ محمد الأكحل شرفاء في رده على مقالة عبد الرحمن غريب (4) وأن النادي كان شبيها بالنوادي الأوربية فقد كان يستعمل لأغراض لا علاقة لها بالنور ولا بالإشعاع ولو أن عبد الرحمن غريب يرى العكس(5) فالنادي عرف نشاطا قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين ، فقد كان المترددون على النادي شبانا وشيوخا يهتمون بالفنون وذوقهم كان باديا في لوحات رسمها فنانون متخصصون في الفنون التشكيلية الموجودة بسقف القاعة الكبيرة وجدرانها، وفي رحاب النادي بدأت جمعيات موسيقية "مازال أثرها إلى اليوم" تبحث عن التراث الكلاسيكي العربي وكان شبان جمعية الطليعة الرياضية المتخصصة في الجمباز يأتون كل أمسية إلى النادي ليستطرد عبد الرحمن غريب متسائلا أحقا أن كل هذا ليس بإشعاع فكري ليضيف بأن هيئة النادي كان فيها أعضاء من جمعية الشبيبة الإسلامية مثل محمد علي ويوسف دمرجي ورشيد بطحوش ومحمد بن المرابط ومحفوظ الزدك الذين اشتروا بنهج لوني أرزقي (رامب فالي سابقا) دارا وأهدوها لجمعية الشبيبة الإسلامية .(6)

---

(1) محمد البشير الإبراهيمي (1965/1889) ولد برأس الواد – ولاية برج بوعريريج حاليا- تعلم على يد والده ثم انتقل إلى المدينة المنورة سنة 1911م ومنها إلى دمشق حتى سنة 1921م ثم عاد إلى الجزائر و نشاطه الإصلاحي بسطيف مع ابن باديس و أسسا معا جمعية العلماء سنة 1931م كما شغل مديرا بدأ لدار الحديث بتلمسان، كان نائبا لابن باديس ثم أبح رئيسا لجمعية العلماء ، نفي إلى أفلو ، أنشأ جريدة الشاب المسلم ، رحل إلى المشرق ليعود إلى الجزائر بعد الاستقلال 1964م للمزيد أنظر : سعيدوني و بوعمران ، المرجع السابق ، ص- ص . 22-24

(2) Merad , op.cit , p49

(3) شرفاء ، المرجع السابق

(4) عبد الرحمن غريب ، إيضاح و تعقيب ، جريدة الشعب ، العدد 24 (ديسمبر 1986)

(5) نفسه

كما أن الشيخ الإبراهيمي تردد على النادي و ألقى محاضرات داخل القاعة الكبرى قبل تأسيس جمعية العلماء و يضيف عبد الرحمن غريب أنه عند وصوله إلى العاصمة شهر مارس 1929 قال له أحد المترددين على مقهى التلمساني (جنب الجامع الكبير) أن كل من يدخل النادي لا يمنع من متابعة البوليس العمالي (الشرطة السياسية) ، لأن الحكومة ترى أن من يدخل النادي يصنف في عداد أعداء فرنسا (1) .

و الحق أن النادي يمثل مركز إشعاع حضاري و هذا راجع للنشاط الكثيف للعلماء به مما أدى إلى تأثر الشباب الجزائري و ذلك من خلال إلقاء محاضرات حول إصلاح الدين و محاربة الممارسات الاستدمارية الموجهة لتهميش الدين و اللغة و السعي إلى نشر التعليم بين أفراد الشعب بما فيهم النساء (2) .

وذكرت لنا إحدى تلميذات محمد العيد أنها درست في دار الخيرية على يد الحجاري و بلباي و العقبي و التبسي و الميلي و غيرهم ، كما قالت لنا أنها كانت تحضر هي و نساء أخريات الدروس بدون اختلاط و قالت لنا أن النادي هو أساس قيام الثورة فيم بعد (3) وهذا ما لا يجعله شبيه بالنوادي الأوروبية بل مركز حركة فكرية إسلامية ، و سواء توحدت الرؤى أو تشاكست الآراء عن دور النادي في بداياته الأولى ، فإن جماعة المحسنين التي أسست نادي الترقي شعروا بضرورة وجود مقر للنشاط العربي و الإسلامي في الجزائر أثناء حركة الأمير خالد و غداة الإصلاحات فيفري 1919 و عشية الاحتفال بمرور 100 سنة على الاحتلال فإذا كان هؤلاء المحسنين وراء تأسيس نادي الترقي ماديا فإن أحمد توفيق المدني و غيره من المتنورين كانوا وراء تأسيسه ثقافيا (4) .

---

(1) عبد الرحمن غريب ،كلمةأخيرة ، جريدة الشعب ، العدد 08 (جانفي 1987)

(2) Merad , op. cit . p237

(3) ب.ج ، محادثة شخصية بتاريخ : 2007/12/04م بقر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برويسو – الجزائر

(4) أبو القاسم سعد الله ، المدارس الثقافية العربية في المغرب العربي 1830/ 1954م ، مجلة الثقافة ، العدد 79 ، (فيفري 1984)

كما قد نظم النادي بين 1927 – 1929 حوالي ثلاثين محاضرة بالعربية و عشرة بالفرنسية و بلغ أعضاؤه 720 عضوا و ما يلفت النظر أن نادي الترقي كان يشجع الحياة الفنية الموجهة لأداء رسالة اجتماعية و ذلك عند احتفالاته السنوية (1) فقد مثل و غنى الممثل الفكاهي رشيد القسنطيني (2) في حفلة أقامها سنة 1929م ، كما أن جمعية الشبيبة الإسلامية كانت تحيي احتفالا سنويا يقوم به التلاميذ و غيرهم بتمثيل بعض الروايات و إلقاء قصائد شعرية و الاستماع إلى القطع الموسيقية (3) .

كما ساهم النادي من الناحية الأدبية في ظهور الخطبة الإصلاحية (مع التمييز بين الخطب و المحاضرات) ، فقد عرف النادي عدة خطباء بالمعنى الذي نقصده هنا و هو استعمال اللغة العربية الفصيحة و الارتجال في الكلام و تناول الموضوعات الإصلاحية و كان أبرز الخطباء بالنادي : الشيخ الطيب العقبي و الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس و أحمد توفيق المدني (4) برزوا في عدة مناسبات و احتفالات سنوية ، كما ساهم النادي في انتشار الشعر في شتى أنواعه و أشاد الشعراء بمساهمة النادي فمنهم محمد العلمي في قصيدة " العلم و التعليم " يقول في مطلعها :

بدا طالع الإرشاد وفي مشرق البدر فأشرقت الأنوار في جنة العصر

و قد نوه الشاعر بنادي الترقي و بشائر النهضة التعليمية الحرة التي كان رائدها ابن باديس (5) وهذا و لعل كل ما سبق ذكره يمثل الشيء الطبيعي لمؤسسي النادي و أهدافهم ، و سعيهم الحثيث لمحاربة محاولة المسخ الفكري و الثقافي الذي حاول الاستدمار الفرنسي أن يطبقه على الشعب الجزائري ، لذا فالنادي سيعرف إيديولوجية جيدة و مرحلة متطورة و متقدمة جدا بدخول شخصيات مؤثرة و فاعلة في الحركة الإصلاحية من جهة و الحركة الوطنية من جهة أخرى .

---

(1) أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5 ط1 (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998) ص 315

(2) رشيد القسنطيني (1944/1887) كان موهوبا في فن الكوميديا ولد بالعاصمة و توفي بها ، عاش هذه الفترة المزدحمة بالتطورات و قضى فترة طفولته في عهد كامبون و شبابه في عهد النهضة الأولى فمتلأ بالآمال و خطط أن يكون منتجا مسرحيا و مغنيا و مضحكا للشعب و أيضا مؤثرا عليه قليلا من أعماله لها مدلول سياسي مباشر أو غير مباشر للمزيد أنظر : سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5 ، ص 423

(3) سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5 ، ص 316

(4) أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج6 ، ط1 (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998) ص 107

(5) نفسه ، ص287

5 -1 – الطيب العقبي خطيب نادي الترقي :

لقد تحسس أعيان العاصمة لحركة الإصلاح الإسلامية، و سار في هذا الاتجاه الإصلاحي مجموعة من رجال العلم و ذوو الجاه و الإيمان الذين أسسوا نادي الترقي، كما كان القائمون عليه يبحثون لهم عن مدرس كفء يؤمن بالترقي خارج المحيط الفرنسي وواعظ ناجح طليق فصيح البيان ثابت الجنان فوجدوه في هذا الرجل الجزائري المتحمس، و هو الشيخ الطيب العقبي الذي سمعوا عنه و قرؤوا له ما أقنعهم بأنه الرجل المناسب لبث إشعاع ناديهم، الذي فتح أبوابه في 13 جويلية 1927م . (1)

والحق أن انتقال الشيخ العقبي من بسكرة إلى العاصمة لمتابعة حركته الإصلاحية الإسلامية في أواخر سنة 1929م، وذلك بدعوة من أعضاء هيئة النادي التي أعجبت بفصاحته الراقية في اللغة العربية على اثر تأبينية ناصر الدين ديني (2) ببوسعادة التي صادفت شتاء1930م حيث ألقى العقبي كلمته التأبينية التي أوضح فيها خصال ديني ومدى اهتمام هذا الرجل بالدراسات الإسلامية، ويقال أن العقبي أثر ببيان كلامه على الحاضرين من بينهم أعيان مدينة الجزائر العاصمة وشيوخ الطرق والزوايا كما قد استقطب ذلك انتباه مدير الشؤون الأهلية ومرافقيه ومن ثمة اقترح محمود بن صيام أن يزكي العقبي للخطابة والدعوة في نادي الترقي .(3)

فالتف أعيان الجزائر المصلحون حول الشيخ العقبي وعزروه وأكرموه وأجلوه وجعلوا له مرتبا من صندوق النادي يكفيه، ثم اشتروا له دارا حسنة في حي (سانتوجين) (4) وأعجبوا كل الإعجاب بصفائه ولطفه ووعيه فأحبوه ولازموا دروسه ومجالسه في النادي .

والظاهر أن مهمة العقبي في النادي لم تكن يسيرة فقد كانت عبارة عن امتحان عسير له في حياته الإصلاحية لأن العقبي تربى في مناخ خال من العجمة اللسانية على خلاف ما وجد عليه المجتمع العاصمي في تركيبته الاجتماعية واللغوية والنفسية هذا بالإضافة إلى صعوبة النشاط الدعوي الذي سيقوم به العقبي داخلة العاصمة قريبا من الهيئات الفرنسية كالحاكم العام ومدير الشؤون الأهلية ورجال الدين والموظفين ولذلك اعتبر قدوم العقبي إلى العاصمة بمثابة إحدى المهمات الكبرى في الحياة الإصلاحية في الجزائر (5)

---

(1) مريوش ، الطيب العقبي ، ص . ص 11. 128

(2) إتيان دينيه (1929/1861) ولد بباريس ، والداه محاميان ، وهو رسام فرنسي مشهور أعلن إسلامه بالجزائر و أتخذ اسم ناصر الدين سنة 1927م برع في التصوير و له لوحات معروفة ، ألف بالفرنسية كتاب محمد بالاشتراك مع سليمان الجزائري و حلاه برسوم من ريشته ، له بالفرنسية : حياة الصحراء ،أشعة من نور الإسلام ، توفي بفرنسا بنوبة قلبية و أوصى بنقل جثمانه إلى بوسعادة للمزيد أنظر : سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج8 ، ص 415

(3) مريوش ، الطيب العقبي ، ص .ص .124. 125

(4) محمد علي دبوز ، نهضة الجزائر و ثورتها المباركة ، ج2،ط1(المطبعة العربية ، الجزائر، 1971) ص 115

(5) مريوش ، الطيب العقبي ، ص 129

و بدأ العقبي حركته الإصلاحية بنادي الترقي إذ عمره بعلمه و إرشاده وخطبه التي عالج فيها الإصلاح الديني و الاجتماعي و الثقافي، و قدرت محاضرات العقبي الأسبوعية بالنادي أكثر من خمس محاضرات، هذا علاوة عن الحلقات و الندوات التي كان يعقدها من حين لأخر مع جماعة النادي و بعض الأعيان من مختلف الولايات الأخرى و كلها تعالج الطرح الجديد للإصلاح . (1)

وكانت الجماهير تسرع إلى النادي قبل الدرس بوقت طويل لتجد مكانا داخل النادي وكانت الخاصة والعامة تحضر دروسه، وكان النادي مجمعا لكل هذه الطبقات فأثر فيها الشيخ وأصلح نفوسها وربط بينهم بالأخوة الإسلامية فتعارفوا واتحدوا بفضل نادي الترقي ودروس الشيخ العقبي العظيمة فيه، وكان جناح واسع في نادي الترقي قد جعل مسجدا تقام فيه الجماعة في بعض الأوقات وفي رمضان تصلى فيه التراويح كل ليلة ويؤم المصلين الشيخ العقبي ويصلي بهم التراويح سائر الشهر خاتما للقرآن كله آخر يوم منه ، وبعد صلاة التراويح كان درس الشيخ العقبي في التفسير كل ليلة . (2)

ولقيت دعوة العقبي الإصلاحية الإقبال الكبير وعمرت دروسه بالمؤمنين بها ، كما استقطبت حركته عنصر الشباب و كذلك عمال الميناء الذين واضبوا على الاستماع إليه وأصبحوا الجند الواقي لحركته حتى أسماهم العقبي بالجيش الأزرق (3) ، وهكذا أصبح العقبي الزعيم الأساسي للنادي وفي جميع الحالات والخطيب الأكثر فصاحة وأثر تأثيرا كبيرا في العاصمة (4)

فقد تمكن من ترويض العاصمة وأخرجها من فوضويتها وأستمال الكثير من الجزائريين الذين هجروا المخامر والحانات واستطاع أن يجذب تلك العصابات الخارجة عن الشرع والمعتاد ويلقنها ثقافة جديدة لم تكن مألوفة لديها (5)

---

(1) مريوش ، الطيب العقبي ، ص .ص 129. 130

(2) دبوز ، نهضة الجزائر ، ج2 ، ص117

(3) الجيش الأزرق : منظمة تشبه الفدائيين مكونة من الشباب المصلحين المتأثرين بالحركة الإصلاحية الجديدة و المبهورين بشخصية الطيب العقبي ، تأثروا بدروسه و محاضراته و اهتدوا إلى الإقلاع عن الدنايا و التكفير عن السيئات بالرجوع إلى الله والاهتداء بهديه ، ثم استعمال العنف أحيانا للدفاع عن الحركة الإصلاحية و محركها الشيخ الطيب العقبي و كانوا حرسا له أينما كان و حيثما حل ، و لقد ذاق الاستدمار الأمرين على يد هؤلاء الشبان الذين صاروا رجالا أشداء عندما أدركتهم الثورة التحريرية . للمزيد أنظر: محمد الطاهر فضلاء ، الطيب العقبي رائد الإصلاح الديني بالجزائر (م. و. ف. م ، الجزائر ، 1985) ص57

(4) Kaddache , la vie politique , p237

(5) Merad , op.cit ,p99

لقد ساهمت دروس الشيخ العقبي في الوعظ و الورع بأناقته وثقافته الحجازية و الفصاحة الجذابة إلى هداية الكثير من الشباب خاصة من العاصمة ، هذا بالإضافة إلى ترديداته للقسم وشطر سيطرة المرابطين (1) والابتعاد عن خرافاتهم وتعاويذهم ، فقد كانت دعوة الشيخ العقبي صريحة إلى إتباع الدين القويم وإتباع القرآن والابتعاد عن التوسل والشرك والخرافات وأصبح العقبي ممثل التيار الإصلاحي للعاصمة قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين (2) .

وفي هذا الصدد يذكر شاهد عيان أن حالة العاصمة تغيرت بعد مجيء العقبي إليها قائلا : " ... حتى وصلنا تحت لافتة (نادي الترقي) وربما كانت أول لافتة بالخط العربي في العاصمة كما قال له الدليل أنه من مريدي العقبي في هذا النادي حيث يعطي درسه كل مساء ... ولم تكن ظاهرة التغير التي شهدتها العاصمة على وجه رجل الشارع وفي هيئته وكلامه وفي هذه اللافتة المكتوبة بالخط العريض، لم تكن تعني لي إلا شيئا واحدا هو أن موجة الإصلاح قد وصلت إلى هنا " (3).

كما أن الشيخ الطيب العقبي كان – في هذه المرحلة – العالم الأول و المصلح الداعية الأول ، الذي أفزع ذهاقنة الاستدمار و الاستغلال ، و هز عروشهم و زعزع تيجانهم على رؤوسهم و زلزل الأرض تحت أقدامهم (4) .

كما استطاع العقبي أن يجعل من النادي ملتقى الجميع و مربض الأشبال إذ توحدت فيه الأفكار و نوقشت فيه القضايا العلمية و الاجتماعية و السياسية حول مستقبل الأمة الجزائرية (5) ، وتمكن بعمله هذا أن يجلب حتى طبقة المحتاجين و الأطباء و المثقفين بالفرنسية و ربطهم بالهوية الإسلامية (6).

---

(1) Merad ; op.cit , p99

(2) أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1930/1945م ، ج3،ط4 (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992) ص 438

(3) بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن – الطالب – ص256

(4) محمد الطاهر فضلاء ، الطيب العقبي رائد الإصلاح الديني بالجزائر (م. و. ف. م ، الجزائر ، 1985) ص –ص .52 .53

(5) تركي ، التعليم القومي ، ص322

(6) دبوز ، نهضة الجزائر ، ج2 ، ص116

و يبدوا أن استمرار العمل الدعوي الذي أخذ به العقبي في النادي قد استقطب العديد من الأنصار لحركته بعد تعميق الهوية العربية الإسلامية و تعزيز الوازع الثقافي وإحياء اللغة العربية و جعلها لغة الخطابة و الحوار و التعامل ، كما جعل العقبي من هذه اللغة البديل في التفاهم بين الوافدين على النادي و خارجه و أصبحت اللغة العربية الأكثر استعمالا بين الأهالي في العاصمة (1) بعدما كانت المدينة تعيش التغريب ، و قد وصف الشيخ محمد بن الحاج إبراهيم الطرابلسي بعد زيارته للعاصمة الجو العام الذي أصبح عليه النادي بفضل الخدمات الجليلة التي قدمها العقبي للوافدين بقولـــــه :

نادي الترقي في الجزائر عامر ⠀⠀ بالوعظ و التذكير و الإرشاد
نادي به العقبي عقباه النــجاة ⠀⠀ من الجهالة أصل كل فســـاد
نادي به القرآن يتلى و الحديث ⠀⠀ و قول أصحاب النبي الهادي

ولم يتوقف دور النادي في عمل العقبي على الوعظ و الإرشاد بل احتضن أيضا ميلاد الأندية الرياضية (2) و الكشفية (3) و أصبح محط الرحالة و الوفود التي زارت الجزائر (4) .
و في هذا الصدد يذكر بن بني رحلته إلى الجزائر مع زميله حمودة بن الساعي بعد أن ألقى محاضرة لفتت الأنظار و ذلك تحت عنوان (القرآن و السياسة) بجمعية الطلبة الوحدويين فيذكر أن زميله استعد لإلقاء هذه المحاضرة بنادي الترقي الذي تأسس منذ وقت قريب بمدينة الجزائر مستدلا على أن العاصمة قد تدرجت في حركة الإصلاح فدخلت في عصر النهضة (5)

---

(1) مريوش ، الطيب العقبي ، ص131
(2) من الأندية التي استفادت من نشاط نادي الترقي :مولودية الجزائر التي تأسست في 1921/10/21م وهي جمعية رياضية تولى رئاستها محمود بن الصيام و جعل من نادي الترقي مقرا لهل ما بين 1933/1928م ، و قد لعب الدور الفعال في توجيه شباب المولودية توجه وطنيا إسلاميا .للمزيد أنظر : مريوش ، الطيب العقبي ، ص132
(3) اهتم العقبي بالحركة الكشفية الإسلامية بالعاصمة ، و اتضح ذلك من خلال تدعيمه و توجيهاته لها من خلال توافد هؤلاء الشباب على نادي الترقي و يذكر محمد بوراس زعيم الكشافة الإسلامية أنه كانت له علاقة بالعقبي و كان من مناصريه سواء بالنادي أو بالخارج ، و اتضح ذلك في حضور بوراس لنشاطات العقبي سنة 1936م أثناء تحضيراته للمؤتمر الإسلامي للمزيد أنظر : مريوش ، الطيب العقبي ، ص132
(4) مريوش ، الطيب العقبي ، ص132
(5) بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن – الطالب – ص266

كما جعل العقبي من النادي قلعة للذكر و الأدب و محركا للحركة الفكرية الثقافية في الجزائر و محاضرات العقبي حظت باهتمام العديد من الناس التواقين لسماع أمور دينهم و دنياهم و إصلاح حالهم ، فلم تعد تكفي قاعات النادي لاحتواء العدد الكبير من الناس الذين يشغلون حتى السلالم و الأروقة المؤدية للنادي و حتى ساحة الحكومة (ساحة الشهداء حاليا) ، مستمعين بهدوء تام من طرف الشيخ بواسطة مكبرات الصوت (1) .

و في هذا الصدد وصف سعيد الزاهري أحد احتفالات نادي الترقي مع بداية الثلاثينيات بقوله: " و غص هذا النادي بالوفود القادمة من أطراف هذا البلد، و تنازل الأعضاء من سكان العاصمة و ضواحيها. . . و أكتظ النادي و امتلأت مدرجاته الفسيحة و اكتظت المماشي و الممرات ، وكان ضروريا الخضوع للأمر الواقع و استعمال عدة مكبرات للصوت و لو أنت أحصيت كل هؤلاء الحاضرين لأحصيت منهم على الأقل خمسة آلاف . . . " (2) .

ومما لا شك فيه أن وصول العقبي إلى العاصمة (الجزائر) و شروعه في إلقاء محاضراته و دروسه في هذا النادي عرفت به الأمة الجزائرية وجها جديدا للحياة الفكرية و الثقافية لم تألفه من قبل و لم تعرف له مثيلا من قبل (3) .

و أضحى نشاط نادي الترقي كلام العامة و الخاصة وكتب حوله الكثير من الكتاب و من هؤلاء أبو اليقظان (4) الذي أبرز هو بدوره الأهمية التي أصبح يكتسيها نادي الترقي في ميادين شتى اجتماعية و تربوية و سياسية و أفصح بقوله :

حيي في نادي الترقي ... أنفســـا ذات مــزيـــة
في حمى النادي تهافت ... أنفس الشعب الزكـــية
في حمى النادي تلاشت ... همزات العنصــــــرية
في حمى النادي تعالت ... صرخة الشعب الدوية (5)

---

(1) زيان .ف ، في معبد الشيخ ابن باديس ، المجاهد ، العدد 27 (جويلية 1972)

(2) مريوش ، الطيب العقبي ، ص133

(3) فضلاء ، الطيب العقبي ، ص54

(4) إبراهيم أبو اليقظان (1973/1888) ولد بمدينة القرارة و دخل الكتاب فحفظ القرآن الكريم ، سافر إلى تونس سنة 1912م ، كما أرسل على رأس بعثة علمية إلى الخارج سنة 1914م ، كان عضوا بارزا في الحزب الحر الدستوري التونسي أصدر جريدة وادي ميزاب سنة 1926م كما يعتبر أول من انشأ مطبعة جزائرية سنة 1931م له عدة جرائد كان يشرف عليها منها ك ميزاب ، النور ، النبراس ، البستان ، الأمة ، الفرقان ...للمزيد أنظر : محمد ناصر ، الصحف العربية الجزائرية و أيضا : محمد ناصر ، أبو اليقظان و جهاد الكلمة ، ط2 (م. و . ل ، الجزائر ، 1983) ص 40

(5) الشهاب ، المجلد 10 ، السنة العاشرة ، الجزء التاسع (أوت 1934)

أما أحمد توفيق المدني فقد أشاد هو الآخر بأهمية النادي في عهد العقبي و اعتبره بمثابة نواة للقومية الجزائرية (1) ، فوعظ الشيخ العقبي لقي صدى كبيرا في وسط العاصمة و كانت وسيلة لرد الاعتبار لمرتكبي الجنح و الكحوليين و إيجاد الكرامة التي تجنب الفقراء بأن يكونوا بؤساء بحثهم عن العمل عن طريق التذكير بالحديث : " السماء لا تمطر ذهبا و لا فضة " أو في القول المأثور " البركة في الحركة " كما أن إلحاح الشيخ على الأخوة الإسلامية أزالت الفوارق العنصرية العرقية والجهوية (2) .

و الظاهر أن النادي عرف العصر الذهبي من بداية الثلاثينيات إلى نهاية الأربعينيات و نلمس ذلك من خلال أقوال و شهادات من عاصروا نشاطه فهذا السيد عمر عيشون (3) يكتب حول العمل الإصلاحي الذي أدخله العقبي على النادي فيقول : " إذا كان مجيء الشيخ الطيب العقبي للجزائر و حركته الناشئة عن دروس التفسير التي كان يلقيها "بنادي الترقي" بالجزائر العاصمة قد أدخلت في الحياة الاجتماعية لهذا البلد خميرة مجمعة لكل عناصر و عوامل الخير المشتتة في التفكير الإسلامي السلفي ، و أدت إلى نتيجة كادت تكون آنية حيث ظهرت الأخلاق و قضت على أفكار المرابطين و بدعهم و استغلال الإنسان للإنسان ، فلا يمكننا أن نذكر النادي ذكرا لائقا به ، من غير أن تعيش في نفوسنا خواطر المودة و المشاعر العميقة ، تجاه ذلك الذي طبع النادي بطابع لا تتمحي بصماته ، وجسد تاريخه في الكفاح لتحرير الإنسان من الجور بمختلف أشكاله و صوره " (4) .

ومما لا شك فيه أن العمل الجاد الذي أدخله العقبي على النادي حرر العقول و أبعدها عن سياسة الزيغ و التنويم و كل ذلك أزعج الإدارة الفرنسية و أثار غضب المحافظين من الجزائريين (5) مما أدى بفرنسا إلى اللجوء لسياسة الإغراء و الاستمالة للشيخ و جلبه نحوها لكن دون أن تنجح في ذلك .

---

(1) المدني ، حياة كفاح ، ج2، ص144

(2) Sallam , op.cit , p 95

(3) عمر عيشون : من المعاصرين للحركة الإصلاحية في العاصمة ، تبنى مبادئ الجمعية و تابع نشاط العقبي ، تولى رئاسة شباب المؤتمر الإسلامي ، ناضل في صفوف حزب الشعب ، أسندت له مسؤولية الإشراف على نادي الترقي أثناء الثورة التحريرية ، وظل كذلك بعد الاستقلال وتوفي رحمه الله بفرنسا منذ سنتين للمزيد أنظر ك مريوش ، الطيب العقبي ، ص135

(4) عمر عيشون ، نادي الترقي قلعة الإصلاح الأولى (م. و . ف . م ، الجزائر ، 1987) ص01

(5) سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج3 ، ص43

5-2- دور نادي الترقي في محاربة التنصير :

حاول علماء نادي الترقي مقاومة التنصير (1) والموجة الإباحية المادية معا ، فجمع إلى جانب ابن باديس و الميلي و العقبي جماعة من المسيحيين مثل الكاتب ميسيو بيرني وجماعة المتدينين اليهود منهم الدكتور غزلان ، و حاولوا بهذا التجمع إبراز وحدة الأديان السماوية الثلاثة و إحياء المبادئ التي توحد الله جلى وعلى في القرآن و التوراة و الإنجيل ، وأن الأديان تتفق حول المبادئ و الأسس النبيلة فمن الواجب لأن لا يحاول دين منها الاعتداء على الدينين الآخرين ، لذا تجب محاربة و مقاومة حركة التنصير بين المسلمين و إن كان هذا التنصير لم ينل منالا من المسلمين ، كما تجب المقاومة العنيفة ضد الحركة الإباحية المادية و الإلحاد إلا أنه لم يتم أصلا الاتفاق أثناء المناقشات فتقرر ترك العمل إلى المستقبل (2) .

وإن كان هذا العمل يمثل طريقة مباشرة لمحاربة التنصير الذي تبثه هذه المنظمات و البعثات التنصيرية من كنائس أوروبا بالإضافة للتحاور معها للكف عن هذا النشاط ، كما عمل النادي من جهة أخرى إلى محاربة هذه الحركات التنصيرية و ذلك من خلال المحاضرات و الخطب الواعظة لدحض هذه الأفكار ، كما عمل النادي على مساعدة الفقراء و المحتاجين - والتي كانت نقطة تركيز المنصرين المسيحيين – بأموال والغذاء فقد كانت إيرادات قاعة الماجستيك (قاعة الأطلس حاليا) التي وضعت مجانا في متناول النادي لإقامة بحوث ومحاضرات و ندوات و التي تستطيع أن تستقبل 3 آلاف شخص استعملت لإعداد وجبات مجانية للمئات من الفقراء في مطاعم مرتبطة بالنادي . (3)

---

(1) التنصير : هو محاولة إخراج الجزائريين من دينهم و تنصيرهم كي يصبحوا مسحيين يحملون عقيدة المحتل لبلادهم ، و هذا يعني إحلال الديانة المسيحية محل الديانة الإسلامية في الجزائر حتى ينهار مقوم آخر من مقومات الشخصية الجزائرية وهو الإسلام للمزيد أنظر : تركي ، التعليم القومي ، ص109

(2) المدني ، حياة كفاح ، ج2 ، ص116

(3) Sallam , op.cit , p95

ولعل ما زاد في مثل هذا النشاط الخيري تأسيس الجمعية الخيرية الإسلامية التي لعبت دورا هاما في هذا المجال ، ولعل مساهمة النادي في دفع القومية الإسلامية من خلال عدة نشاطات ساهم في إبقاء الروح الإسلامية لدى الشعب ففي حفل جرى في الجامع الجديد بالعاصمة تحت إشراف المفتي الحنفي الشيخ محمد بوقندورة أين أعلن ديني إسلامه و تسمى بناصر الدين (1) وهذا مشهد أول أما المشهد الثاني العظيم الذي شهدته العاصمة هو تكريم لهذا المتفنن البارع بنادي الترقي في 02 نوفمبر 1927 الموافق ل 07 جمادى 1346 هجري و حضر الحفل الذي أقيم على شرف ناصر الدين : حمدان بن رضوان و محمد بن المرابط و أحمد توفيق المدني و عمر بوضربة و محمد بن ونيش رئيس إدارة النادي فكان السرور مزدوجا و المكرر أحلى ، فأقبل كل يهنئ الآخر بهذا النصر الجسيم و يتبادلون الأفكار الناضجة و كل فكره من الآراء ، و حفاوة رجال النادي بالأستاذ و إخوانه بالغة أقصاها حتى أن ألذ شيء عندهم في تلك الساعة الجميلة هو ما يدخل السرور للجميع ، وقد ظلت الحفلة مدة كان فيها أعضاء النادي مثال اللطف و العناية لما في نفوسهم بهذا الفوز العظيم للإسلام (2) ومنه كان لاعتناق ديني الإسلام صدى مدوي في كامل الجزائر (3) .

بالإضافة إلى احتفالات جمعية الشبيبة الإسلامية بمناسبة المولد النبوي الشريف في كل سنة (4) كما كان النادي يقوم باحتفالات عظيمة و إقامة مآدب العشاء مثلما حدث في سنة 1927 حيث قام شبان النادي بإكرام الحجيج لكي يخلدوا لناديهم ذكرا حسنا و أن يعظموا في أشخاص الحجيج حجهم ، فأقاموا مأدبة عشاء إعرابا عن الأخوة التي يحث عنها الدين الإسلامي الكريم ، اجتمع فيه حوالي 100 حاج بينهم 70 من الحجيج يسكنون خارج العاصمة خاصة عمال الصحراء ووهران على رأسهم الحاج بوعلام ، وقام بهم السيد النبيه محمد سلطان القائم على النادي و المتولي مأدبة الضيوف الكرام (5).

---

(1) سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج8 ، ص 416

(2) محمد العاصمي ، مشهدان عظيمان بالعاصمة ، الشهاب ، المجلد 03، السنة الثالثة ، العدد 122،(17 نوفمبر 1927) ص -ص .436 – 440

(3) بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن – الطالب – ص266

(4) البصائر ، السنة الأولى ، العدد 23 (12جوان 1936) ص05

(5) الشهاب ، المجلد 04 ، السنة الرابعة ، العدد 160 ، (16أوت 1928) ص203

إن إقامة الاحتفالات والاجتماعات كان نوعا ما من الوعي و اليقظة وكان عاملا هاما في بعث الشخصية الإسلامية والتمسك بالدين الإسلامي.

هذه الاحتفالات يشارك فيها أهل العلم والأدب والثقافة المشتركة وحتى بعض الشخصيات الأوربية التي تظهر جميع عواطفها وابتهاجها بما تسمع وترى كالدكتور" فين شادوف" الأستاذ بالكلية الجزائرية ورئيس نادي الاتحاد الإسلامي الفرنسي (1) الذي أبدى إعجابه بعرض نشاط تلاميذ الشبيبة الإسلامية وللاستماع للخطباء والشعراء خاصة شاعر الشباب محمد العيد آل خليفة (2) الحاضر في كل مناسبة بقصائده الرنانة كقصيدة ذكر المولد النبوي التي مطلعها :

ألا أنعم أيها النادي   بذكرى مولد الهادي

لقد جئناك ورّادا   على آثـــــــار وردا (3)

---

(1)البصائر، السنة الثانية ، العدد 69 (28ماي 1937) ص03

(2) محمد العيد محمد علي خليفة (1979/1904) ولد بعين البيضاء ، عميد شعراء الثورة الجزائرية ، درس بواد سوف ثم الزيتونة ، عاد إلى الجزائر قبل أن يكمل دراسته ، عرف بمواقفه الوطنية صدر ديوانه سنة 1967م

(3) محمد العيد آل خليفة ، ديوان محمد العيد ، (ش.و .ن. ت ، الجزائر ، 1967) ص75

3-5 دور نادي الترقي في نشر التعليم العربي والإسلامي:

لقد لعب نادي الترقي دورا كبيرا في نشر التعليم العربي و الإسلامي بين أفراد الأمة الجزائرية ، فلولا التعليم ورجاله وطلابه ولولا الهالات التي كانت تظل سماء هذا الوطن من هذا التعليم الديني ومعاهده لازدادت غربة هذا الدين وحشة وكان أهله بعده أثر ذوبانا وتأقلما مع النظام الجديد المتسلح بالصليبية الحاقدة (1) .

لذا نجد أن قيام نادي الترقي بدور المدرسة أذهل الملاحظين والمتربصين حتى أن الكاتب الفرنسي مارسيل إيمري قال في بعض مقالاته عن الجزائر ما معناه " إن ما قامت به جمعية العلماء- نادي الترقي يشملها– في ميدان التعليم وتوحيد الكلمة ونشر الوعي الديني والاجتماعي و السياسي والاقتصادي وفي مدة قليلة من السنين عجزت عنه فرنسا في قرن و نصف من الزمن " (2)

كما أن النادي كان وسطا بين المدرسة وبين الجامع و قد أثمرت جهوده في تكوين أجيال جزائرية مسلحة بالعلم والفضيلة والأخلاق الإسلامية العالية التي كانت عماد النهضة الجزائرية في العصر الحديث (3)

وهذا بشهادة الأعداء ، فنجد أن هناك من الرجال الفرنسيين المعترفين بجهود نادي الترقي و جمعية العلماء التعليمية بعد اطلاعهم عليها في عين المكان و أشادوا بها و نادوا بوجوب تأييدها من ذلك على سبيل المثال ما أعلنه جاك مادول الأستاذ المبرز في التاريخ قائلا : " ولقد كنا ننتظر من الإدارة أن تعترف على الأقل بفائدة هذا العمل – التعليم العربي الإسلامي – وحسن جدواه ، و أن تظهر نحوه شيئا من اللطف والمجاملة " (4)

---

(1) فضلاء ، دعائم النهضة الجزائرية ، ص31

(2) نفسه ، ص107

(3) تركي ، التعليم القومي ، ص223

(4) نفسه ، ص225

كما يعتبر نادي الترقي الذي أنشأ بالعاصمة من الهيئات التي ساهمت في دعم حركة التعليم العربي " الحر" منذ وقت مبكر ، فكان زيادة على ذلك مركزا للمحاضرات العلمية باللغة العربية ، كما كان مركزا للدروس الدينية و الاجتماعية التي تعالج أمراض و مشاكل المجتمع الجزائري على ضوء تعاليم الإسلام وأحكام الشريعة و التي كانت تلقى من طرف قادة حركة الإصلاح و التجديد الإسلامي و حركة التعليم العربي في الجزائر ، ولا نبالغ إذا قلنا أنه ما من فكرة وطنية ظهرت بعد سنة 1927 أي من تأسيس النادي إلا كان لنادي نصيب فيها سواء من قريب أو من بعيد (1) و الملاحظ لنادي الترقي يجد به مدرسة للبنين التي كان يديرها الشاعر الجزائري الكبير الشيخ حم العيد و كان الأبناء يؤمونها كل يوم (2) .

هذا التعليم نشر في الأمة الحياة و بعثها على العمل و سما بشخصيتها في سلم الرقي الإنساني و أظهر كيانها بين الأمم، وهذا بفعل تأسيس نادي الترقي الذي نهض بحركة الإصلاح و التعليم حتى لقب بأبي النوادي الذي قاد نهضة جديدة خالصة (3)

و لم يكتفي نادي الترقي بالتعليم و نشره حتى أنه أصبح يدرس المشاكل التي يتعرض لها التعليم و أهله فأصبح مقرا لاجتماع المدرسين حيث شهد انعقاد مؤتمر المعلمين الأحرار يومي الأربعاء و الخميس 22 /23 سبتمبر 1937 لتبادل الآراء بينهم التعليم العربي الحر و مدارسه و مساجده و نظمه و أساليبه و الغاية من ذلك هو توحيد الجهود للتوصل إلى توحيد مناهج التعليم العربي (4) .

---

(1) تركي ، التعليم القومي ، ص –ص . 230- 232

(2) بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن – الطالب - ص266

(3) الشهاب ، المجلد 12 ، السنة الثانية عشر ، الجزء الأول ، (أفريل 1936) ص92

(4) الشهاب ، المجلد 14 ، السنة الرابعة عشر ، الجزء الأول ، (مارس 1937) ص167

5-4 محاولة تكوين البنك الإسلامي الجزائري :

لقد نجح أعضاء نادي الترقي نجاحا باهرا في محاولة منهم لتكوين البنك الإسلامي الجزائري ، حيث هيأوا له قانونه الأساسي و جمع كبار الممولين رأس مالها الاسمي و عين له رئيسا هو السيد عمر بوضربة و حوله جماعة من أصحاب المال : الزاوي ، الحاج محفوظ ، ابن التركي ، محمد علي عباس التركي ، محمد علي المانصالي وحسان حافيز وغيرهم (1) ، و استمرت المفاوضات القانونية و المالية و لكن الحكومة قالت لهم بأن هذا الأمر لا يمكن الآن و عارضت بشدة هذا المشروع (2) لأنها كانت ترى فيه شيئا مميزا للهوية الإسلامية التي تسعى هي للقضاء عليها .

5-5 تأسيس جمعية الفلاح:

من بين المآثر التي أنشأها نادي الترقي في أول عهده كانت جمعية الفلاح و قد جمعت حولها جماعة من الفضلاء من كل الطبقات ، وكان هدف هذه الجمعية هو شراء ديار ضخمة في ضواحي العاصمة ووضعها تحت تصرف المدارس العربية الإسلامية التي تقاسي الضيق المرهق الذي يعوقها عن القيام بواجبها .

وتحمس أعضاء النادي لهذا المشروع و بذلوا فيه أموالا طائلة جدا (ربحا للوقت الذي هو ليس في صالحهم) ، بل كانوا يتبارون في الدفع بهمة و سخاء جديرين بالإعجاب من أمثال الحاج ماماد المانصالي و محمود بن ونيش و محفوظ التركي و محمد علي عباس التركي و الزاوي ، الحاج و عمر الموهوب و محمد أزميرلي حتى سجلت الجمعية بقانونها الأساسي ضمن المنشآت الرسمية و تم اختيار عمارة فسيحة على مقربة من ضريح الشيخ عبد الرحمن الثعالبي فتم شراؤها باسم الجمعية بثمن مناسب ووضعت سنة 1932 تحت تصرف جمعية الشبيبة الإسلامية الجزائرية التي يرأسها السيد محمد علي دمرجي و تساعده نخبة من الشبان (3) .

---

(1) المدني ، حياة كفاح ، ج2 ، ص 116

(2) Sallam , op. cit , p95

(3) المدني ، حياة كفاح ، ج2 ، ص 189

وبعد إصلاحات بسيطة انتقلت المدرسة من مكانها الضيق القديم إلى بناية فسيحة زاهية تتمتع بأشعة الشمس طوال اليوم ، عرفت أولا بدار الفلاح وهي المدرسة التي وهبتها جمعية الفلاح لجمعية الشبيبة وما تزال هذه الدار إلى الآن بالعاصمة (الجزائر) مدرسة للتعليم تحمل اسمها المعروف " الشبيبة الإسلامية الجزائرية "

و في هذا الصدد جادت قريحة شاعر الجمعية محمد العيد بهذه الأبيات التي جاءت بعنوان " رسم تاريخ "

هنا الشبيبة في دار الفلاح هنا　　　خير الكهول ، هنا خير الشباب ،هنا

رسم يخلّد للأجيال حاميـــــــة　　　من الشبيبة تحمي الديــن و الوطنا (1)

6-5 تأسيس جمعية الزكاة:

أما جمعية الزكاة فقد حاول أعضاء نادي الترقي أن يجمعوا زكاة المسلمين من كامل القطر لكي تنفق جماعيا في أوجهها الشرعية و اختير لها رئيس هو الحاج ماماد المنصالي وتم جمع الكثير من مال الزكاة بالعاصمة وأنفق في وجهه الشرعي ، لكن الجماعة رأت فيما بعد أن الأمة لا تستجيب وأن كل واحد يريد صرف الزكاة بنفسه فنام المشروع ولم يظهر له أثر (2) ولعل تأسيس الجمعية الخيرية الإسلامية الكبرى قد حلت محلها (3) أو بالأحرى هو انصهار جمعية الزكاة في الجمعية الخيرية ، واستحالت إلى فرع من فروعها ، وللذكر فإن تصريح جمعية الزكاة كان في نفس يوم تصريح جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، ففي 22 ماي1931م ، أعلن في محافظة الجزائر جمعية الزكاة التي كانت من أجل تشجيع وتدعيم التعليم و التربية الثقافية الاقتصادية والاجتماعية لمسلمين الجزائر ، مقرها في العاصمة 09 ساحة الحكومة (4) .

---

(1) آل خليفة ، المصدر السابق ، ص544

(2) المدني ، حياة كفاح ، ج2 ، ص 116

(3) Sallam , op .cit , p 95

(4) CLOUDE collot et JEAN ropert henry , Le mouvement national algérien . Textes , (O. P . U , ALGER , 1985) SD p 47

خلاصة :

مما سبق ذكره فإننا نعتبر أن بداية نشاط نادي الترقي تمثل مرحلة جديدة من عمر الحركة الوطنية حيث نجده لعب دورا أساسيا بمساندته الدائمة لمطالب الحركة الوطنية وتنديده بالإجراءات الإدارية المتخذة ضد هذه الأخيرة ، ولذلك فإن نشاط نادي الترقي ومعه النوادي الأخرى لم يكن يرضي السلطات الفرنسية ، خاصة وأن أماكن الاجتماع هذه كانت توصف بأنها مراكز لمقاومة الوجود الفرنسي ، أو أكثر من ذلك بأنها أماكن للهيجان وهو ما يؤكده أحد التقارير بقوله : " إن النوادي المدنية التابعة لجمعية العلماء والتي تسمى عادة بنوادي التقدم ونوادي أصدقاء التربية تصبح أماكن للمقاومة الإسلامية للتوسع الفرنسي " (1)

لقد ساهم النادي بشكل كبير في محاربة التنصير و إثبات الشخصية الإسلامية الجزائرية ولا يمكننا أن نحصي جميع الأعمال التي قام بها العقبي إن لم نقل أن نشاطه في النادي الذي كان يوميا .

و الحق أن النادي كان سببا في قيام عدة جمعيات سواء كانت خيرية أو ثقافية أو رياضية دون ما تقصير منه، فأصبح نادي الترقي مقرا لكل المشاريع التي ستعرف النور في عهده، كما كان يقوم بدور آخر ألا وهو التعليم.

ويعتبر نادي الترقي كذلك منصة الإصلاح الأولى بنشاطاته المختلفة التي كان يقوم بها لؤلؤة النادي الشيخ العقبي رائد الإصلاح الأول في الجزائر ، كما كان هذا النادي مقرا لتحرير الجزائر كالبصائر والقيام بنشاطات ومحاضرات وحفلات تكريمية سنوية وفصلية .

والحق إن نادي الترقي قام بدور كبير حين حفظ الشخصية الوطنية (العربية والإسلامية) من المسخ و الميوع و من عادات الجاهلية والعرقية .

و صفوة القول: إن نادي الترقي في العشرينيات كان الدماغ المفكر للجزائريين ونواة لجمع الوطنيين.

---

(1) صاري ، المرجع السابق ، ص 121

الفصل الثالث

تطور نادي الترقي و دوره في الحركة الإصلاحية

1- مقر النادي جمعية مولودية الجزائر(1933/1928م)
2- تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م
3- الجمعية الإسلامية مقاومة الكحول 1932م
4- مؤتمر جمعية طلبة شمال إفريقيا 1932م
5- تأسيس الجمعية الخيرية الإسلامية 1934م
6- تجديد إدارة نادي الترقي 1935م
7- النادي هيئة تحرير البصائر الأولى 1935م
8- مساهمة النادي في جمع شمل النواب المسلمين الجزائريين
9- انعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري 1936م
10- انعقاد مؤتمر المعلمين الأحرار الأول 1937م
11- تأسيس اتحادية الكشافة الإسلامية الجزائرية
12- محاضرات ثقافية و فكرية لشخصيات و مثقفين بارزين
13- القضية الفلسطينية في اهتمامات نادي الترقي
14- النادي مقر جمعية شباب الموحدين

خلاصـــة

1- النادي مقر جمعية مولودية الجزائر (1928/ 1933م) :

لم يقتصر نشاط نادي الترقي على الوعظ والإرشاد بل تعدى ذلك إلى مجالات أخرى ، فاحتضن ميلاد الأندية الرياضية والثقافية والكشفية ،فمن الأندية التي استفادت من نشاط نادي الترقي مولودية الجزائر التي تأسست في 21اكتوبر1921م وهي جمعية رياضية تولى رئاستها محمود بن الصيام ، وجعل من نادي الترقي مقرا لها ما بين 1928م إلى 1933م حتى وصفت التقارير الفرنسية إن جل الاجتماعات التي كانت تعقدها المولودية بالنادي كانت عظيمة ومنظمة ، ولم يسمح لحضور هذه الاجتماعات إلا من وجهت له الدعوة .

ولعب العقبي الدور الفعال في توجيه شباب المولودية توجها وطنيا إسلاميا كما حثهم على ضرورة تحدي الأندية الفرنسية والانتصار عليها وبعد أحداث ومظاهرات 1933م غيرت المولودية مقرها من النادي إلى مقر جديد بساحة لابيشري (ساحة الشهداء حاليا) بجوار المسجد الجديد ولعل ذلك جاء بإيعاز من الإدارة الفرنسية الاستدمارية حتى تقطع الصلة بين هذه الشبيبة ودعوة الشيخ الطيب العقبي داخل النادي .(1)

---

(1) مريوش ، الطيب العقبي ، ص 132

إن الشيء المميز لفترة الثلاثينيات هو ازدياد نشاط نادي الترقي لذا نجد أن الحركة الإصلاحية أدركه أهميته ودوره في النهضة الوطنية لذلك عملت على توجيهه توجيها عربيا إسلاميا يتماشى وأهدافها الإصلاحية ، لذلك فإن الحديث عن نادي الترقي خلال الثلاثينيات إنما هو في الحقيقة حديث عن نادي إصلاحي يمثل حسب أحد التقارير الإدارية الفرنسية : " المرحلة الأولى في طريق إنشاء الجمعية الدينية والمدرسة الحرة ".(1)

كما كان نادي الترقي مهد الإصلاح لمدة طويلة سواء كان الإصلاح تحت راية جمعية العلماء أو تحت راية غيرها ذلك أن نادي الترقي لم يكن مرتبطا بالجمعية وإنما هي التي ارتبطت به ، فقد كان يهرع إليه المصلحون كافة سواء كانوا أعضاءا في الجمعية أو ليسوا أعضاءا فيها.(2) لذلك نجد أنه ساهم في الحركة الإصلاحية بقسط كبير وأول إنجاز له وللحركة الإصلاحية نجد:

2- تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م:

إن ميلاد أية حركة كما يقول الأستاذ أبو القاسم سعد الله "وهي عملية طويلة وفي بعض الأحيان مؤلمة قبل أن يستطيع الناس رؤيتها وتقديرها "وبالفعل فان ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،كان عسير الوضع شاق الظهور ذلك أن إنشاء جمعية إصلاحية في بلاد كالجزائر تخضع للإستدمار ضاغط يحصي على الناس أنفاسهم،لم يكن بالأمر الهين (3) لذا نجد أن جزائر الثلاثينيات كانت بحاجة إلى هيئة تجمع قوة الإصلاح في الجزائر وارتفعت أصوات تنادي بتكوين "حزب إصلاحي" يمثل الاتجاه العربي الإسلامي التقدمي بمفهوم ذلك الوقت يكون هدفه نقد المجتمع وتطهير الدين وفضح أساليب الاستدمار وبعث الشخصية الوطنية.(4)

---

(1) صاري ، المرجع السابق ، ص. ص. 117. 118

(2) سعد الله ، هموم حضارية ، ص97

(3) الخطيب ، المرجع السابق ، ص 95

(4) سعد الله ، هموم حضارية ، ص 97

و الجدير بالذكر أن النصف الثاني من عام 1930م كان الدافع لعلماء الدين المسلمين في الجزائر الذي جعلهم يحثون خطاهم المتثاقلة و يتجهون نحو تشكيل جمعية العلماء ، فاحتفال فرنسا في الجزائر يوم 05 جويلية 1930 بالذكرى المئوية للاحتلال و ما رافق هذا الإحتفال من تحديات سياسية و استفزازاتهم الدينية ، وظهرت لدى كبار المسؤولين روحهم الصليبية المتطرفة التي لا يزالون يكنونها للعروبة و الإسلام في الجزائر ، جعلت الجزائريين يحسون و يشعرون بالذل و المهانة و ذكرتهم بمئات الألوف من الشهداء الذين سقطوا في ميادين الجهاد طيلة أكثر من نصف قرن دفاعا عن حرية بلادهم و استقلالها (1) .

ومما لا شك فيه أن ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم يكن وليد الصدفة بل نتيجة لفترة هامة من العمل الإصلاحي كلل في نهايته بتأسيس الجمعية في ربيع 1931 و حسب رواية الإبراهيمي فإن فكرة ميلاد الجمعية ولدت في المدينة المنورة سنة 1913 م أثناء لقاءه بابن باديس كما لا يستبعد أن يكون العقبي على علم بذلك اللقاء بحكم تعلمه و تعليمه بالمدينة المنورة (2) كما يذكر الإبراهيمي في سجل الجمعية : " زارني الأخ الأستاذ عبد الحميد بن باديس – و أنا بمدينة سطيف أقوم بعمل علمي – زيارة مستعجلة في سنة 1924 و أخبرني بموجب الزيارة في أول جلسة و هو أنه عقد العزم على تأسيس جمعية باسم (الإخاء العلمي) يكون مركزها العام بمدينة قسنطينة العاصمة العلمية " ويستشف من حديثه أن فكرة تأسيس الجمعية ترجع إلى هذه السنة(3)

لكن هذه الجمعية لم تر النور و كتب لها الفشل مما دفع بابن باديس إلى التفكير من جديد في توسيع نطاق العمل الإصلاحي و تخليه عن الإقليمية في أسلوب العمل ففي 1928م استدعى علماء الجزائر و لبى رجال الإصلاح الدعوة و عقد اجتماع بإدارة الشهاب قرب وجهات النظر بين العلماء حول تأسيس جمعية إصلاحية و سمى هذا اللقاء باجتماع الرواد (4) .

---

(1) رابح تركي ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح و التربية في الجزائر ، ط4(م. و . ل ، الجزائر ، 1984) ص 96

(2) مريوش ، الطيب العقبي ، ص 136

(3) الإبراهيمي ، سجل جمعية العلماء ، ص 53

(4) مريوش ، الطيب العقبي ، 141

و الحق أن الشيخ العقبي دعا إلى ضرورة الإسراع في تأسيس هذه الجمعية و اقترح مقرا لها و هو العاصمة فوجد اقتراحه صداه بين الأوساط الإصلاحية ، ففي شهر فيفري 1931 نشرت الشهاب نداءا إلى كافة الشعب الجزائري جاء فيه : " هل من حازم يوفق لتأسيس جمعية العلماء فينال جائزة مالية مع تخليد اسمه " هذا البيان لا أثر لاسم صاحبه في جريدة الشهاب و اكتفت بقولها << و الداعي إلى إعادة بحث هذا الموضوع الهام هو أحد الفضلاء الممتازين ...>>
ومما زاد في أهمية هذا النداء المبلغ المالي كأسلوب إغرائي لتحقيق أمال رجال الإصلاح ، ومما لا شك فيه أن فكرة ميلاد الجمعية أصبحت ممكنة ، ولذلك أوفد ابن باديس محمد عبابسة إلى العاصمة لتكوين اللجنة التأسيسية التي ترأسها عمر إسماعيل (1) كما لا يستبعد أن يكون العقبي ضمن هذه اللجنة خاصة و أنه لم يعد غريبا عن مجتمع العاصمة بعد إسهاماته في النشاط الدعوي بنادي الترقي (2) .

وأمام هذه الإحساس شدد ابن باديس على ضرورة توحيد العلماء الجزائريين و كان أحمد توفيق المدني من الذين هزهم الحدث فاجتمع حسب روايته مع ثلاثة من رفاقه في نادي الترقي و هو محمد العاصمي و محمد عبابسة و عمر إسماعيل و تداولوا في أمر تأسيس حركة قومية وطنية ، و لكن هذه الفكرة استبعدت و اعتبرت سابقة لأوانها و أخيرا اتفقوا على تكوين حركة لا تكون سياسية و إنما بصفتها ممثلة لروح الشعب و إحساسه ، تكون مهيمنة على السياسة موجهة لها التوجيه الصحيح فكانت فكرة دعوة العلماء المسلمين في الأراضي الجزائرية ، وجمع من يلبي النداء منهم و تأسيس جمعية إسلامية عالية تأمر بالمعروف و تنهي على المنكر و تقول كلمة الحق و تجمع الشعب حول هدف واحد ، وكما قال العاصمي أحد المجتمعين " فلندعها إذن جمعية العلماء المسلمين " (3)

---

(1) عمر إسماعيل : أحد أعيان العاصمة و أثريائها قام بدور كبير في تأسيس نادي الترقي ماديا ، تولى رئاسة اللجنة الدائمة التي وضعت لتأسيس الجمعية و ساعده في ذلك محمد المهدي (كاتب) ة آيت سي أحمد عبد العزيز (أمين المال) و محمد الزمرلي و الحاج عمر العنق (عضوان) للمزيد أنظر : مريوش ، الطيب العقبي، ص 144

(2) مريوش ، الطيب العقبي ، ص .ص . 143. 144

(3) المدني، حياة كفاح، ج2، ص. ص .175. 176

وقامت هذه الجماعة بتشكيل لجنة تحضيرية لتأسيس جمعية العلماء (1) كما جاء على رواية المدني فإن بعض أعضاء نادي الترقي بينهم : محمد بن المرابط - محمود بن ونيش – محمد الزميرلي – الحاج ماماد المانصالي – محمد بن الباي – محمد علي عباس التركي – قدور بن مراد الرودوسي – محمد بن الحفاف بالإضافة إلى العاصمي و عمر إسماعيل و عبابسة و المدني و خرجوا بالقرارات التالية :

- السير إلى الأمام دون تردد تواني إلى أن تجتمع
- أن النادي سيكون مقرها الرسمي إلى أن تقيم الجمعية لنفسها مقرا خاصا
- أن رجال النادي وراء الفكرة أدبيا و ماديا و قانونيا (2)

و يدعي المدني بأن الأعضاء المجتمعين كلفوه بتحضير " قانون أساسي للجمعية " و أنه تمكن خلال ثلاثة أيام من إعداد مشروع القانون فوافق عليه أعضاء النادي (3) وبعد مراسلة أعضاء النادي الاجتماع كان أول اجتماع يوم 05 ماي 1931م في نادي الترقي (4) و بناءا على تقرير البشير الإبراهيمي فإن الاجتماع حصل على الساعة الثامنة من صباح يوم الثلاثاء السابع عشر من شهر ذي الحجة عام 1349 هـ الموافق 05 ماي 1931 في نادي الترقي بالعاصمة بحضور 72 من علماء الجزائر وطلبة العلم فيه (5) وتأخر ابن باديس عن الاجتماع ، ورأى في غيابه حكمة لتدعيم الجمعية و أن غيابه كان بأمر من المجتمعين حتى لا تتفطن الإدارة لأبعاد جمعية العلماء (6) .

وهذا ما يؤكده محمد بن خير الدين الذي يقول أن ابن باديس قال أنه لن يلبي دعوة الاجتماع ولن يحضر في يومه الأول حتى يقرر المجتمعون استدعاءه بصفة رسمية فيكون بذلك مدعوا لا داعيا و بذلك يتجنب ما يكون من ردود فعل تقوم بها السلطة الفرنسية في البلاد و أصحاب الزوايا و من سار في ركابها و بهذا الرأي السديد نجحت الخطة (7) .

---

(1) Collot et Henry , op.cit ,p 44

(2) المدني ، حياة كفاح ، ج2، ص 177

3) الخطيب ، المرجع السابق ، ص 107

(4) Kaddache , histoire du nationalisme , p 333

(5) الإبراهيمي ، سجل جمعية العلماء ، ص 34

(6) مريوش ، الطيب العقبي ، ص 145

(7) محمد خير الدين ، مذكرات ، ج1 ، ط1(مؤسسة الضحى ، الجزائر ،2002) ص89

و كان اجتماعهم بصفة جمعية عمومية لوضع القانون الأساسي للجمعية (1) و عين للرئاسة المؤقتة أبو يعلي الزواوي و للكتابة الأستاذ محمد الأمين العمودي الذي قرأ القانون الأساسي على الحاضرين فأقرته الجمعية العمومية بالإجماع (2)

و الجدير بالذكر أن المدعوين لم يكونوا فقط من أنصار الإصلاح بل شملت الدعوة أغلب العلماء و رجال الدين الذين أمكن دعوتهم شرط أن يكونوا خريجي المعاهد المغربية العليا ، أو أن يكونوا من المشهود لهم بالعلم أو من الذين يتبوءون مركزا دينيا مهما بغض النظر عن انتماءاتهم السياسية أو الطرقية أو الإصلاحية (3) .

ويرى الدكتور أبو القاسم سعد الله أن دخول رجال الدين من القطاعات الأخرى كان مجرد تكتيك و يظهر ذلك من المناصب الهامة التي تولاها المصلحون (4) وبعد المصادقة على القانون الأساسي في الاجتماع الأول الذي انتهى على الساعة الحادية عشر ، عقد اجتماع ثان في الساعة الثانية بعد الزوال بقصد انتخاب الهيئة الإدارية ، و انتهى على الساعة الخامسة مساءا ، وعلى الساعة الثامنة مساء اليوم نفسه اجتمع المجلس الإداري بغياب عضوين هما : ابن باديس و حسن الطرابلسي بقصد انتخاب رئيس له و توزيع المهام على أعضاءه و تم تعيين عبد الحميد بن باديس رئيسا (5) و النيابة للإبراهيمي و الكتابة العامة للعمودي بمساعدة العقبي و المالية لمبارك الميلي بمساعدة بيوض وباقي الأعضاء مستشارون، و الظاهر أن العقبي لم يتول وظيفة أعلى من هذه في الجمعية بسبب جهره و صراحته في العمل الإصلاحي (6) .

وقد يتساءل المرء عن السبب الذي دفع الأعضاء إلى جعل العاصمة هي مقر الجمعية مع أن رئيسها من قسنطينة وحركته نبعت هناك ومعظم التلاميذ كانوا موزعين في الشرق الجزائري و الظاهر أن اختيار العاصمة يعود أساسا إلى كونها مقر للسلطة الإدارية العامة وكونها مقر نادي الترقي الذي ولدت فيه الجمعية و الذي كان أعضاؤه من دعاة تأسيسها ومن مؤيديها وهو عامل كبير (7) ولأنه المكان الذي تبلورت فيه فكرة تكوين الجمعية و إخراجها من حيز الأماني و الأحلام إلى حيز الوجود و الواقع .

---

(1) الإبراهيمي ، سجل جمعية العلماء ، ص 34

(2) الشهاب ، المجلد 07، الجزء الخامس ، (ماي 1931) ص367

(3) الخطيب ،المرجع السابق ، ص 108

(4) سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج3 ، ص 81

(5) الشهاب ، المجلد 07، الجزء الخامس ، (ماي 1931) ص 368

(6) مريوش ، الطيب العقبي ، ص 145

(7) سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج3 ، ص82

2-1- أهداف الجمعية :

تباينت أراء من كتبوا عن الأهداف و الغايات التي أنشأت من أجلها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فالشيخ محمد خير الدين وهو أحد أعضائها يرى أن مهمة الجمعية هي: " إحياء الإسلام بإحياء القرآن والسنة وإحياء اللغة العربية و التاريخ الإسلامي (1) والصراع ضد المرابطين و الصوفيين و تكوين إطارات الثقافة العربية، ويرى رابح تركي أن مبادئ الجمعية تتلخص بصفة إجمالية في الشعار الذي ينسب إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس أول رئيس لها وهو: " الإسلام ديننا و العربية لغتنا و الجزائر وطننا " ويتمثل باختصار في إحياء اللغة العربية و الدفاع عن الإسلام و العمل على تحرير الوطن العربي ، وتقوية أواصر الأخوة بين المسلمين و العرب (2)

كما يذكر الفصل الرابع من القانون الأساسي للجمعية أن غايتها هو محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة و الجهل وكل ما يحرمه صريح الشّرع وينكره العقل (3)

وهناك من يرى أن ظهور الجمعية جاء كرد فعل لتقديس الانتصار المئوي للإستدمار الفرنسي بالجزائر في جوان 1930 من طرف الفرنسيين الشيء الذي أقنع المصلحين لخلق حزب ديني قادر على مجابهة مشاكل الجزائر المعاصرة (4) و أن الجمعية ستكون فقط جمعية ذات توجه ديني روحي مكرسة لرفع وإنهاض الشعب الجزائري المسلم من انحطاطه الفكري و الأخلاقي نحو أعلى درجات العلم والأخلاق في الإطار المذهبي لدينه ونداء نبيه محمد– صلى الله عليه وسلم-(5)

ولعل هذا ما جاء به في القانون الأساسي للجمعية التي تمنع أي بحث سياسي وكذلك كل تدخل في أي مسألة سياسية داخل نطاق الجمعية، إلا أن أهدافهم البعيدة كانت سياسية سواء أرادوا ذلك صراحة أم لم يريدوا، و الدليل على ذلك مواقفهم الخفية والمعلنة التي اتخذوها لإفشال مخططات الاستدمار ومنها رفضهم لقانون التجنيس ولمحاولات الإدماج حيث أصدر رئيس الجمعية الشيخ عبد الحميد بن باديس فتوى جريئة (6) اعتبر فيها المتجنسين بالجنسية الفرنسية مرتدين وخارجين عن الإسلام .

---

(1) الإبراهيمي ، سجل جمعية العلماء ، ص 160

(2) تركي ، عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح ، ص.ص . 68. 69

(3) القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين ، الفصل الرابع ،(المطبعة الإسلامية ، قسنطينة ، 1937) ص 150

(4) Collot et Henry, op.cit ,p 44

(5) Kaddache, histoire du nationalisme , p 333

(6) تنص هذه الفتوى على أن التجنس بجنسية غير إسلامية يقتضي رفض أحكام الشريعة الإسلامية و من رفض حكما واحدا من أحكام الإسلام عدّ مرتدا ، و يسسبب ذلك عدم الصلاة عليه بعد وفاته و حرمانه من حق الدفن في مقابر المسلمين . للمزيد أنظر : عبد الحميد بن باديس البصائر، السنة الثالثة ، العدد 95، 1937م.

و هذا ما جعل الجمعية عرضة للاضطهاد و الملاحقة حيث منع رجالها بموجب قانون دي ميشيل سنة 1933 (1) من التدريس و الوعظ في المساجد و الأماكن العامة وأودع المخالفون السجون والمعتقلات ، في هذا الصدد تأكد أن جمعية العلماء المسلمين كانت من أكبر الهيئات التي عملت في القطر الجزائري و التي تركت آثارا واضحة دون أن تغير اتجاهها العام (2) .
و الظاهر أنه بفضل مجهودات أعضاء هذه الجمعية عرفت الجزائر نشاطا و حيوية بالغتين في الميدان الثقافي و السياسي في النصف الأول من القرن العشرين و هي الفترة التي يعتبرها كثير من الباحثين أكثر فترات التاريخ الجزائري خصبا و حيوية بسبب ما حفلت به من مواقف و معارك فكرية كانت لها أبعادها الخطيرة و المؤثرة في حياة الجزائر بمختلف أوجهها .
ولا يمكن في هذا الصدد أن نعدد أعمال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رائدة حركة الإصلاح و النهضة في الجزائر فنجدها تدخل في جميع قضايا الشعب أي جميع الميادين ، لأنها ذات غاية إصلاحية وطنية ففي المجال الديني كانت تهدف إلى تطهير الدين الإسلامي مما علق به من شوائب البدع و العودة إلى أصوله الأولى لاستمداد الأحكام منها ، وفي المجال التربوي كانت غايتها تنشئة جيل جزائري جديد مسلح بثقافة وطنية وفكر عربي ليتمكن في المستقبل من تحقيق الأمنية العزيزة الغالية و المتمثلة في الاستقلال (3) و المحافظة على الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها الثقافية و الحضارية ، الدينية و التاريخية و الوطنية مع القضاء على السياسة الفرنسية و التنصير والتجنيس و الإدماج .(4)

(1) في 16 فيفري 1933م أصدر ميشال الكاتب العام بالولاية قراره المشؤوم للحد من نشاط رجال الجمعية و منعهم من الوعظ و التدريس في المساجد و مما جاء فيه : " و عليه فإني أعهد إليكم بأن تراقبوا بكل اهتمام ما يروج في الاجتماعات و المسامرات التي تعقد باسم جمعية العلماء و التي يترأسها السيد عبد الحميد بن باديس و لسانها في الجزائر الشيخ الطيب العقبي ، كما أن تشمل مراقبتكم المدارس القرآنية .للمزيد أنظر : مريوش ، الطيب العقبي ، ص 151

(2) حسن عبد الرحمن سلوادي ، عبد الحميد بن باديس مفسرا ، (م. و .ل ، الجزائر ، 1988) ص 24

(3) نفسه ، ص 25

(4) تركي ، التعليم القومي ، ص 204

.والغريب في الأمر أن الأهداف التي جاءت لأجلها الجمعية لا تزال مجهولة لدى العديد من الجزائريين اليوم وبالخصوص الشباب منهم وحتى في الوسط الطلابي والجامعي وأن هؤلاء لقن لهم عن الجمعية أنها اهتمت بجمع العشور والتعريف بنواقض الوضوء وتوفير البخور لتعطير المساجد وأن نهاية الجمعية بدأ بتدخلها في الشؤون السياسية منذ مشاركتها في المؤتمر الإسلامي 1936م والحقيقة أن الواقع التاريخي للجمعية يفند ذلك إذ أن مجيء الجمعية هدفه انتشال المجتمع الجزائري من حالة البؤس والضلال والبدع التي ألصقت به ، تم توحيد ذلك المجتمع وفق مشروع جديد خال من الموبقات كما اتبعت الجمعية أسلوبا جديدا أثبت نجاحه تمثل في اعتماد أسلوب المرحلية الذي هو القاعدة التي ارتكزت عليها الجمعية في بداية عملها (1).

ويمكن إرجاع كل هذا الفضل للنادي فهو الذي أسسها وهو الذي احتضنها لذا يمكن أن نقول أن نادي الترقي كان مهد الإصلاح لمدة طويلة سواء كان الإصلاح جماعيا أو فرديا (2) فقد كان يسرع كل من دعي إليها من العلماء المؤسسين الكثيرين رغم ضراوة الاستدمار وتحريمه القيام بهذه الأعمال الوطنية. (3)

3- الجمعية الإسلامية لمقاومة الكحول 1932م :

تأسست هذه الجمعية في 16 سبتمبر بنادي الترقي 1932و أسندت رئاستها المؤقتة إلى الشيخ الطيب العقبي و كانت للجمعية علاقة مع جمعية مقاومة الكحول بباريس و تشكل الجهاز الإداري لجمعية مقاومة الكحول من الأشخاص الآتية أسماؤهم :

الرئيس: محمد خوجة الخيل ، النائب: بطحوش رشيد، أمين المال : عبد الرحمن الجيلالي ، نائب أول : برقوش رشيد ، نائب ثاني : زقان محمد ، الكاتب العام :جوكلاري محمد الشريف نائب الأول : قرصان محمد ، نائب ثاني : جمال سفينجة ، أما الأعضاء المستشارون فهم : علي سلمي ، أحمد الاندلسي ، مفدي زكرياء ، عبد الرحمن البردعي .(4)

---

(1) أحمد مريوش ، دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحركة الوطنية مابين 1954/1931م ، مجلة الرؤية ، السنة الأولى ، العدد 02، (م. و. ب. ح. و، الجزائر، ماي / جوان 1996) ص 116

(2) سعد الله ، مدارس الثقافة العربية ، ص 85

(3) دبوز ، نهضة الجزائر ، ج2 ، ص 92

(4) مريوش ، الطيب العقبي ، ص 379

4- مؤتمر جمعية طلبة شمال إفريقيا 1932م :

هو المؤتمر الثاني لجمعية طلاب شمال إفريقيا (1) الذي انعقد بالجزائر من 25 إلى 29 أوت 1932م بنادي الترقي و كان رئيس اللجنة التحضيرية هو السيد قدور ساطور كاتب عام جمعية طلبة شمال إفريقيا بالجزائر التي كان يرأسها علي الزاوش (2) أما المؤتمر نفسه فقد ترأسه السيد فرحات عباس (3) الذي كان رئيسا شرفيا لجمعية طلبة الجزائر و كانت الموضوعات التي اتفق عليها في مؤتمر تونس وأقرتها اللجنة التحضيرية هي الأسئلة التي طرحت في جدول الأعمال و تخص:

- البحث عن وسائل خاصة بنشر التعليم العربي .
- تعليم التاريخ الإسلامي في هذا البلد .
- التربية و التعليم العربي في المدارس الابتدائية.
- فتح المجال أمام المتخرجين من الجامعات للمساهمة و المشاركة في النهضة (4)

هؤلاء الطلبة ظهروا كأمل للجزائر، وأحسوا بأن الشعب أجاب لنداءاتهم فقد انعقد المؤتمر في جو من التفاؤل و الثقة و إحتضنه في الواقع العلماء واعتبروه من دعائمهم وسنرى أن توصيات المؤتمر و قراراته كانت تنسجم تماما مع روح جمعية العلماء و مع أهدافها (والتي كان مقرها نادي الترقي)، فقد أقام لهم نادي حفلة سمر ألقيت فيها المحاضرات و جمعت التبرعات و أثناءها ألقى الشاعر محمد العيد آل خليفة قصيدة بعنوان: " يا فتية العلم شدوا العزم " حيا بها طلبة شمال إفريقيا المسلمين (5) كما ساهم فيه الشاعر مفدي زكرياء (6) بعدة قصائد و خطب الشيخ الطيب العقبي في المؤتمرين مرتين على الأقل ووجههم باعتبارهم يمثلون جيل المستقبل و لعب الأستاذ توفيق المدني في المؤتمر دورا بارزا باقتراحاته إلى اللجان ولاسيما فيما يتعلق باللغة العربية. (7)

---

(1) منظمة تكونت في باريس سنة 1929م كانت تعقد مؤتمراتها في بلدان المغرب العربي ، فأول مؤتمر لها كان بتونس مابين 22/20 أفريل 1930م للمزيد أنظر : سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج3 ، ص 105 وأيضا : مريوش ، الطيب العقبي ، ص133

(2) سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج3 ، ص 105

(3) فرحات عباس (1985/1899) ولد بالطاهير ولاية جيجل و بها تعلم ثم أنتقل إلى العاصمة و بها تحصل على شهادة عليا في الصيدلة ، فتح صيدلية بسطيف ، يعد من النخبة المثقفة ثقافة غربية و من دعاة الإدماج ، أنشأ جمعيةالطلبة المسلمين بجامعة الجزائر 1924 ،ثم رئيسا لجمعية طلبة شمال إفريقيا 1931/1927م، التحق بالفيدرالية سنة1930م ، أصدر بيان فيفري 1943م وأسس أحباب حزب البيان سنة 1944م ، ثم حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري سنة 1946م الذي حله سنة 1956م و انضم لجبهة التحرير الوطنيو بعد مؤتمر الصومام عين عضوا في المجلس الوطني للثورة ثم عين كأول رئيس حكومة للجمهورية مؤقتة في 1958/09/19م

(4) Kaddache , La vie politique , p 239

(5) آل خليفة ، المصدر السابق ، ص231

(6) مفدي زكرياء (1977/1908) ولد بغرداية و تلقى تعليمه بعنابة و ارتحل إلى تونس لمواصلة تعليمه بالمدرسة الخلدونية ، أصبح عضوا في جمعية طلبة شمال إفريقيا ، اخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري ، اعتقل مع مصالي سنة 1937م، انضم إلى حزب انتصار الحريات الديمقراطية ، سجن لمدة 03 سنوات ببربروس و عند خروجه اتجه إلى المغرب ثم إلى تونس ، ساهم في جريدة المجاهد له عدة مؤلفات : اللهب المقدس ، إلياذة الجزائر كما كتب النشيد الوطني

(7) سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ،ج3 ، ص 106

.وكذا فرحات عباس بالإضافة إلى رئاسة المؤتمر كان يتدخل في اللجان و يوفق بين وجهات النظر و قد نادى باحترام اللغة العربية واستقبل الوفود عند مرورها بمدينة سطيف وخطب فيهم هناك في حفل أقيم لهذه المناسبة، أما في قسنطينة فبالإضافة إلى الشيخ ابن باديس الذي خطب فيهم وودعهم حتى محطة القطار أقام لهم نادي الإتحاد الإسلامي هناك حفلا خطب فيه الدكتور ابن جلول (1) ومامي إسماعيل .

وقد رحبت الصحافة الجزائرية بالمؤتمر الثاني و اعتبرته حدثا هاما في تاريخ المنطقة فبالإضافة إلى صحافة العلماء التي كانت كلها تنويها به، رأت فيه " النجاح " (2) : " يوما عظيما في تاريخ نهضة المغرب العربي" وهو في نظرها اجتماعا سياسيا للنقاش و البيان لكنه اجتماع يشجعنا و يوقظنا إلى ما فيه خير.

و كتبت البلاغ (3) أن مؤتمر كان يهدف إلى وحدة شمال إفريقيا و أن هذا اللقاء بين الشباب تحت راية الإسلام يهدف إلى الوحدة التي مزقتها السياسة و جمعها الدين (4)

إن استعراض بعض أسماء المشاركين في المؤتمر الثاني من الأقطار الثلاثة يبرهن عن أهمية هذا اللقاء فمن تونس حضر الأستاذ المنجي سليم السياسي الكبير و المؤرخ الأستاذ عثمان الكعّاك و الثوري الجامح الأستاذ علالة البهلوان و المفكر السياسي الدكتور أحمد بن ميلاد أما الوفد المغربي فحضر الشيخ إبراهيم الكتاني و السياسي المرحوم عبد الخالق الطريس أما الوفد الجزائري نجد فرحات عباس و الدكتور سعدان (5) و سليمان العطفاوي و غيرهم جماعة غفيرة جدا من الشباب النابه المتدفق غيرة و حماسا و إيمانا منهم كالأستاذ عمار أوزقان (6) الشيوعي المعتدل.(7)

---

(1) محمد الصالح بن جلول (1986/1896) ولد بقسنطينة و بها تعلم ومنها سافر إلى باريس وتخرج من كلية الطب سنة 1924م ، ظهر نشاطه السياسي خلال العشرينيات و طالب بالإدماج و كان عضوا في فيدرالية المسلمين المنتخبين الجزائريين وترأسها سنة 1930م ، أنشأ سنة 1940م التجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري ثم نائب بالبرلمان ، لم يظهر موفقا صريحا اتجاه الثورة التحريرية

(2) النجاح : جريدة كانت تصدر في قسنطينة مابين 1939/1920م توقفت و ظهرت سنة 1956/1945م كانت أسبوعية ثم صارت يومية كان يرأسها عبد الحفيظ الهاشمي ، و تعتبر صحيفة كاملة و تضم كل المجالات و تعتبر إحدى الإنجازات الثقافية الهامة التي حققتها الصحافة العربية الجزائرية و تعد أطول الجرائد عمرا، للمزيد أنظر : عبد الرحمن عواطف ، الصحافة العربية بالجزائر (م. و .ل ، الجزائر ، 1985) ص 37 ،أيضا : ناصر ، المقالة الصحفية ، ص 358

(3) البلاغ الجزائري : جريدة كانت تصدر في مستغانم مابين 1939/1926م و كانت لسان حال الطرق الصوفية و كان يرأس تحريرها حدوني محمد محي الدين .للمزيد أنظر : ناصر ، الصحف العربية الجزائرية أيضا : عواطف ، المرجع السابق ، ص 37

(4) سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج3 ، ص. ص .106. 107

(5) الدكتور سعدان(1948/1895) ولد بباتنة و بها تعلم ثم أنتقل إلى قسنطينة و بها نال شهادة البكالوريا من ثانوية دومال الفرنسية ، سافر إلى فرنسا لدراسة الطب و هناك تعرف على الأمير خالد و عاشره و استوحى منه أفكار و مبادئ كانت من معتمداته في كفاحه السياسي و محاربة الاستدمار الفرنسي ، عاد و استقر ببسكرة سنة 1927م ، شارك مع رجال الجنوب في النهضة ، كانت له صلة كبيرة مع ابن باديس لم يعش سوى 50عاما ،قال فيه الإبراهيمي :" أن سعدان رجل عظيم بحق و لكننا لم نعرف عظمته حتى أصبح قريبا من النهاية ." للمزيد أنظر : محمد الصالح الصديق ، أعلام من المغرب العربي ، ج1 (م. و .ف . م ، الجزائر، 2000) ص – ص . 279- 294

(6) عمار أوزقان (1981/1910) بدأ بإنشاء فرع نقابي بمصالح البريد ثم انضم إلى حركة الشباب الشيوعي ثم وصل إلى أمين الحزب الشيوعي مسؤول عن ناحية الجزائر ، أصبح نائب بالمجلس التشريعي سنة 1947م ، نادى بالاستقلال ، تقرب بعد الحرب العالمية 2 إلى جمعية العلماء و انضم إلى الثورة سنة 1955م و كان من محرري وثيقة الصومام أعتقل بالجزائر سنة 1958م و توفي بها .

(7) المدني ، حياة كفاح ، ج2 ، ص .ص .114. 115

كما قامت هذه الجمعية بدور كبير في إختمار فكرة العمل الموحد بين صفوف الطلبة و ساعدتهم في الاحتكاك بأساتذتهم هذا من جهة ومن جهة ثانية غرست في نفوس الطلبة روح الالتزام فكانوا يحضرون نشاطات الجمعيات و النوادي ؛ كما كان لهذه الجمعية عدة مؤتمرات خاصة في تونس و كان يحضرها طلبة الزيتونة و نتيجة لذلك توحد الطلبة الزيتونيين و أسسوا الجمعية الطلابية و أعلنت نفسها سنة 1934م تحت اسم: جمعية الطلبة الزيتونيين الجزائريين (1) (2)

و الحق أن جمعية طلبة شمال إفريقيا ناضلت لاسترجاع الهوية العربية الإسلامية، و اهتمت بالتعليم العربي و أدوار المرأة في المنظومة التعليمية وإعادة كتابة تاريخ المغرب العربي (3) كما أن العقبي لعب دورا بارزا أثناء انعقاد المؤتمر الذي أخذ شعار : أمة شمال إفريقيا و الاستقلال التام (4)

---

(1) جمعية الطلبة الزيتونيين الجزائريين : جمعية طلابية تأسست بتونس تحت رئاسة الشيخ المهدي البيجائي أم الرئاسة الشرفية فكانت إلى الشيخ المختار بن محمود ، كما ساهم الشيخ بورنان بن نصر الدريدي الميلي في ميلاد هذه الجمعية ، كانت تقوم بحفلات سنوية للطلبة المتخرجين للمزيد أنظر : أحمد مريوش ، جمعية الطلبة الزيتونيين و دورها في القضية الوطنية مابين 1933/1954م ، أطروحة دكتوراه دولة (غير منشورة ، جامعة الجزائر ، 2007) ص ، أيضا : أحمد مريوش ، جمعية الطلبة الزيتونيين و دورها في القضية الوطنية مابين 1933/1954م ، مجلة المبرز ، العدد 12 ، (مؤسسة الأيام ، الجزائر ، جانفي /جوان 1999) ص. ص. 110. 111

(2) مريوش ، جمعية الطلبة الزيتونيين ، ص110

(3) نفسه ، ص121

(4) مريوش ، الطيب العقبي ، ص 133

4-1- توصيات المؤتمر:

أما توصيات المؤتمر فتمثل اتجاه المستقبل في إفريقيا الشمالية، كما توضح الخط الرابط بين أهداف جمعية الطلبة و جمعية العلماء خلال الثلاثينيات، فالتوصيات التي خرج بها المؤتمرون في ناي الترقي، تعلقت باللغة العربية و التاريخ و التعليم و فتح المجالات أمام الخرجين، فبالنسبة للعربية طالب المؤتمر الثاني بجعلها رسمية في مواد امتحان الشهادة الابتدائية، وزيادة المدرسين بالمساجد الجزائرية، ووضع برامج عصرية لهم ، و إجراء امتحان خاص لمن يتولى التدريس في المساجد، و تكوين لجنة حكومية للنظر في إصلاح التعليم بالمدارس الرسمية و الاعتراف بالشهادة النهائية التعليمية كالباكلوريا بجزئيها.

كما حث المؤتمرون على ضرورة فتح المدارس العربية الحرة و دعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بضرورة وضع برنامج علمي للمدارس (الأهلية) و المعاهد الثانوية، و حثت الحكومة على تنشيط المدارس (الأهلية) بإعانتها ماديا، أما بشأن التاريخ فقد أوصى المؤتمر بتغيير برنامج التاريخ العربي الذي وضعه المستشرقون وتوسيع نطاق تدريسه باللسان العربي و توحيد كتبه في المدارس الابتدائية و في الزيتونة و القرويين و المدارس الثلاث (الحكومية) بالجزائر و في المدارس الثانوية التي تتبع الحكومة، و مطالبة وزارة المعارف الفرنسية بالحث على علم التاريخ الإسلامي و المغربي و بشتى الوسائل، و دعوة الجمعيات العلمية بشمال إفريقيا إلى تكثير المسامرات التاريخية و نشرها و منح جوائز لطلاب التاريخ الممتازين و إقامة ذكرى للعظماء و الأبطال في المغرب العربي و بخصوص التعليم العربي بالمدارس الابتدائية أوصى المؤتمرون بما يلي :

- جعله إجباريا مع توحيد برامجه، و اعتبار العربية فيه لغة أصلية، و إعطاؤها المكانة اللائقة في المدارس الحكومية، و إجباريتها في امتحانات ترشيح المعلمين و العناية بالتعليم الديني و إعطاء الحرية للمدارس و حرية التعليم.(1)

(1) سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج3 ، ص 110

أما عن فتح مجالات العمل أمام الخريجين فالتوصية كانت حث الأمة على العناية بالتعليم العالي و ضرورة المساواة بين الخريجين المغاربة و الفرنسيين في الرتبة و الأجور و التقاعد، و ترغيب الشباب على اختيار المجالات العلمية و الاقتصادية و الاجتماعية في التعليم العالي (1) مما سبق نستنتج أن التوصيات التي خرج بها مؤتمر طلاب شمال إفريقيا لا تبتعد كثيرا عن سياسية وأهداف و مقاصد ناي الترقي، و نستطيع أن نقول و كأن المؤتمر صبغ بصبغة النادي و هذا لتمازج الأفكار و الرؤى المشتركة .

5 – تأسيس الجمعية الخيرية الإسلامية 1933م:

الجمعية الخيرية الإسلامية جمعية برّ وإحسان ساهم في تأسيسها رجال نادي الترقي بمساعدة بعض أعيان العاصمة أمثال محمود بن ونيش (رئيس نادي الترقي) وعباس التركي ومحمد الشريف الزهار وابن شلحة محمد ومحمد ابن الباي والطيب العقبي وغيرهم من رجال البرّ والإحسان ، وقد جاء تشكيل الهيئة الإدارية للخيرية بعد الانتخاب بهذا الشكل : الطيب العقبي رئيسا ، محمد بن ونيش نائبا أول ، عباس التركي نائبا ثاني ، محمد الشريف زهار كاتبا عاما ، ابن شلحة محمد نائبه ، محمد ابن الباي أمين المال ، أزميرلي محمد نائبه ، يوسف دمرجي مراقبا ، عثمان عضو مستشار وكذلك كل من قاسم الحاج ،أحمد والحاج محمد بن عربي وقري العمري .(2)

والظاهر أن رجال النادي هم من كانوا وراء تأسيس الجمعية الخيرية وذلك سنة 1933م والتي تزامنت كذلك مع فتح مدرسة اللغة العربية والشبيبة (3) وكان يوم اجتماع تأسيسها يوم الجمعية المشهود واليوم الأغر في عاصمة الجزائر حسب جريدة الشهاب التي تذكر أنه تم الاجتماع التأسيسي للجمعية الخيرية الإسلامية في 2 أفريل1934بقاعة الماجستيك (قاعة الأطلس حاليا) وكان ذلك يوم الجمعية المشهود حيث ألقى محمد بن ونيش رئيس النادي ونائب رئيس الخيرية كلمة ترحيب باللغة الفرنسية للسادة الذين حضروا من أعيان الفرنسيين والإسرائيليين كما أن النادي ساهم في الدعم المادي لتأسيس هذه الجمعية وكان من النوادي المتبرعة .(4)

---

(1) سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج3 ، ص111

(2) مريوش ، الطيب العقبي ، ص 289

(3) Mohamed derouiche , Le scoutisme école du partriotisme , ENAL , (O.P.U , Alger , 1985) p 85

(4) الشهاب ، المجلد 10 ، السنة العاشرة ، الجزء الخامس (16 أفريل 1934) ص- ص . 243. 245

وكان هدف هذه الجمعية العمل على إسعاف المعوزين من الأفراد و العائلات ماديا و معنويا و إعانة عابري السبيل و تربية الجيل أخلاقيا و مهنيا بل تعدت الأعمال الخيرية إلى العلاج المجاني و فتحت لذلك عيادة لمعاينة المرضى و تطبيبهم (1)

و كانت الخيرية تعقد دورة عادية في السنة ، كما تعقد دورة استثنائية في السنة إذا تطلب الأمر لذلك بطلب من ثلثي أعضاء المجلس الإداري المنتخب وكان هدف دوراتها تقييم نشاطاتها السنوية وجمع التبرعات ودراسة إمكانية توسيع فروع الخيرية كما حدث في السنوات الأولى من تأسيسها ، وكانت الخيرية الإسلامية تقيم حفلا جامعا في المناسبات العديدة خاصة منها الدينية في قاعة الماجستيك (2) التي وضعت مجانا وفي متناول النادي ، وتستعمل الإيرادات لتموين مقرات جديدة من أجل الشبيبة (جمعية الشبيبة الإسلامية الجزائرية) ، التي عزمت على تنويع نشاطاتها من فرق مسرحية ونوادي رياضية إلى إعداد وجبات مجانية للمئات من الفقراء (3)

والجدير بالذكر أن الخيرية كانت تعرض في احتفالاتها السنوية كل ما توصلت إليه من أنشطة ثقافية و مهنية ، وكانت تجمعاتها يغلب عليها الطابع الإسلامي ، كتلاوة القرآن الكريم وإلقاء الخطب الإصلاحية وترديد الأناشيد الإسلامية و تمثيل المسرحيات والروايات الإسلامية الهادفة التي كانت تقدمها فرقة الكشافة الإسلامية التابعة للخيرية برئاسة ديقر بلقاسم ، وكانت الخيرية جناحا خاصا تعرض فيه الأشغال اليدوية التي أنجزتها أنامل الفتيات عن طريق الخياطة و الطرز كما تعرض أفلاما و أشرطة على الحاضرين (4)

كما قامت هذه الجمعية الخيرية بتقديم مساعدات حتى خارج الجزائر حيث نجد أنها كانت السباقة لتقديم العون لتونس الشقيقة لما أصابتها كارثة طبيعية فأمدتها بسرعة 10 آلاف فرنك قدمت للجمعية الخيرية التونسية (5)

---

(1) الإصلاح ، السنة العشرون ، العدد 55، (11 جويلية 1947)

(2) المدني ، حياة كفاح ، ج2 ، ص 258

(3) Sallam , op.cit ,p 95

(4) مريوش ، الطيب العقبي ، ص 290

(5) المدني ، حياة كفاح ، ج2 ، ص260

كما كان اجتماع الخيرية بمثابة مهرجان اجتماعي و أدبي تلقى فيه الخطب و الأشعار واتضح ذلك في أول اجتماع للخيرية في الدورة العادية الذي انعقد في 02 أفريل 1934م وحضر الاجتماع ما يزيد عن خمسة آلاف مواطن جاؤوا يلبون داعي الخير من العمالات المختلفة (الجزائر ، وهران ، قسنطينة) ، وقد حضر الاجتماع أعضاء جمعية العلماء المسلمين ورئيسها ابن باديس (1)

وبعد افتتاحية الاجتماع من طرف العقبي أحال الكلمة إلى المدعوين فحاضروا حول طبيعة البر والإحسان وأثره في المجتمع ، وقد ألقى ابن باديس محاضرة تطرق فيها إلى روح الإحسان في الأمة العربية مبرزا أهمية اجتماع الخيرية الذي اعتبره نصرا ليس فقط للجمعية الخيرية الإسلامية وحدها أو لفكرة الإحسان بل نصرا عظيما لليقظة الإسلامية الكبيرة التي تجلت في أسمى مظاهرها وأعظم معانيها في ذلك اليوم المشهود .

ومع مرور الزمن تزايد صدى الخيرية وتجلى ذلك في اجتماعها السنوي في ربيع 1940م بقاعة الماجستيك التي عبرت عنه جريدة الإصلاح (2) بعيد الخيرية الإسلامية الأكبر إذ حضر ما يزيد عن 8 آلاف شخص وكأنه اجتماع الأمة الجزائرية بسائر طبقاتها ، إذ حضر رجال القضاء والفتوى و الأئمة ورجال العلم والسياسة كما حضره التجار والنواب والأعيان (3)

والظاهر أن هذا النجاح الذي وصلت إليه الجمعية الخيرية لم يكن بعيدا عن متابعة أعين السلطة الفرنسية بقسميها المدني و العسكري إذ كانت تحضر اجتماعات الخيرية السنوية وحاولت استمالتها إليها بالدعم المادي حتى تجاوزت ميزانية الخيرية سنة 1940 مليون فرنك فرنسي إلا أن المدني يرى أن مساهمة الإدارة الفرنسية لم تتعدى 700 ألف فرنك أما الباقي فهو من تبرعات الأمة الجزائرية . (4)

---

(1) الشهاب ، المجلد 10 ، الجزء السادس عشر (05 أفريل 1934)

(2) جريدة الإصلاح (1948/1927) : في إطار الحملة الإصلاحية ضد البدع و الخرافات ، أسسها الشيخ الطيب العقبي سنة 1927م صدر العدد الأول منها في 12 ربيع الأول 1346ه ا لموافق 1927/09/08م و لم يصدر العدد الثاني إلا في سنة 1929م صدر منها 73عددا ، قال عنها الإبراهيمي :" فكان اسمها أنف وقعا و غن كانت مقالاتها أسد مرمى ، و أشد لذعا " للمزيد أنظر: الإبراهيمي ، سجل جمعية العلماء ، ص 15 وأيضا : الشهاب ، المجلد 03 ، السنة الثالثة ، العدد106 ، (جويلية 1927) ، أيضا: ناصر ، الصحف العربية ، ص- ص. 85-90

(3) الإصلاح ، السنة 13 ، العدد 21 ، (أفريل 1940)

(4) البصائر ، السنة الثانية ، العدد 77 ،(أفريل 1949)

6 – تجديد إدارة نادي الترقي 1935م :

على إثر تقديم كل من السادة : ابن ونيش و أزميرلي و رودوسي و الزّدك استعفاءهم من هيئة نادي الترقي فتشكلت هيئة إدارية جديدة كما يلي :

- السيد محمد بن المرابط (1) . . . . رئيسـا.
- السيد السائح الحاج محمـد . . . . نائبا للرئيس
- ابن البـاي محمـد . . . . أمين المال
- تريثي بلقاسـم . . . . نائبه
- ابن مرابط يحيـى . . . . كاتب عام
- حجاري مصطفـى . . . . نائبه
- عمر الموهـوب . . . . مستشارا
- الحاج محمـد. . . . . مستشارا
- حمـادي رابـح . . . . مستشارا
- فـليسي بوعـلام . . . . مستشارا
- الحاج يوسف بن الشـاوش . . . . مستشارا
- قـدور عـلى . . . . مستشارا
- قري العمـري . . . . مستشارا (2)

والظاهر أن هذا التجديد جاء لإعطاء نفس جديد للنادي وأيضا لتطعيمه بعناصر جديدة شابة تنشط أكثر ، كما ضمت هذه الهيئة كبار التجار (أصحاب رؤوس الأموال والمصانع) لتدعيم النادي ماليا من أجل استمرار نشاطاته .

(1) محمد بن مرابط : أحد أعيان العاصمة ومن المساهمين الأوائل في تأسيس نادي الترقي مع نفر من أصحابه من أمثال محمد بن ونيش و حمدان المنصالي و إبراهيم الموهوب بن علي و قد دعموا بفعالية العقبي بعد حلوله بالعاصمة للمزيد أنظر : مريوش ، الطيب العقبي ، ص218 ، أيضا : عيشون ، نادي الترقي قلعة الإصلاح الأولى ، ص04

(2) البصائر ، السنة الأولى ، العدد الأول ، (27 ديسمبر 1935) ص 03

7 – النادي هيئة تحرير البصائر الأولى 1935م :

تعد البصائر الصحيفة الرابعة التي أصدرتها جمعية العلماء وهي من أهم صحفها ومن أكبر الصحف العربية الجزائرية شهرة و انتشارا ومن أعظمها لما تركته من أثر عظيم و عميق في مجرى الحياة الوطنية في جميع نواحيها (1)

صدرت يوم الجمعة الأول من شوال المبارك 1354 هــ الموافق ل : 27 ديسمبر 1935م وهي جريدة أفلتت مرات عديدة من التوقيف و المصادرة إلى غاية 1939م ، و سميت بالبصائر تناصا إلى قوله تعالى : " قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عميّ فعليها وما أنا عليكم بحفيظ " (2)

ويصف الإبراهيمي هذه الجريدة الجديدة بأنها أحد الألسنة الأربعة الصامتة لجمعية العلماء المسلمين (3) و المقصود من ذلك جريدة السنة و الصراط و الشريعة إضافة إلى البصائر الأولى وتولى رئاسة تحريرها الشيخ الطيب العقبي ، إذ لا يقع بيد القارئ عدد من هذه الجرائد إلا و به للعقبي مقال يفيض بروحه الإصلاحية لذا نجده قد أسهم في إخراج و تدعيم جريدة البصائر الأولى لسان حال جمعية العلماء و نشر بها مقالات عديدة دينية و اجتماعية و سياسية (4)

و المتأمل في العدد 1 لجريدة البصائر الأولى يجد كتابة بالبند العريض في أعلى الصفحة الأولى" البصائر " باسم مدير الجريدة و رئيس تحريرها الطيب العقبي و مقرها نادي الترقي (9 بطحاء الحكومة الجزائر) و هذا يعني أنه كان مكان طباعتها (5) و الحق أن الشيخ الطيب العقبي كافح من أجل بقاء الجريدة وفي هذا الصدد يقول : " فلم تطاوعني نفسي على تعطيل الجريدة ... وكافحت جهدي حتى أوصلتها إلى الاجتماع العام و استعملت كل الوسائل لتعديل ميزانيتها فلم أقدر على ذلك " وبعد ذلك نجد أن الشيخ العقبي تخلى عن رئاسة الجريدة في شهر ديسمبر 1937م و أسندت رئاستها إلى الشيخ مبارك الميلي و أصبحت الجريدة تطبع بالمطبعة الإسلامية بقسنطينة (6) إبتداءا من العدد 84 من الجريدة (7)

---

(1) ناصر ، الصحف العربية الجزائرية ، ص212

(2) سورة الأنعام ، الآية 104

(3) البصائر ، السنة الثانية ، العدد الأول ، (25 جويلية 1947) ص 01

(4) مريوش ، الطيب العقبي ، ص 257

(5) البصائر ، السنة الأولى ، العدد 01 (27 ديسمبر 1927) ص 01

(6) مريوش ، الطيب العقبي ، ص 262

(7) سليمان الصيد ، نفح الأزهار عما في قسنطينة من أخبار ، (المطبعة الجزائرية للجرائد ، الجزائر ، 1984) ص 165

8- مساهمة النادي في جمع شمل النواب المسلمين الجزائريين:

ظهرت جمعية النواب المسلمين الجزائريين كأول حركة سياسية منظمة على أنقاض حركة الأمير خالد التي تبنتها النخبة و لو أنها كانت تعتبر الحركة المعارضة لهذه الأخيرة وهذا لأن أفرادها (الجمعية) مقتنعون بفكرة التجنيس و الاندماج (1) ففي صائفة 1927م و بالضبط في 18 جوان أعلن رسميا في الولاية العامة عن منح الاعتماد لاتحادية النواب المسلمين الجزائريين و قد أسندت الرئاسة الشرفية إلى ابن رحال و الرئاسة الفعلية لابن التهامي (2) النائب بالمجلس العمالي لعمالة الجزائر ومدير جريدة التقدم (3) التي صدرت من ماي 1923م إلى فبراير 1931م (4)

وجعلت الاتحادية من العاصمة مقرا لها ، كما فتحت مكاتب جهوية في مناطق عديدة من الوطن ، و نصب الدكتور موسى على عمالة قسنطينة و السيد مونتيري على عمالة وهـــران و السيد بومدين على عمالة الجزائر ، و كانت مهمة الاتحادية حسب القانون الأساسي للنواب المسلمين تعبر عن عمل توفيقي أكثر ما هو نظرة عميقة للواقع الجزائري و اتضح ذلك جليا في المادة الثانية التي تنص على العمل و تنسيق الجهود بين فئة النواب التي تمثل (الأهالي) في مختلف الاجتماعات و ندافع عن حقوقهم .

وهذا ما دفع رجال النخبة إلى الانضمام للاتحادية وبذلك توسعت مكاتب الاتحادية و كثرت شّعبها في مدن جزائرية عديدة وانخرط رجال جدد في المجلس الإداري للاتحادية فمثلا مصطفى بن باديس المستشار المالي العام أصبح على رأس الاتحادية في قسنطينة ،(غلام الله) نصب على فرع مدينة تيارت و السايح مصطفى عن مدينة الأصنام ، وزروق محي الدين عن مدينة شـــرشال وبن خلاف عن مدينة جيجل و فرحات حميدة عن مدينة مليانة (5).

---

(1) بن العقون ، المصدر السابق ، ص 145

(2) مريوش ، الطيب العقبي ، 121

(3) جريدة التقدم : أصدرها ابن التهامي في 25ماي 1923م بالعاصمة وهي جريدة مزدوجة اللغة و تدعوا إلى التجنيس و الاندماج و خدمة السياسة الفرنسية ، و لعل مشربها هو الذي جعلها تستمر في الصدور طيلة عشر سنوات أو تزيد ، غير أن النسخة العربية من الجريدة توقفت عن الصدور سنة 1926م في حين استمرت في الصدور باللغة الفرنسية إلى أجل آخر للمزيد أنظر : ناصر ، الصحف العربية الجزائرية ، ص 52

(4) بن العقون ، المصدر السابق ، ص 146

(5) مريوش ، الطيب العقبي ، ص 121

وقد عقدت الاتحادية مؤتمرها الأول في 11ديسمبر 1927م بنادي الترقي وشهد غياب الدكتور ابن التهامي (1)

وقدمت عدت اقتراحات والتي ستكون نفس المطالب التي سيقدمها وفد الجمعية إلى باريس في فبراير 1931م والمتمثلة في النقاط التالية:

- تمثيل الأهالي المسلمين في البرلمان.
- مساواة المرتبات والمنح في وظائف الحكومة بين الفرنسيين والمسلمين .
- المساواة في الخدمة العسكرية .
- إلغاء الشروط التي تمنع العمال الجزائريين من الذهاب للعمل في فرنسا .
- إلغاء قانون الأنديجينا " الأهالي " .
- تطوير الثقافة والتعليم الصناعي للأهالي المسلمين .
- تطبيق القوانين الاجتماعية على المسلمين .
- تنظيم الانتخابات في الأحواز الممتزجة حسب قانون 1919م و انتخاب المجالس العمالية و المالية .(2)

و رغبة في زيادة التنظيم الاتحادية أنشأت كل عمالة أثناء 1930م اتحادية خاصة ، فإتحادية قسنطينة كانت في20 جوان 1930م برئاسة الشريف سيسبان ثم ابن جلول ، ثم اتحادية وهران برئاسة بن عودة بشطارزي وأخيرا اتحادية الجزائر العاصمة برئاسة زروق محي الدين التي كانت في 09 نوفمبر 1930م (3) قد اجتمعت هذه الاتحاديات كلها في مؤتمر واحد عقد بمدينة الجزائر يوم 17 ديسمبر 1930م وقرروا فيه إرسال وفد إلى فرنسا يمثل فيه كل اتحادية ب10 نواب ، وقرر المؤتمر موعد ذهاب الوفد إلى باريس في شهر فيفري 1931م يرفع المطالب الجماعية للاتحاديات الثلاث ليعرضها على الحكومة الفرنسية كما قد طلب هذا الوفد ببقاء موريس فيوليت (4) على رأس الولاية العامة في الجزائر ضد بيار بورد BIERRE BORDES ، إلا أنهم فشلوا في ذلك ومنيوا بخيبة أمل .(5)

---

(1) بمناسبة الحملة الانتخابية التشريعية لسنة 1928م انتقد الشيوعيون المسلمين لتخاذلهم في أخذ موفق صريح بين اليمين و اليسار ، ووصفت شكيكن بأنه عميل للإمبريالية و البرجوازية الفرنسية، كما انتقدت نادي الترقي و أسمته ب" نادي الترقي العكسي " و أنه ليس له أي مذهب سياسي و شنعت بمسيريه ووصفتهم بأنهم مخالب الامبريالية و لا يسعون إلا في إقرار الاندماج و إعانة الإدارة الفرنسية و هذا بعد أن فشلوا في استمالة رجال نادي الترقي إلى تشكيل جبهة واحدة للدفاع عن المسلمين و أنهم رفضوا حتى استقبال ممثلي الحزب الشيوعي للمزيد أنظر :
Kaddache , La vie politique , p 294

(2) بن العقون ، المصدر السابق ، ص 146

(3) نفسه ، ص 338

وغادر الوفد يوم 17جوان 1933م ميناء الجزائر متجها إلى فرنسا إلا أن الوفد لم يستطع القيام بمأموريته ووجد الأبواب الرسمية كلها موصدة في وجهه إذ رفض وزير الداخلية قبولهم (1) حيث يذكر الأستاذ سعد الله أن وزير الداخلية رفض استقبال الدكتور ابن جلول (2) كما رفضت هيئة المستعمرات بمجلس الأمة سماعهم واكتفى الوفد باستقبال بعض الهيئات غير الرسمية التي أرادت الإطلاع على مطالبه كلجنة الحزب الراديكالي تحت رئاسة هيريو(3) و لجنة الحزب الاشتراكي وجمعية الدفاع عن حقوق الإنسان غيرها من الهيئات السياسية .

أمام هذه الخيبة لم يجد نواب مختلف المجالس وسيلة يعبرون و يعربون بها عن استيائهم سوى وتقديم استقالاتهم التي عمت كامل البلاد وبأكثر حدة في شرق البلاد رغم عدم قبول الحكومة الفرنسية لهذه الاستقالات الجماعية وعملت على إقناع النواب بالعدول عن استقالاتهم ولكن دون جدوى مما أدى باجتماع الإداري الكبير ميرانت مدير الأمور الأهلية بالنائب الوطني السيد حمود شكيكن زعيم العاصمة تحصل بموجبه هذا الأخير على وعود رسمية في شأن الإصلاحات الجزائرية ونال ترضيات تبرر رجوعه وأصحابه عن الاستقالة وكان من نتيجة ذلك اللقاء أن دبر ميرانت مقابلة بين شكيكن والوالي العام كانت ودية ووقعت المفاوضة أثناءها بكل صراحة كللت بوعود الوالي العام وتحرير برنامج الإصلاحات وأوسع من برنامج فيوليت ومن هذا فإن جمعية النواب استدعت كل أعضائها لاجتماع عمومي بقاعة نادي الترقي ولبى أغلب نواب الناحية الجزائرية الدعوة وسحبوا استقالاتهم .(4)

---

(1) الشهاب ، المجلد 09 ، الجزء التاسع ، (أوت 1933)

(2) سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج3 ، ص 68

(3) الشهاب ، المجلد 09 ، الجزء التاسع ، (أوت 1933)

(4) الشهاب ، المجلد 09 ، الجزء العاشر ، (سبتمبر 1933)

مما أدى إلى ظهور الشقاق فيما بين النواب (1) ولعل ما أحدثته احتفالات القرن الممجدة للإستدمار من ضير في نفوس الشعب عامة والنواب خاصة أدت بابن جلول رئيس اتحادية نواب قسنطينة بأن يبدي سخطه مناديا على إجبار فرنسا على اتخاذ إصلاحات سريعة في الجزائر بالقيام بمظاهرات بالإضافة إلى ظهور مشروع قرنوت النائب بمجلس الأمة الفرنسي ونائب رئيس جمعية الدفاع عن حقوق الإنسان ويشتمل هذا المشروع على مطالب فيها العديد من الإصلاحات – المطالبة بمزيد من الحقوق الجزائرية - والشبيه بمشروع موريس فيوليت الذي قدمه لدى مجلس الأمة ولا يزال في الانتظار كل هذا أدى بالنواب الجزائريين أن يقرروا توجيه وفد يمثل جميع الاتحاديات جمعية النواب يكون في مستوى أبناء الشعب لما يحققه من مطالب.(2)

واجتمع النواب المسلمون بنادي الترقي سنة 1933م قد قدموا من جهات الوطن شرقا وغربا ووسطا أي من العملات الثلاث فرحب بهم المدني باسم النادي وقاوم بشد ة وعنف فكرة أبداها بن جلول وصادقه عليها بعض من زملائه وهي أن نواب كل عمالة (وهران، الجزائر، قسنطينة) يذهبون وفدا مستقلا إلا أن المدني نصحهم بأن يذهبوا زمرة واحدة وأن يكوّنوا وفدا واحدا واحة فإن لم ينجحوا فإنهم قد حققوا وحدة الشعب أمام نفسه وأمام العدو، كما أيّده فرحات عباس على رأيه و أيده النواب الوهرانيون .(3)

عقدت الوفود الثلاثة اجتماعا واحدا ضبطوا المطالب الموحدة واتحادهم في سبيل الدفاع عن مشروع موريس فيوليت(4) وكوّنوا وفدا يضم 16 عضوا تحت رئاسة الدكتور بن جلول وقامت عاصمة الوطن بما يجب عليها نحو هذا الوفد من التبجيل والإجلال فقد أقام نادي الترقي لرجال الوفد وجماعة الأعيان مأدبة يعجز اللّسان عن وصف جمالها حضرها ما يزيد 100 من أعيان المدينة (5) فبودلت فيها الأحاديث في مهام الوفد وألقيت فيها الخطب والأشعار الحماسية كقصيدة "يا وفد سائل فرنسا " لمحمد العيد التي نبه فيها الوفد من الشباك المنصوبة في طريقه و المكائد المترصدة لمطالبه .(6)

---

(1) بن العقون ، المصدر السابق ، ص 341

(2) نفسه ، ص 341

(3) المدني ، حياة كفاح ، ج2 ، ص .ص. 248. 249

(4) عينت الحكومة الفرنسية سنة 1927م شخصية سياسية هو موريس فيوليت حاكما عاما في الجزائر فزرع بعض الأمل في الأوساط الإسلامية باقتراح مشروع إصلاحات كانت من بين أموره المغرية منها منح الجنسية لبعض المثقفين الجزائريين بدون التخلي عن الأحوال الدينية و إحترام حقوق الجزائريين الآخرين في العيش بروح القرآن و السنة و نصوصهما و إلغاء قانون الأهالي. للمزيد أنظر : سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج3 ، ص 153

(5) الشهاب ، المجلد 09 ، الجزء 09 (جويلية 1933)

(6) آل خليفة ، ديوان محمد العيد ، ص 319

9 – انعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري 1936م:

يعتبر المؤتمر الإسلامي الجزائري الذي أنعقد في 07 جوان 1936 أول تجمع من نوعه في الجزائر اشترك فيه كل الاتجاهات وتمثل فيه كل الطبقات إذ لباه كل العلماء والاشتراكيون والشيوعيون وقدماء المحاربين والشباب والفلاحون.

ساعدت في انعقاده عوامل متعددة ولعل أهمها في تلك الفترة كثرة المؤتمرات الإسلامية خلال العشرينيات والثلاثينيات أهمها المؤتمر الإسلامي الذي أنعقد في القدس سنة 1931م ومؤتمر مسلمي أوربا الذي أنعقد في جنيف (سبتمبر1935) برئاسة شكيب أرسلان (1)

هذا من جهة ومن جهة أخرى فق لاح للجزائريين بريق الأمل من باريس عاصمة الدولة المستدمرة نفسها،و المتمثل في نجاح الجبهة الشعبية في انتخابات 03ماي 1936م والتي كانت مؤلفة من أحزاب اليسار ،بعد إتحادها لمجابهة الخطر الفاشستي برئاسة ليون بلوم LEON PLUM(2) الذي أعلن عن إرادته في تحسين الأوضاع المتدهورة في فرنسا و مستدمراتها (3) ويعتبر عبد الحميد بن باديس صاحب فكرة الدعوة إلي عقد مؤتمر إسلامي جزائري ففي حديث له إلي صحيفة الدفاع (4) التي كان يديرها الأمين العمودي بالفرنسية دعا إلي ضرورة اجتماع جميع الأحزاب السياسية الجزائرية في مؤتمر إسلامي (أو جبهة وطنية) كان بن باديس بعيد النظر في السياسة الجزائرية التي تقوم عنده (علي أن المرجع في مسائل الأمة هو الأمة و الواسطة لذلك هي المؤتمرات) إذا فابن باديس فكر في عقد المؤتمر قبل فوز الجبهة الشعبية بأشهر،كما كان هناك دور لابن جلول رئيس كتلة النواب،وسرعان ما عمت هذه الفكرة البلاد كلها وكانت النقطة التي التف حولها الجميع هي مشروع فيوليت (5) كما سبق انعقاد المؤتمر الإسلامي حركة جماعية كبيرة فاجتمع الجزائريون عدة اجتماعات بالنادي وبغير النادي واتفقوا علي أن يعقدوا مؤتمرا عاما لأول مرة في تاريخ الجزائر.(6)

---

(1) شكيب أرسلان (1946/1869) مناضل سياسي قومي عربي ، شاعر و كاتب متأنق أطلق عليه لقب أمير البيان ، ولد بالشويفات –لبنان- تلقى تعليمه بمدرسة الانجليز ، حضر حلقات طاهر المنيني و الطاهر الجزائري و محمد عبده و جمال الدين الأفغاني ، دعا إلى الجامعة الإسلامية و الوحدة العربية ،كان كثير التنقل عاد إلى سوريا سنة 1937م و منها إلى ألمانيا من آثاره : حاضر العالم الإسلامي ، مجلس الأمة ، لماذا تأخر العرب و تقدم غيرهم ، تاريخ غزوات العرب ، السيد محمد رشيد رضا .للمزيد أنظر : عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية، ج3 ، ط2 (م.ع.د.ن ، بيروت ، 1993) ص 488

(2) ليون بلوم: الذي ارتبط اسمه بهذا المشروع (بلوم فيوليت) و هو رئيس الحكومة الفرنسية عندئذ 1636م و كان يتزعم الجبهة الشعبية التي فازت ضد الاتجاه اليميني و كان يعد من اليهود المعتدلين للمزيد أنظر : سعيدوني ، الجزائر منطلقات وآفاق ، ص .ص 224. 225

(3) إبراهيم بتقة ، مساهمة نادي الترقي في الحركة الإصلاحية 1939/1927م (مذكرة تخرج ، جامعة الجزائر ، 2007) ص .ص 71. 72

(4) جريدة الدفاع : جريدة أسبوعية كانت تصدر في ساحة أوجين ما بين 1939/1934م للدفاع عن مصالح الجزائريين وحقوقهم ، و كان يرأس تحريرها الأمين العمودي سكرتير جمعية العلماء و كانت هذه الصحيفة أداة التعبير بالفرنسية عن جمعية العلماء و كان فرحات عباس من أبرز محرريها .للمزيد أنظر: عواطف ، المرجع السابق ، ص 34

(5) سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج3 ، ص. ص .152. 153.

(6) المدني ، حياة كفاح ، ج2 ، ص . ص .250. 251

كما شهد نادي الترقي نشاطا غير عادي قبل عقد المؤتمر الإسلامي واحتضن النادي اللقاءات العديدة لأنصار المؤتمر قصد الحوار والتشاور في مضامينه ووضع اللمسات الأخيرة للمؤتمر كما سبق المؤتمر يوم تمهيدي بنادي الترقي اجتمع فيه أنصار المؤتمر من شبان العمالات الثلاث قدموا في شكل جمعيات مفوضة من طبقات الشباب الراقي العامل الذي يمثل عنصر التجديد في الأمة ولينصروا المؤتمر ويؤيدوا النواب الذين شاركوا بكثرة لمختلف العملات الثلاث وكانت الليلة التي أسفر صباحها عن المؤتمر تمهيدية أيضا، حيث تقاربت فيها وجهات النظر المختلفة حتى اتفقت وكانت الليلة بهيجة اجتمعت فيها عناصر القوة الثلاث العلماء والنواب والشبان وخلاصة ما استقر عليه الرأي في هذه الليلة بنادي الترقي أن مطالب الجزائريين.(1) تنقسم إلى قسمين :

- ❖ قسم عبارة عن مظالم صريحة وأوضاع شاذة كانت تعامل بها الجزائر بصورة استثنائية كحرية القول والفكر والكتابة والاجتماع والتنقل والتعليم العربي والمساجد ورفع القوانين الاستثنائية.
- ❖ قسم يخص الحقوق السياسية أهمها تعقيدات مسألة السياسة في البرلمان.

كما أجمع الحاضرون في تلك الليلة التمهيدية على تسمية المؤتمر باسم المؤتمر الجزائري الإسلامي ، كما وقع الاتفاق الجماعي على إسناد رئاسة المؤتمر للزعيم السياسي الدكتور ابن جلول (2) وفي صبيحة 09 جوان 1936م إنعقد المؤتمر الإسلامي بقاعة الماجستيك (قاعة الأطلس حاليا) بالجزائر العاصمة حضره ما يزيد عن 10 آلاف مشارك ، وفي الفترة المسائية من انعقاد المؤتمر اجتمع ممثلوا النواب و رؤساء اللجان بنادي الترقي وقرروا تأسيس لجنة مؤقتة تتكون من ثلاثة نواب وثلاثة علماء و ثلاثة من الشبان وهذا لتنظيم مطالب المؤتمر وتقنينها وترتيبها . (3)

---

(1) البصائر ، السنة الأولى ، العدد 23 (12 جوان 1936) و أيضا : الشهاب ، المجلد 12 ، السنة الثانية عشر ، الجزء الرابع (جويلية 1936)

(2) نفسه

(3) البصائر ، السنة الأولى ، العدد 24 (19 جوان 1936)

وفي يوم الأحد 20 فيفري 1936م و عشية سفر الوفد إلى باريس احتضن نادي الترقي الاجتماع الأخير للوفد ، وعلى الساعة الحادية عشر بعد الزوال أقامت إدارة النادي مأدبة شاي للوفد الراحل إلى باريس لعرض مطالبه و لتأييد مشروع بلوم فيوليت وطلب المحافظة على الذاتية الإسلامية بمناسبة ما وقع في اللجنة البرلمانية المنعقدة للتصويت على هذا المشروع (1) كما أعلن وكشف ابن جلول خلالها عن القائمة النهائية لأعضاء الوفد الذي يمثل الأمة الجزائرية في باريس (2)

ثم ودع أعضاء الوفد جميع الحاضرين وقال لهم الأستاذ العقبي: " عاونونا بالدعاء الصالح فإنه لا غنى لنا عنه "، وسار المسلمون على اختلاف طبقاتهم مشيعين الوفد مشاة وركبانا وشيبا وشبانا فكان مشهد هذا التوديع من أروع المناظر المؤثرة التي لم يسبق لها مثيل في تاريخ نهضة الجزائر الحديثة (3)

والملاحظ أن المؤتمر الذي إنعقد في الجزائر وترأسه عبد الحميد ابن باديس احتماء بمركزه الديني وقيمته العلمية وسمعته العالية كان ناجحا حقا ويظهر ذلك جليا في المطالب التي سافر بها الوفد إلى باريس و يمكن ذكرها كالآتي :

- إلغاء كل القوانين و القرارات الاستثنائية بالجزائر.
- أن تلغى الولاية العامة الجزائرية وأن تكون الجزائر تابعة لفرنسا رأسا .
- أن تكون الهيئة الانتخابية بالجزائر واحدة ، يشترك فيها المسلمون والأوروبيون .
- أن يكون للمسلمين الجزائريين نوابا يمثلونهم في البرلمان الفرنسي
- أن يكون الجزائريون فرنسيين بصفة تامة مع بقائهم متمتعين بحقوق الشخصية الإسلامية
- الاستقلال التام للدين الإسلامي، كاستقلال الأديان الأخرى و الإنفاق عليه من أموال الأوقاف المسترجعة التي اغتصبتها فرنسا منذ أوائل عهد الاحتلال
- اعتبار اللغة العربية لغة دراسة بالمدارس الجزائرية (4)

على أن نشير أن هذا البرنامج رفضته جماعة مصالي الحاج دعاة الاستقلال (5)

---

(1) البصائر ، السنة الثالثة ، العدد 103، (11 مارس 1938)

(2) الشهاب ، المجلد 12 ، السنة الثانية عشر ، الجزء السابع ، (أكتوبر 1936)

(3) البصائر ، السنة الثانية ، العدد 29، (24 جويلية 1936)

(4) المدني ، حياة كفاح ، ج2 ، ص 252

(5) أجيرون ، المرجع السابق ، ص 114

وبعد إرساء الباخرة بميناء الجزائر عائدة من فرنسا اتجه الوفد إلى نادي الترقي ووسط الحشود الغفيرة من المناصرين للمؤتمر الإسلامي وبشرفة النادي ألقى ابن جلول خطابا بالفرنسية ثم تلاه العقبي و ألقى تدخله بالعربية و أجمل في الخطابين ما لاقى الوفد من الحكومة الفرنسية قد وصفتها مجلة الشهاب بقولها : " فكان في خطابهما مثال الاعتدال و الرزانة " (1) و الحق أن الوفد سافر إلى باريس وحاول و أخفق إخفاقا شنيعا وكانت له مشادات مع رجال الحكومة أدت إلى أن قال أحد الوزراء للرئيس ابن باديس : " تذكر أن فرنسا معها المدافع ! " فأجابه ابن باديس بتوأدة ووقار : " وتذكر أنت يا سيدي الوزير أن للجزائر مدافع أكبر ، فتعجب وتساءل فقال له : إنها مدافع الله ! " (2)

و الظاهر أن ليون بلوم المدير أمين الإمبراطورية لم يقبل المطالب المقدمة و اقترح مقابل هذه المطالب المرفوضة توسيع دائرة الناخبين الجزائريين إلى 21 ألف ناخب و أقر مشروع فيوليت على أن تمتد الحقوق السياسية إلى الصفوة الجزائرية التي قبلت المشروع بحماس وجرت معها الحزب الشيوعي الجزائري والعلماء أنفسهم ولم يعارض هذا المشروع سوى حزب الشعب الذي كان يقول : " أن هذا المشروع يرمي إلى تفكيك المجتمع الإسلامي ، بخلق أقلية من ذوي الامتيازات ". (3)

لقد أكد هذا المؤتمر على ضرورة التمسك بمقومات الشخصية العربية الإسلامية لهذا الشعب وأعطى دفعا جديدا للحركة الوطنية التي أعادت النظر في منهجها و أساليبها وقيمت حصيلة جهد عقدين من النضال السياسي المنظم ، مما جعلها تتبع إستراتيجية جديدة في الكفاح ضد المحتل ، كما أن هذا المؤتمر أكد للزعماء المسلمين الجزائريين تصلب المستدمر وتمسكه بالسيادة الاستبدادية ضد الشعب الجزائري ، بل أن فشله قد قرب وجهات النظر بين الاتجاهات الوطنية عامة وحزب الشعب خاصة ، أما عن أسباب فشل المؤتمر فيمكن إرجاعها إلى عدة عوامل : معارضة المعمرين العنيفة له و عدم وجود حكومة قوية تستطيع فرض مطالبها على المستوطنين وكذا معارضة التيارات الوطنية مثل نجم شمال إفريقيا الذي شارك ببعض ممثليه في مداولات المؤتمر ولكن لم يكن موافقا على بعض مطالبه (4)

---

(1) الشهاب ، المجلد 12 ، السنة الثانية عشر ، الجزء السادس ، (أوت / سبتمبر 1936)

(2) المدني ، حياة كفاح ، ج2 ، ص 253

(3) أجيرون ، المرجع السابق ، ص 114

(4) عبد الكريم بوصفصاف ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى1931/1945م ، (م.و.ل.ن.إ ، الجزائر ، 1996) ص 349

10- انعقاد مؤتمر المعلمين الأحرار الأول1937م:

سينعقد مؤتمر رجال التعليم العربي الحر تحت إشراف جمعية العلماء لنادي الترقي بالجزائر يومي الأربعاء والخميس الثاني والعشرين من شهر سبتمبر الجاري لسنة 1937م لتبادل الآراء فيما يخص ويهم التعليم العربي الحر ومدارسه ومساجده ونظمه وأساليبه والغاية من ذلك هو توحيد الجهود للتوصل إلى توحيد مناهج التعليم العربي (1)

فعلى إخواننا الأساتذة القائمين بهذا النوع من التعليم أن يحرصوا كل الحرص على شهود هذا المؤتمر. والواجب أن يعدوا من الآن خلاصة آرائهم ضمن تقارير تقدم للمؤتمر وهاهي المسائل التي نرجوا منهم أن يتقدموا إلى المؤتمر بآرائهم فيها :

1. وسائل توحيد التعليم
2. أسلوب التعليم
3. أسلوب تربية النشء
4. خلاصة تجاربهم في التربية والتعليم
5. الكتب وهل الأحسن اختيار كتب مصرية أو تأليف كتب تتفق مع الروح الجزائرية
6. رأيهم في تعليم البنت المسلمة ووسائل تحقيقه
7. التعليم المسجدي ووسائل تنظيمه وترقيته
8. رأيهم في الوسيلة التي نعيد بها للمرأة المسلمة سيرة سلفها من تلقي العلم
9. تقارير مفصلة لدرجة إقبال الأمة على التعليم بأقسامه السابقة (كل في جهته)

والمجلس الإداري لجمعية العلماء يلح كل الإلحاح على الأساتذة القائمين بمهمة التعليم الحرفي أنحاء القطر الجزائري ، أن لا يتأخروا عن الحضور لهذا المؤتمر العلمي النافع الذي ستكون روعته وفوائده على مقدار جهودهم ومباحثهم ، وسنكتب دعوات خاصة لكل من نعرف إ سمه وعنوانه بالضبط ومن غاب عنا عنوانه فليعتبر هذه الكلمة دعوة خاصة ولهم الشكر (2)

و من هنا يعد نادي الترقي من الهيئات التي ساهمت بوضوح في دعم وتنشيط و توجيه حركة التعليم العربي الحر.(3)

---

(1)البصائر، السنة الثالثة، العدد80،(03 سبتمبر 1937)

(2) خير الدين ، مذكرات ،ج1 ،ص 296

(3) مجلة الرؤية ، بطاقة فنية حول نادي الترقي ، السنة الثانية ، العدد 03، (م.و.ب.ح.و ، الجزائر ، 1997) ص 213

11- تأسيس اتحادية الكشافة الإسلامية الجزائرية:

يعود الفضل في تأسيس اتحادية الكشافة الإسلامية لرائد الحركة الكشفية بالجزائر محمد بوراس (1) منذ سنة 1935م، و لعل ما ساعده على ذلك هو تأثره بالوسط الإصلاحي الذي كان يعيش فيه بالعاصمة و مساهمته في نشاطات علماء نادي الترقي (جمعية العلماء) و المؤتمر الإسلامي إذ بمساعدة رجال النادي و تشجيعات علماء الجمعية أسس الفوج الأول للكشافة الإسلامية (فوج الفلاح) بالقصبة في سنة 1935م ووضع محضر التأسيس بولاية الجزائر في 16 أفريل 1935م و أخذ التصريح الإداري في 05 جوان 1936م تحت رقم : 2458. (2).

كان بوراس كثير التردد على نادي الترقي مقر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيث كان يحضر محاضرات و دروس الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي تعرف عليه و كذلك الشيخ الطيب العقبي (3)

كما كان مهتما باللغة العربية فابتداءا من سنة 1931م فتابع دروس العربية في مدرسة الشبيبة (4)

كما درس الحقوق في جامعة الجزائر و أحد المداومين حضورا لدروس الشيخ العقبي بنادي الترقي و من المناصرين له سواء بالنادي أو بخارجه ، و اتضح ذلك من حضور بوراس نشاطات العقبي سنة 1936م أثناء تحضيره للمؤتمر الإسلامي بقاعة الماجستيك ، كما تعرف على عمار لاغا (مؤسس فوج القطب سنة 1937م) في نادي الترقي لأنهما كانا يرتادانه مع بعض .(5)

و كما سبق فمنذ سنة 1935م عمل بوراس من أجل إنشاء (جامعة كشافة إسلامية بالجزائر) تجمع نشاطات الجمعيات و الأفواج الكشفية .(6)

محمد بوراس (1908/1941) ولد بمليانة و بها تعلم و عمل كمساعد بمنجم زكّار بمليانة سنة 1929م ، كما عمل بمطحنة الحراش كمحاسب ثم انتقل إلى العمل في مصلحة ميناء الجزائر ثم كاتب الأميرالية البحرية ، مارس الرياضة ككرة القدم مع مولودية الجزائر و من مؤسسي جمعية الطليعة الرياضية ، سافر إلى فرنسا للحصول على السلاح من ألمانيا ، عاد إلى الجزائر فألقي عليه القبض من طرف فرق التجسس أمام فندق السفير أعدم يوم : 27ماي 1941م رحمه الله للمزيد أنظر : بطاقة فنية حول الشهيد محمد بوراس ، مقر الكشافة الإسلامية الجزائرية ، الجزائر ،2007

(2) Derouiche , op.cit , p 25

(3) الكشافة الإسلامية الجزائرية ، ذكرى استشهاد البطل محمد بوراس– اليوم الوطني للكشاف-، الجزائر ،2007م

(4) مدرسة الشبيبة الإسلامية تأسست في حدود سنة 1927م من قبل جماعة رجال العاصمة و شبابها في حي باب الجديد بالعاصمة ثم نقلت بعد سنوات إلى حي الثعالبي و تولى إدارتها العالم الصحفي عمر بن قدور و شارك في إدارتها و التدريس مجموعة من ألمع رجالات الفكر و الأدب في مرحلة الدراسة منهم ك عمر بن قدور ، مصطفى حافظ ، يحي جعفري و الشاعر الهادي السنوسي، ومحمد العيد و الجيلالي و باعزيز و جلول البدوي و فرحات الدراجي .للمزيد أنظر : تركي ، التعليم القومي ، ص .ص.233 .234

(5) Derouiche , op.cit , p 25

(6) محمد صالح رمضان ، تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية ، مجلة الثقافة ، العدد 70 ، (الجزائر ،جويلية / أوت 1982) ص 60

توحدها و توجهها في اتجاه و طني واحد فأعد قانونا أساسيا عرضه على السلطات الفرنسية الحاكمة للمصادقة عليه لكنها رفضته و عطلته لما فيه من طابع مميز للشخصية الجزائرية ، و رغم ذلك بقي بوراس يتابع الموضوع حتى تولت السلطة الجبهة الشعبية في فرنسا سنة 1936م –أكثر ديمقراطية من الحكومة السابقة – فتجدد أمل بوراس ليعيد الكرّة و قدم مشروعه مرة أخرى للإدارة الفرنسية بعد تعديلات طفيفة أدخلها فحظي بالموافقة وبدأ يسعى في جمع شمل الكشافين الجزائريين بضم شتات الأفواج المتفرقة من الوطن في جامعة واحدة تمثلهم (1)

و بعدما تمكن السيد محمد بوراس من إقناع الجمعيات الكشفية بفكرة الإتحاد عقد أول مؤتمر أو تجمع كشفي سنة 1939م إبتداءا من 10 جويلية بالحراش في العاصمة أين أخذ القادة أول لقاء لهم بجدول الأعمال الآتي :

- التعريف بفيدرالية الكشافة الإسلامية
- دراسة المحاضر و اختيار اسم الفيدرالية
- مشاريع النشاطات المشتركة في المستقبل (2)

و في اليوم الموالي 11 جويلية 1939م قرر الكشفيون المؤتمرون أن يأخذوا أعمالهم بنادي الترقي ، هذا الأخير الذي استقبل ثلاثين مسؤولا (قائدا) تابعوا أعمالهم التنظيمية بكل جد و أجروا الانتخابات المهيكلة للاتحادية وفي ذلك اليوم و بنادي الترقي تقرر ما يلي :

- تسمية الفيدرالية باتحادية الكشافة الإسلامية الجزائرية F. S. M .A
- مكتب اللجنة يتشكل من:

الرئيس : محمد بوراس ، نائب الرئيس : لاغا عمار ، الأمين العام : مادا محمد ، نائبه : تيجيني الطاهر ، أمين الخزينة العامة : رومان ، أمين المال المساعد : بوعزيز المختار ، المستشارين : بوبريط رابح و صادق الفول .(3)

---

(1) محمد صالح ، تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية ، ص 61

(2) Derouiche , op.cit , p 35

(3) Ibid , p36

و اختتمت أعمال المؤتمر الذي عقد أيام 29/28/27 جويلية 1939م بالمصادقة على ما تم تحضيره و انتهى باحتفال بهيج تحت الرئاسة الشرفية للشيخ عبد الحميد بن باديس في قاعة الماجستيك .(1)

12 – محاضرات ثقافية و فكرية لشخصيات و مثقفين بارزين:

عدّ نادي الترقي منذ تأسيسه مركزا إشعاعيا دينيا و فكريا تتحدد فيه المناهج ، فقد كان هذا النادي هو المكان الملائم لنشاط العلماء و تبلورت فيه فكرة تكوين جمعية العلماء و إخراجها إلى الوجود و الواقع ، و يعد أيضا مركزا لاحتضان معظم النشاطات الجزائرية ذات الاتجاه العربي الإسلامي ،ففتح أبوابه لها لتجتمع فيه و تتخذ من قاعاته منطلقا لنشاطها العلمي ، و مما ضاعف في أهمية هذا النادي أنه كان مركزا للمحاضرات العلمية و الحوار في قضايا الأدب و السياسة و الدين . (2)

مما أدى إلى تشكيل إيديولوجية ثقافية في الجزائر ، إيديولوجية يدعمها الإصلاح الوطني من جهة و التأثر بالحركة العربية الإسلامية من جهة أخرى، و كان ذلك فاتحة عهد جديد من التعويض الثقافي الذي افتقده الكثير من الجزائريون طيلة قرن من الزمن (3)

و كان نادي الترقي في هذه الفترة بالنسبة للعاصمة و بالنسبة للوطن كله ، هو مربض الأشبال و عرين الأسود و هو المركز الذي تنطلق منه القوافل و تتحدد فيه المناهج و تنفجر منه العبوات الناسفة للضلالات و الكاشفة للمخازي (المستكبر) الذين عثّوا في الأرض فسادا .(4)

و مما لا شك فيه أن نادي الترقي قد لعب دورا بارزا في الحياة الثقافية خلال الثلاثينيات – من القرن العشرين- فقد كان موئل المثقفين الجزائريين الوفدين إلى العاصمة، و مزار الرحالة العرب و المسلمين من المشرق ، و مركز الخطابة و الشعر و المحاضرات و السهرات و الندوات بقيادة الطيب العقبي، فالشيخ في هذا النادي و في هذه الفترة بالذات هو نقطة ارتكاز و هو الشحنة المعبئة التي لا تنفذ طاقتها .(5)

---

(1) محمد صالح ، تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية ، ص 61

(2) مجلة الرؤية ، نادي الترقي ، ص 212

(3) سعد الله ، أفكار جامحة ، ص 28

(4) محمد الطاهر فضلاء ، أعلام النهضة الوطنية الشيخ الطيب العقبي ، مجلة الثقافة ، السنة 11، العدد 66، (ديسمبر 1981) ص 44

(5) نفسه ، ص44

و لعل من أهم المحاضرات التي ألقيت في نادي الترقي و هي على كثرتها (1) بدءا بالمثقفين الجزائريين ، نجد محاضرة ألقاها حمود بن الساعي جاءت تحت عنوان " السياسة و القرآن " في أوت 1932م و التي كان لها أثر كبير أعرب عن تطور فكر المثقف الجزائري إذ رأى أوغسطين بيرك في هذه المحاضرة بروز رمز القرآن الإيجابي الإسلامي (2) و في هذا الصدد يقول ابن نبي : "وجدت أيضا بنادي الترقي صدى محاضرة صديقي حمودة بن الساعي (السياسة و القرآن)
و كأنما رسمت هذه المحاضرة منعطفا ذا دلالة على تلك الفترة ، إذ أنها كانت ظاهرة جديدة في هذا الجو المتطور تدل على أن الجيل الجديد من الطلبة الجزائريين بدا يكتب و يتعلم اللغة العربية سواء أتقنها أو لم يتقنها على الجيل السابق الذي كان لا يستعملها ." (3)

و دائما في نادي الترقي و في محاضرة ألقيت في شهر مارس من طرف السيد : زنات الأمين العام لجريدة " رسالة الجزائر " ركز فيها على الفعل بأن الشعب الجزائري كان وراء المثقفين الناطقين بالفرنسية و الكاتبين بالفرنسية لمطالبين بالحقوق بالفرنسية و المحتجين بالفرنسية، و ليس من وراء المرابطين و الأغوات و الباشاغات (4) و لو أنه أراد أن يثبت بأن الشعب مع الحركة الإصلاحية و الاتجاه الذي ظهر مع جمعية العلماء نابذا لتقاليد المرابطين السيئة و الموالية لفرنسا و لو أنها لم تكن كلها ألعوبة في يد فرنسا و نفوذها، بل هناك الكثير من الزوايا كان لها دور كبير في الحفاظ على العربية و الإسلام في أوساط الشعب الجزائري و ذلك ما عبر عنه الشيخ باعزيز بن عمر العالم الزواوي في محاضرة ألقها بنادي الترقي بعنوان :" الزوايا بالزواوة " التي عاتب فيها أيضا الجزائريين الذين ينفقون أمولا طائلة تعد بمئات الآلاف في سبيل بناء الأضرحة و القباب على القبور. (5)

---

(1) نظم النادي حوالي 30 محاضرة بالعربية و 10بالفرنسية خلال (1929/1927) ثم تضاعفت سنة 1930م للمزيد أنظر : سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ج1 ، ص 316

(2) Sallam , op.cit , p95

(3) بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن – الطالب – ص 266

(4) Kaddache , La vie politique , p 239

(5) الشهاب ، المجلد 09 ، السنة التاسعة ، الجزء الثاني ، (فيفري 1933) ص .ص. 81 .82

لقد كان المثقفون الجزائريون ذوو الثقافة العربية –وهم على قلتهم - لا يتوانون عن تقديم المحاضرات الثقافية و في كل التخصصات و ليست الدينية فقط ، قصد توعية الشعب و العمل على إحداث نهضة فكرية في أوساطه، و هذا ما تدعم بزيارة شخصيات و مثقفين أجانب خاصة من تونس التي كانت الجسر ثقافي بين الجزائر و باقي البلاد العربية الإسلامية. فمعظم مثقفي الجزائر و شيوخها في ذلك الوقت تخرجوا من جامع الزيتونة و ساهموا بعدة كتابات في الجرائد التونسية، كما كانت تونس تمثل موئل العديد من العائلات الجزائرية المهاجرة و نشاط أبنائها في تونس و على رأسهم أحمد توفيق المدني الذي كان شعلة من الحيوية و النشاط في المجال الفكري و السياسي، و مثالا في النضال الذي اكسبه محبة الشعب التونسي و مثقفيه، حتى أقلق بأعماله السلطة الفرنسية مما اضطرتها بنفيه إلى وطنه الأم الجزائر سنة 1925م محدثا بإبعاده هذا فراغا في مسيرة الحركة الوطنية التونسية.

و لو أن الجزائر استفادت و غنمت من عودة ابنها البار و ذلك من خلال ما ساهم به في نهوض الحركة الفكرية الجزائرية من خلال تأسيسه لنادي الترقي و في هذا الصدد يقول الأستاذ سعد الله : " إذا كان المحسنون وراء تأسيس نادي الترقي ماديا فإن أحمد توفيق المدني و غيره من المتنورين وراء تأسيسه ثقافيا ."(1)

فزيادة عن كونه محاضرا و خطيبا مفوها من منبر نادي الترقي محدثا وعيا فكريا و حسا وطنيا، و كان من مآثر إبعاده عن تونس أن فتح جسرا جديدا من التبادل و التزاور بين المثقفين التونسيين و الجزائريين، فحاضر على منبر نادي الترقي نفر من الشعراء و الكتاب التونسيين الذين وفدوا على الجزائر في مناسبات مختلفة و في مقدمة هؤلاء الأديب إبراهيم راجح الأكودي و الشاعران الناصر صدام (2) و محمد الشاذلي خزاندار الشاعر التونسي الشهير و الذي نظم له الأدباء و رجال النادي حفلا مناسبا، كما استقبل النادي من تونس أيضا الأديب مصطفى شعبان الذي ألقى رفقة الأديب الناصر صدام محاضرات و شاركوا في ندوات شعرية مع أدباء جزائريين و بذلك استمر التواصل الأدبي بين أقطار المغرب العربي .(3)

---

(1) سعد الله ، مدارس الثقافة العربية ، ص 85
(2) الجابري ، المرجع السابق ، ص 291
(3) سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 5 ، ص 582

كما حل بالعاصمة الجزائرية الرحالة التركي مصطفى إحسان في رحلة بحرية على زورق مزود بمحركين و شراع و أقيمت له حفلة تكريم بنادي الترقي خطب فيها بعض الحاضرين من العلماء و الأدباء، وطلبت الكلمة من الشاعر محمد العيد آل الخليفة فقام و ارتجل هذين البيتين :

نـــادي الترقي اليوم زاه زاهــــــــــر   بنــزيله مستــبــشر جـــــــذلان

فليزدهر نـــادي التــــــــــرقي وليـــعــش   ضيــف التــرقي مصطفى إحســان.(1)

وقد زار السيد محمد بن الحاج إبراهيم الطرابلسي العاصمة و أعجب بالجو العام الذي أصبح عليه نادي الترقي وجهوده و أشاد بخدمات و المآثر الجليلة التي يقدمها الشيخ الطيب العقبي لوافدي النادي و أعماله الإصلاحية فيه.(2)

هذا عن مساهمة المشارقة في الحياة الأدبية و الثقافية في الجزائر ولو أننا اقتصرنا على أهم الزوار شهرة فالنادي كان يستقطب كل شخصية مثقفة وافدة على الجزائر قصد الاستفادة من فكره و علمه بما ينفع الجزائر كابن باديس و الإبراهيمي و غيرها لما استطعنا عد أو إحصاء محاضراتهم في نادي الترقي العامر بأهله و زواره من كل مكان .

هذا مع الإشارة أن النادي كان مركزا للثقافة و الأدب بالعاصمة لما لعبه من دور في احتضان كل الاحتفالات و المهرجانات من مختلف الجمعيات و المنظمات كاحتفالات الشبيبة الإسلامية بعيدها السنوي وذكرى المولد النبوي الشريف أو بانعقاد الاجتماع الدوري لجمعية العلماء المسلمين وإعداد مأدبة العشاء على شرفهم من طرف هيئة النادي أو مأدبة إكرام الحجيج في موسم الحج(3)

---

(1) آل خليفة ، ديوان محمد العيد ، ص 529

(2) الإصلاح ، السنة العشرون ، العدد57 ، (02 أوت 1947)

(3)الشهاب ، المجلد 04 ، السنة الرابعة ، العدد 160، (16 أوت 1928) ص 203

13-القضية الفلسطينية في اهتمامات نادي الترقي :

ما لاشك فيه أن القضية الفلسطينية و بعدها العالمي قد أثر على اهتمامات نادي الترقي الذي انكب مع مطلع الثلاثينيات في دعم هذه القضية بالمحاضرات و الدروس المسجدية و الكتابات الصحفية و الأشعار، فنجد خطيب نادي الترقي الشيخ العقبي قد أولى اهتمامه بها و اعتبرها قضية العرب و المسلمين أجمعين و كشف في مناسبات عديدة عن المؤامرة البريطانية التي تهدف إلى خدمة الحركة الصهيونية و أصحابها شذّاذ الآفاق و نفاية الأمم .

وفي هذا الصدد كتب العقبي في جريدة البصائر مقالا بعنوان " لبيك لبيك فلسطين فما أنت لأهلك و لكنك للعرب و المسلمين أجمعين " وكان العقبي في خطبه بنادي الترقي يشرح عدالة القضية الفلسطينية وتطورها تاريخيا، كما كان يلح على الحاضرين على دعم القضية الفلسطينية ماديا لذلك نجده فيما بعد أي في سنة 1947 أنه سيقوم بتأسيس لجنة الدفاع عن فلسطين بنادي الترقي بالجزائر العاصمة(1)

أما جريدة الإصلاح – اللسان الناطق بإصلاح العقبي – قد أولت اهتمامها بالقضية وصارت تقوم بتغطية جميع الأحداث وخاصة الاحتفالات التي تجرى بنادي الترقي كيوم الاحتفال ب" يوم فلسطين " الذي كان ينشطه العقبي وأسمته بيوم فلسطين العربية في الجزائر المسلمة العربية(2)

كما دعا الشيخ الإبراهيمي مرات عديدة إلى توحيد الصفوف من أجل تحرير فلسطين وأوضح أن الصهيونية وأنصارها مصممون على إفتكاكها ، فقابلوا التصميم بتصميم أقوى منه وقابلوا الإتحاد بإتحاد أمتن منه

و كـونـوا حائـطـا لا صـدع فـيـه وصـفا لا يـرقـع بالـكـسـالـى (3)

---

(1) أحمد مريوش ، القضية الفلسطينية في إهتمامات الشيخ الطيب العقبي ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 09 ، (د .م . ج ن الجزائر ، 1985) ص –ص . 241- 243

(2) الإصلاح ، السنة العشرون ، العدد 65، (17 أكتوبر 1947)

(3) محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، جمع و تقديم : أحمد طالب الإبراهيمي ، ج3 – عيون البصائر - ط1 (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997) ص 438

14- النادي مقرا لجمعية شباب الموحدين :

لم يتوقف نشاط نادي الترقي ومنه نشاط الطيب العقبي(فالنادي ارتبط بالعقبى كما ارتبط هو به) عند الجمعية الخيرية ومدرسة الشبيبة الإسلامية بل تعداه إلى أوساط الشبان الجزائريين ، وكان من نتيجة ذلك الإصلاح ميلاد حركة شبانية بنادي الترقي مع مطلع الخمسينيات تسمى بجمعية شباب الموحدين المسلمين ولو أسهبنا الحديث عن منظمة شباب الموحدين لطال بنا الأمر لأهميتها الخاصة و الظاهر أن هذه المنظمة تعود جذورها إلى هيئة شباب المؤتمر الإسلامي (1)

والجدير بالذكر أن هذه الشبيبة تولدت عن المؤتمر الإسلامي 1936م و أسندت رئاستها إلى الأمين العمودي وخلال أسابيع كانت تنظمه شباب المؤتمر تضم حوالي 20 شعبة و 4 آلاف عضوا ، وكانت للمنظمة نشاطات هامة وكان من منشطيها البارزين الشيخ الفضيل الورتلاني (2) أما تسمية هؤلاء الشباب بالموحدين فجاءت على لسان العقبي ، وهو الذي أسماهم بشباب الموحدين أي جند الله وكذلك اعتبارا لما حققته الدولة الموحدية في بلاد المغرب الإسلامي و الأندلس إلا أن التسمية فيما يبدو كانت مستوحاة من الحركة الوهابية التي كان يسمى أتباعها بالموحدين .

وعموما يرجع الفضل في تأسيسها إلى نشاطات العقبي خلال الأربعينيات وقد أبرز ذلك الدور رئيس شباب الموحدين مصطفى الزبايري بقوله : " لقد كان للشيخ العقبي الفضل الكبير في استمالة الشباب و توعيتهم توعية إسلامية وتوحيدهم على حب الله وبذلك تكونت هذه المنظمة الشبانية مع مطلع الخمسينيات بالعاصمة وقد جعلت نادي الترقي مقرا لها .(3)

---

(1) مريوش ، الطيب العقبي ، ص .ص. 348. 349

(2) الفضيل الورتلاني (1956/1906) ولد ببني ورتيلان – مدينة واقعة بين سطيف و بجاية أي القبائل الصغرى – من أسرة الحسين المشهورة و حفظ القرآن الكريم بها كما تلقى تعليمه الأول بمدرسة عبد الحميد بن باديس بقسنطينة ، بعثه ابن باديس كمندوب إلى باريس ن وفي سنة 1930م سافر إلى القاهرة و انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين و منها سافر إلى اليمن و كان وراء الحركة الدستورية ن تنقل بين دول أوربية عديدة واستقر أخير ببيروت و منها إلى مصر ليكمل نضاله بها من أجل التعريف بالقضية الجزائرية و مات و هوغريب عن وطنه و أهله حتى اليوم. للمزيد أنظر : يحي بوعزيز ، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، ج1 ، (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1995) ص- ص . 176 -182 .

(3) مريوش ، الطيب العقبي، ص 348

ولم تبقى منظمة الموحدين منطوية على نفسها بالعاصمة بل فتحت لها فروعا بكل منطقة من مناطق الوطن ورفعت شعارها " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " ولقد دعمت فكرة الإصلاح من سلفية الشيخ العقبي الذي زاد من نشاطه قبيل الحرب العالمية الثانية وطالب بتوسيع دائرة الوعظ والإرشاد وحرية التعليم وبذلك وجه أنصاره توجيها هادفا لخدمة الدين والوطنية .

وفي هذا الصدد يوضح أحد عناصر شباب الموحدين دعائم منظماتهم الشبانية في مقال لجريدة القبس سنة1952م بقوله : " جعلت من دعوتها التوحيد، بعد أن أخذت بهداية مرشدها الأعظم العلامة العقبي وأصحابه الميامين ، إن تجديد هذه الأمة لا يأتي إلا على هدي منقذ البشرية من الضلالة **محمد رسول رب العالمين** " (1)

كما أن الشباب الموحدي دعا إلى ضرورة الإتحاد ، كما بينوا هوية هذا الإتحاد المنشود أحد عناصره بقوله : " إنه حان الأوان لخلق تلاحم لخدمة المصلحة الوطنية وإن مصدر هذا الإتحاد هو الاعتصام بحبل الله وإن الشباب الجزائري شعب واحد فليتحد وليبحث عن مصيره وحريته ويقاوم الإستدمار ..."(2)

ويبدو من خلال هذه المرحلة أن الشباب الموحدي أصبح أكثر وعيا ونضج بأوضاعه السياسية وخرج عن مطالبه من المرحلة التوفيقية إلى مرحلة أكثر أهمية واستقلالية وهي المطالبة بتقرير المصير بعد مرحلة من التربص التي قضاها في دائرة الإصلاح الديني والاجتماعي والثقافي والسياسي الذي مثله العقبي في العاصمة (3)

---

(1) مريوش ، الطيب العقبي ، ص. ص .348. 349

(2) نفسه ، ص 350

(3) أحمد مريوش ، أضواء على تاريخ شباب الموحدين ، جريدة المنقذ ، العدد02، الحلقة الأولى (19 أكتوبر 1989)

خلاصة :

مما سبق نستطيع القول أن نادي الترقي كان بمثابة الرحم الذي توجت فيه الجمعية ونشأت وتطورت وصارت قلعة إصلاح ثانية بعد نادي الترقي الذي أصبح مقرها العام ومركزها العلمي الذي تقام فيه المحاضرات والندوات والاجتماعات وملتقى رجال الإصلاح من كل القطر الجزائري ، لذا نجد أن نادي الترقي أخرج فكرة وحلم تأسيس الجمعية إلى الحقيقة ودعمها حتى شبت وكبرت وهي تحارب الإستدمار و تحافظ على مقومات الشخصية الوطنية .

كما أصبحت اللغة العربية بفضل نادي الترقي ذات مركز في العاصمة، وأصبحت المحاضرات التي تلقى به بصفة مستمرة و يقع عليها إقبال شديد، لقد صار نادي الترقي من أكبر أسباب الائتلاف السياسي بين شتى منابع الحركة الوطنية و تياراتها بانعقاد المؤتمر الإسلامي تحت إشرافه و تحضيراته له، فهو الذي وحّد الجزائريين و جمعهم حول مائدة واحدة ومما لاشك فيه أن نادي الترقي صار من أكبر منابع المعرفة و الثقافة العربية الإسلامية للخاصة و العامة في الجزائر، وأكبر مركز للهداية في الجزائر العاصمة التي يكثر فيها ظلام الجهل و الإلحاد و الفساد و الجمود التي كان ينشرها الاستدمار.

و صارت مدينة الجزائر بفضل نادي الترقي التي كانت محرومة أكثر من المدن الجزائرية الأخرى من أسباب الهداية والصلاح أحسن حظا منها ذلك، فلقد قصد النادي أغلب العلماء الكبار المصلحين من القطر الجزائري و من تونس و المغرب الأقصى فألقوا فيه دروسهم و محاضراتهم.

و الحق أنه أصبح قلعة المصلحين يوجهون منه ضرباتهم للفساد الخلقي و التعصب المذهبي و الجنسي و الجهوي و يحاربون الإلحاد و الجمود، و تآخت بذلك الجزائر و تعانقت نفوسها لما تعارفت في نادي الترقي.

الفصل الرابع

موقف سلطات الاحتلال الفرنسي من نشاط نادي الترقي

1- زيارة الحاكم العام فيوليت لنادي الترقي
2- منع علماء النادي من التدريس في المساجد و غلق الصحف العربية
3- اغتيال ابن دالي عمر وأثره على نشاط النادي
4- اعتقال الشيخ الطيب العقبي و زميله عباس التركي
5- آثار اعتقال العقبي على الأمة الجزائرية و الحركة الإصلاحية
6- فتح نادي الترقي و ما يتصل به .
7- زيارة الوفد البرلماني للنادي.
8- تعطيل النوادي الوطنية.
خلاصـــــة

- زيارة الحاكم العام فيوليت(1) لنادي الترقي :

إن ظهور نادي الترقي في نهاية العشرينيات من القرن الماضي على مسرح أحداث الحركة الوطنية باتجاه فكري ثقافي إصلاحي ديني وما أحدثه من وعي في بروز الشخصية العربية الإسلامية الملتزمة منذ بدايته الأولى الأمر الذي أقلق السلطات الفرنسية وأغضبها إذ كانت تسعى هذه الأخيرة للقضاء على الشخصية الجزائرية العربية المسلمة منذ بداية الاحتلال لتضمن البقاء الفرنسي في الجزائر إلى الأبد .

وهذا ما دعا إلى إحكام السيطرة ومراقبة كل ما يدور في فلك هذا النادي وذلك بالتواجد الدائم في نشاطاته وحضور عملائها في متابعة كل المحاضرات التي تلقى به وأخذ تقاريرهم ،ومتابعة من تجب متابعتهم وهنا يذكر عبد الرحمن غريب (2) أحد معاصري النادي أنه عند وصوله للعاصمة في شهر مارس 1929م قال له أحد المترددين على مقهى التلمساني (حيث الجامع الكبير) "أن كل من يدخل النادي لا يمنع من متابعة البوليس العمالي (البوليس السياسي) لأن الحكومة ترى إلى من يدخل النادي يصنف في عداد أعداء فرنسا (3)

ولأن النادي كان يلعب بحق دور القطب بجاذبية للوطنيين وتأثيره على توالد أفكار الثورة الأمر الذي جعله يحدث تحرر المصالح المختلفة للشرطة الاستدمارية تجاهه من استعلامات واستخبارات عامة (4).

---

(1) موريس فيوليت : ولي حاكما عاما على الجزائر مابين 1927/1925م و عرف بالنزعة الاشتراكية ، حاول إعطاء بعض الحقوق للمسلمين الجزائريين ن لكن طائفة المعمرين أبعدته عن الولاية ، و خلفه معمر متعصب يدعى بيار بورد الذي حكم مابين 1931/1927م و يبدوا أن فيوليت كان متسامحا مع الصحافة العربية . للمزيد أنظر مريوش ، الطيب العقبي ، ص 147، أيضا : الخطيب ، المرجع السابق ، ص 243

(2) أصدر جريدة الحارس بتاريخ : 04 أوت 1933م و شعارها جريدة إنتقادية أخلاقية إخبارية ، ولم يصدر منها إلا أربعة أعداد و صودر العدد الخامس في المطبعة

(3) غريب ، كلمة أخيرة ، الشعب ،العدد 08 ، (جانفي 1987)

(4) زيان ، معابد تاريخنا ، المجاهد ، العدد27 ، (جويلية 1972)

ويبدوا أن التأثير السلبي الذي أحدثته احتفالات القرن للفرنسيين في نفوس الجزائريين من جهة ،وتزايد أنصار الشيخين العقبي وبن باديس من جهة أخرى، أدت بالحاكم العام موريس فيوليت إلى إتباع سياسة أكثر تسامحا مع الجزائريين ، حيث صعد في يوم من الأيام بنفسه إلى النادي مع كامل هيكله الإداري والسياسي برفقة عدد كبير من الشخصيات الدبلوماسية ليحيي باحترام علماء النادي ويربحهم لفرنسا أو على الأقل لإعطاء انطباع معين يحدث به وئاما مع الشعب إلا أن هذه المحاولة –السيئة الحظ- لم تدم سوى على صور تذكارية قديمة ألصقت على حائط النادي (1)

وحتى أن الأجسام العارية التي كانت تحملها جدرانه قد انتزعت وأبقى بعضها إلى يومنا هذا ، إلا أنها غطيت بلوحات من الآيات القرآنية بأمر من الشيخ الطيب العقبي (2).

---

(1) زيان ، معابد تاريخنا ، المجاهد ، العدد27 ، (جويلية 1972)

(2) عيشون ، نادي الترقي، ص 05

2- منع علماء النادي من التدريس في المساجد وغلق الصحف العربية :

لقد تعرضت المدارس العربية (الحرة) والنوادي الوطنية للاضطهاد والإغلاق من طرف الاحتلال ولم تسلم حتى المساجد والجوامع ، التي أنشأها الشعب لأداء الشعائر الدينية فهي الأخرى تعرضت للاضطهاد والإغلاق والتضييق (1) ذلك أنها كانت السبب المباشر في إعادة ميلاد الثقافة الدينية والسياسية التي كانت قد ظهرت في المشرق العربي وتونس قبل 1930وتمثلت في الجزائر بنشاطات نادي الترقي بمساهماته في إنشاء المدارس الحرة لتعليم اللغة العربية وأعمال جمعية العلماء في هذا المجال وكذا بدوره في انتشار الوعي الديني بفضل خطيب النادي الشيخ الطيب العقبي ودروسه في الإصلاح الديني والاجتماعي ، بالإضافة إلى محاضرات لمثقفين جزائريين و مشارقة لا تخلوا من الطرح السياسي .

و إذا كان مشكل اللغة العربية خلال سنوات الثلاثينات من القرن الماضي ،أخذ طابع سياسي في هذه الحقبة لانتشار اللغة الفرنسية في أوساط المسؤولين و الإداريين الذين لاحظوا غياب اللغة العربية رغم وجود النخبة(الأهلية)الناطقة بالعربية حيث كان هؤلاء الناطقين بالفرنسية ينظرون إلى العربية التقليدية كرمز للمقاومة (2).

لذا عملت هيئة النادي وجمعية العلماء إلى التكثيف من المجهودات لنشر اللغة العربية في أوساط الشعب الجزائري وذلك بفتح المدارس الحرة في كامل التراب الوطني من قرى ومدن واستطاعت بذلك أن تحقق نجاحا باهر.ا (3)

(1) تركي ، التعليم القومي ، ص .ص. 184. 185

(2) Kaddache , La vie politique , p 237

(3) تركي ، التعليم القومي ، ص 207

و يظهر ذلك من خلال عدد التلاميذ الذين التحقوا بهذه المدارس، فإذا كانت هذه المدارس الفرنسية ترفضّ من قبل التلاميذ الجزائريين، حيث أصبح هؤلاء التلاميذ يعزفون عنها فيما بعد لوجود مدارس التعليم العربي الشيء الذي أقلق الحكومة الفرنسية.

من جهة أخرى و دعما لهذا التوجه شجع النادي على ظهور و إنشاء صحف عربية لتكون عونا على النهضة و انتشار الوعي الوطني و مجابهة الصحف الفرنسية التغريبية حيث شغلت هذه الجرائد و الصحف ساحة الحكومة أحد أهم المراكز المهمة في الجزائر ، فكانت جرائد أهلية بلغة فرنسية و لغة عربية و جرائد إسلامية لبلدان أجنبية ، و تعكس هذه الجرائد نشاط المثقفين المسلمين الجزائريين بتوجه سياسي بمعنى الكلمة ، و أظهرت أيضا و جود رأي عام مسلم خلق في الجزائر ، و الذي سيتطور في هذه الساحة الحكومية .(1)

و بفضل نادي الترقي و من خلال المدارس الأولى و الصحافة و العديد من الجمعيات التي أسست به، ووعّى جموع أهالي العاصمة بكل ما يتعلق باللغة العربية ، و من هنا فالإدارة الفرنسية لم تتأخر في الرّد ففي سنة 1934م أصدر وزير الداخلية الفرنسي شاطون CHAUTENPS مرسوما الذي يعتبر أن الجرائد الناطقة بالعربية الصادرة في الجزائر تكون مماثلة للجرائد الناطقة بلغة أجنبية منشورة في الخارج تستطيع أن تكون معلقة و تغلق بأبسط قرار إداري، و كثيرة هي الجرائد التي أغلقت و لم يرّخص لها بالنشر و الظهور ، زيادة على ذلك منعت العلماء من التدريس في المساجد إلا الموظفين المعينين ، كما منعت تدريس اللغة العربية في المدارس الحرة بل عمدت إلى غلق الكثير منها .(2)

(1) Kaddache , La vie politique , p 240
(2) Ibid , p 245

إن الحرب التي شنّها الاحتلال الفرنسي على التعليم و التعريب الحر لم تقتصر على رفض منح رخص التعليم لمن يطلبها من المعلمين و المنظمات الوطنية ، كما لم تقتصر على اضطهاد المعلمين و محاكمتهم و سجنهم أو تغريمهم ، إنما تعدى الأمر إلى محاربة المدارس الحرة التي بناها الشعب بعرق جبينه و من تبرعاته بقصد تعليم أبنائه المحرومين من تعلم لغتهم و دينهم ، و قد تمثلت حرب الاحتلال للمدارس المذكورة في الأمر بعد سحب رخصة التعليم التي قد منحت لها بالفعل .(1)

و قد كثر إغلاق مدارس التعليم العربي الحر بصفة خاصة بعد إصدار شاطون قانون 08مارس سنة 1938م، فقد وجد الحكام الفرنسيون للأقاليم الجزائرية فيه وسيلة لمحاربة معاهد التعليم العربي وتعطيلها عن أداء رسالتها (3)

كما تعرضت المدارس الحرة للغلق والمضايقة ،نجد المساجد كذلك حوصرت ومن ذلك عن سبيل المثال أن بريفي (محافظ)الجزائر العاصمة اصدر في 16فبراير سنة 1933م منشورا هاجم فيه العلماء المصلحين الوطنيين الذين اتخذوا من المساجد والجوامع منابر للوعظ والإرشاد ،وتعليم المواطنين أمور الدين بطريقة حية ،وأسلوب يتلاءم مع العصر .

وقد هاجم المحافظ المذكور في منشوره الرسمي بصفة خاصة جمعية العلماء التي تقود النهضة العلمية والدينية في الجزائر واعتبر أعضائها مشوشين يعملون لمصلحة الجامعة العربية ،والجامعة الإسلامية ،ثم أردف منشوره بقرار مؤرخ في 8فبراير من نفس العام حرم فيه المساجد الإسلامية على رجال الجمعية ،ومنعهم من التمدرس فيها أو عقد حلقات الوعظ والإرشاد بها.(4)

---

(1) تركي، التعليم القومي، ص 176

(2) قانون 08 مارس 1938م عمل على تطبيق قانون 18 أكتوبر 1892م الخاص بتنظيم التعليم الحر في فرنسا فعممه على الجزائر إبتداءا من عام 1938م في بعض مواده فقط دون الأخرى و أشترط وجوب الحصول على رخصة التعليم من إدارة الاحتلال الفرنسي قبل مباشرة التعليم و كذلك بالنسبة للمعلمين

(3) تركي ، التعليم القومي ، ص 177

(4) نفسه ، ص 185

3-اغتيال ابن دالي عمر(1) وأثره على نشاط النادي :

مما لا شك فيه أن مجئ العقبي إلى العاصمة قد أسهم إلى حد كبير في التغيير من أوضاعها الدينية والاجتماعية ،لما كان يدعوا إلى ضرورة الرجوع إلى تعاليم الإسلام الصحيحة والأخذ بالسلفية الأولى (2)

كما يعتبر الشيخ الطيب العقبي أحد رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر وباعثي التجديد والنهضة فيها ،فهو أول من أدخل الإصلاح إلى العاصمة عن طريق نادي الترقي في سنة 1930(3) وبشكل مهم في العمل الذي قدمه في إطار نادي الترقي منذ إنشائه في سنة 1927م أين نشر بلا كلل أو تعب خلال اثني عشر سنة أصول المدرسة الإصلاحية الجزائرية ولو انه أظهرها أولا كعمل خطابي (4)

ويبدوا أن هذا الاتجاه الجديد في الدعوة إلى الإصلاح –الذي أتى به العقبي من المشرق –هو الذي عزز من التقارب بين الاتجاهات المعارضة لفكرة الإصلاح ،كرجال الفتوى والأئمة الموظفين و الطرقيين الذين كان ينظر إليهم العقبي نظرة واحدة لعلاقتهما ببعضهما البعض ،لذلك وجد معارضة شديدة من أئمة المساجد الرسميين خصوصا خلال نشاطه في العاصمة ، واقتصر نشاطه على نادي الترقي باعتباره ناديا حرا(5)

ولم يتوقف عن مزاولة هذا النشاط بالرغم من ترصد الحكومة الفرنسية له متحينة أبسط فرصة لإيقافه مدعمة بتحريض رجال الطرقية .(6)

---

(1) محمد بن دالي المدعو كحول (1936/1870) ولد بقسنطينة و بها تعلم القرآن الكريم ثم أنتقل إلى العاصمة أواخر القرن 19م و بدأ يشتغل في جريدة المبشر سنة 1907م أصدر جريدة كوكب إفريقيا بالعربية و كتاب التقويم الجزائري سنة 1911م ن عين سنة 1919م إماما على مسجد سيدي أمحمد بالعاصمة ثم مسجد سيدي رمضان سنة 1935 بالقصبة عين مفتيا حنفيا لمدينة الجزائر ، أبدى تحفظه من المؤتمر الإسلامي الجزائري ، وقع ضحية مؤامرة إستدمارية و قتل على يد عكاشة في أعالي القصبة .لمزيد أنظر : سعيدوني و بوعمران ، المرجع السابق ،ص .ص .453. 454

(2) مريوش ، الطيب العقبي، ص 199

(3) عيشون ، نادي الترقي ، ص 05

) Merad , op.cit , p 1044(

(5) مريوش ، الطيب العقبي، ص 199

(6) دبوز ، نهضة الجزائر ، ج2 ، ص 117

و لعل بروز شخصية الشيخ العقبي كزعيم وطني في أشغال المؤتمر الإسلامي الذي إنعقد في 07 جوان 1936م وما حققه من نجاح و صدى أدى بالحكومة الفرنسية لوأده في المهد ،و ذلك بتدبير خطة خبيثة باقترافها جريمة اغتيال المفتي ابن دالي محمود كحول، الذي كان مناوئا لجمعية العلماء ومتواطئا مع الحكومة الفرنسية في إبعاد العقبي من التدريس في الجامع الجديد لذلك عمدت الحكومة الفرنسية على إلصاق تهمة الاغتيال بالشيخ العقبي الذي زج به في سجن بربروس مع السيد عباس تركي.(1)

كان الشيخ محمود بن الحاج كحول ابن دالي من علماء الجزائر ولكنه لم يكن في جمعية العلماء، بل كان موظفا حكوميا تولى تدريس العربية والشريعة الإسلامية في مدرسة قسنطينة الحكومية ثم نقلته الحكومة إلى الجزائر العاصمة، فكان محررا في قسم الترجمة في الولاية العامة، وبعدها سمي إماما في الجامع الكبير، ونائبا للمفتي المالكي في العاصمة، وكان من صنائع الحكومة ومن أحبابها المقربين.(2)

وكانت الإدارة الاستدمارية تعني من وراء ذلك كسب ورقة جديدة لها أثناء الحرب العالمية الأولى (3) وفعلا فقد كان منبرا من المنابر التي تخدم القضية الفرنسية من خلال ما نشر من مقالات وأشعار إصلاحية في جريدة كوكب إفريقيا (4) واستحق لذلك المكافآت المختلفة كوسام جوقة الشرق من رتبة كومندور وسام المعارف وعدة نياشين إستدمارية إسهاما منه في مناصرة فرنسا في الحرب العالمية الأولى بكل ثقله من أعلى المنابر إلى الكتابة في الدوريات، كان بلسانه وقلمه من أحسن الدعاة لفائدة القضية الفرنسية.(5)

---

(1) دبوز ، نهضة الجزائر، ص 117

(2) البصائر ، السنة الأولى ، العدد 32 ، (28 أوت1936)

(3) المدني ، حياة كفاح ، ج2 ، ص 254

(4) دبوز ، نهضة الجزائر، ص. ص . 117. 118.

(5) وهم : أوسعيدان بلقاسم بن سعيد ، أبو خير أرزقي بن حسن ، موهارا علي بن سعيد ، للمزيد أنظر : بول سولداني ، مقتل الإمام كحول ، ط1 (مطبعة لاطيبو ليطو و جول كاربونال ، الجزائر ، د.ت) ص17

(6) بول سولداني ، مقتل الإمام كحول ، ط1 (مطبعة لاطيبو ليطو و جول كاربونال ، الجزائر ، د.ت) ص07

كما كان الشيخ محمود يعارض بعض الموظفين السامين الفرنسيين في إدارة الشؤون الأهلية في احتجازهم لأموال بعض الأوقاف الإسلامية (1)، وتآمروا عليه وعزموا على التخلص منه قبل أن يفضحهم وبما أن عداوتهم لنادي الترقي والشيخ العقبي وجمعية العلماء كانت أشد، فقد رأوا أن يضربوا عصفورين بحجر واحد، أن يغتالوا ابن دالي وينسبوا ذلك إلى نادي الترقي والشيخ العقبي وجمعية العلماء فيطفح كيلها عند الحكومة فتضرب ضرباتها، وتطمس كل منابع النهضة في الجزائر سيما نادي الترقي – منبع النهضة الأكبر - وجمعية العلماء (2)

ولقد كان الجو مهيأ لقتل ابن دالي خاصة بعد أن نشر نص برقية بعث بها إلى الحكومة الفرنسية يتبرأ فيها عبرات حادة وقاسية من الوفد ومن المؤتمر –المؤتمر الإسلامي 1936م- وتبين إخلاص المسلمين لفرنسا وموالاتهم لها، فزاد الوضع تهيجا واضطرابا فلا تسمع بشارع لالير إلا عبارات السب والشتم البذيء تنصب على كاهل الإمام، الذي كان يوصف بأنه مفتي الجزائر. أما في النادي فكان الناس يقولون وابتسامة السخرية تعلو وجوههم:" هكذا يعبث مدير الأمور الأهلية بأعوانه والتابعين له، يا له من مسكين. ضعف الطالب والمطلوب.(3)

ولقد قامت العصابة الاستعمارية المجرمة بكراء عصابة من المجرمين ليغتالوا الشيخ ابن دالي وينسبوا ذلك لما ذكرنا سابقا (4) وفي ضحى 02 أوت 1936م على الساعة التاسعة والنصف بينما كانت الحركة بالغة أشدها في نهج لالير اعتدى شقي على السيد ابن دالي محمود كحول البالغ من العمر ستة وستون سنة وطعنه طعنة فاضت معها روحه، ذلك بينما كان الشيخ مارا منفردا تحت أقواس شارع لالير، إذ تلقاه شاب وأخذ يقبل يده وقبل أن يتمكن الشيخ من التراجع إلى الوراء طعنه بسرعة ببوسعادي – خنجر – كان بيده ولجأ إلى الفرار مع الثلاثة أشخاص (5) الذين كانوا بصحبته وفي أقل من لمحة البصر التف جمهور عظيم حول تلك الجثة الهامدة وقد فارقتها الحياة.(6)

---

(1) دبوز ، نهضة الجزائر، ج2 ، ص 117

(2) نفسه، ص 117

(3) مريوش ، الطيب العقبي، ص 201

(4) كوكب إفريقيا : (1914/1907) هي أولى الجرائد العربية التي استطاعت الوقوف على قدميها طويلا ، وهي لا تختلف عن أي صحيفة إستدمارية أخرى ، و يذهب ابن أبي شنب أن منشئها هي الولاية العامة حيث رخصت لمحمود كحول في 17ماي 1907م و كانت تظهر كل جمعة في أبع صفحات من الحجم الكبير لكنها كانت بعيدة كل البعد عن الروح الوطنية و يشبهها عمر بن قدور بالجريدة الشبيهة بالرسمية العارية من كل صيغة وطنية ، توقفت عن الصدور مع نشوب الحرب العالمية الأولى للمزيد أنظر : ناصر ، الصحف العربية الجزائرية ، ص- ص .30- 32

(5) سولداني ، المصدر السابق ، ص11

وفرّ القاتل وجاء رجال البوليس يبحثون وقال رئيسهم بعد حين في خيلاء مصطنع:"عرفت من هو القاتل و سأقبض عليه قريبا "، وكان لهذا الحادث أثره المسرحي المفاجئ، فما كاد ينشر الخبر حتى نكص الدكتور ابن جلول على عقبيه وتنكر لأصحابه وشيعته وقال أنه لا يشترك في حركة تعمد إلى القتل وإغماد الخناجر في قلوب المعارضين – لا أتعامل مع من أيديهم مخضبة بالدماء – وقيل للناس يومئذ أن الحكومة تمكنت من معرفة القاتل وأنها ألقت القبض عليه ويدعى "عكاشة " (1) الذي هو من حرفاء السجون المستديمين وأنه اعترف بجريمته (2) كما وقع اعتقال الجناة الثلاثة الذين شاركوه في الجريمة وهم : موهارا علي ابن سعيد البالغ من العمر 21 سنة الذي يحترف خادم مقهى و أوسعيدان بلقاسم ابن سعيد البالغ من العمر 24 سنة المحترف ببيع الشواء وأبو خير أرزقي ابن حسان البالغ من العمر 34 سنة.(3)

4 – اعتقال الشيخ الطيب العقبي و زميله عباس التركي :

ولقد اعترف عكاشة بجريمته وأكد أنه اشترى البوسعادي من تاجر صغير بنهج راندون لكنه لا يستطيع أن يسميه ولا أن يصفه لأنه من التجار المتنقلين ثم قال : أني قتلت المفتي ابن دالي رغبة مني في القضاء على رجل يظهر لي أنه مخالف للشريعة الإسلامية الحقة وهنا أراد رجال التحقيق أن يأخذ البحث ناحية جديدة حتى يتبين الباعث الذي دفع الجاني على إنجاز جريمته فاتهم عكاشة أولا الشيخ الطيب العقبي رئيس العلماء ومدير ورئيس قلم تحرير جريدة البصائر. مدعيا أنه المحرش والمدبر في مقتل ابن دالي وقال أنه هو الذي أعطى له الخنجر وقال له :" يجب الفتك بالمفتي وبكل من هو عدوا للعقبى " وانطلق عكاشة في سرد تفاصيل العملية من لقاءه بالعقبى في نادي الترقي رفقة شخصين أحدهما يرتدي ثيابا أوروبية والآخر بالزّي العربي أسلماه خنجرا وأعطوه بعض النصائح والتعليمات في كيفية إنجاز الجريمة.(4)

---

(1) عكاشة : هو شعير محمد بن علي المعروف ب" عكاشة " البالغ من العمر 34 سنة – عند الحادثة – و الممتهن لحرفة الزوّاق ، و هو من ذوي السوابق العدلية ، صدرت في حقه ثمانية أحكام لجنايات مختلفة منها القتل و السرقة و الاعتداء و غيرها . للمزيد أنظر : سولداني ، المصدر السابق ، ص 14

(2) المدني ، حياة كفاح ، ج2 ، 255

(3) سولداني ، المصدر السابق ، ص 14

(4) نفسه ، ص- ص . 15- 19

و الحق أن عكاشة لم يقابل العقبي، أصلا و من البديهي أنه لم يستلم منه خنجرا ولا سكينا(1) و بعد انتهاء التحقيقات توجه رجال العدلية إلى نادي الترقي (الذي كان هدفهم قبل وقوع الجريمة) وقاموا بتفتيشه لتحقيق هذه الإدعاءات ثم أمر فيان بإخراج عكاشة من السجن – ليقوم بتمثيل الدور القذر الذي كلفه به – و الإتيان به إلى نادي الترقي فلما وصل إلى درج النادي أمر بإطلاق صراحه ليدخل وحده حتى تتبين صحة ما كان يدعيه، فدخل عكاشة و أخذ حاكم التحقيق و رجال الأمن بين قاعات نادي الترقي و هناك شرع عكاشة في تمثيل الرواية بالحرف الواحد و أصر في اتهام العقبي و زميله عباس التركي (2)

و قامت النيابة الحق العام باجتماع خلصت في آخره إلى القرار التالي و هو اعتقال العقبي الذي خرج مسلسلا و مصحوبا بعونين من أعوان الشرطة، ولما وصل إلى مكتب حاكم التحقيق أصر العقبي على براءته، مع حضور محاميه السيد لادميرال و بعدها توجه الشيخ العقبي رفقة رجال الشرطة إلى سجن باب عروج .(3)

كما استدعى قاضي التحقيق جميع أعضاء إدارة النادي إلى مكتبه و استقبلهم بمعاملة قاسية، و خصوصا المقربين إلى العقبي كمحمد بن المرابط و رشيد بطحوش (4) و عباس التركي وادخل عكاشة عليهم ليثبت فعلته.

و قد اكتفى بعباس التركي و ألبسه التهمة بقوله " هذا أحدكم لكن ليس هو الذي مكنني من الخنجر و أما الأخر فإنه ليس هنا... " (5)

و على إثر هذه المقابلة أعتقل السيد عباس التركي ووجهت له تهمة المشاركة في قتل الإمام كحول و اقتيد هو الآخر إلى سجن بابا عروج (6) حيث أودع العقبي و قد وصف محمد العيد هذا المنظر المأساوي في قصيدة مطلعها : " حزب مصلح سلفي " جاء فيها :

من رأى العقبي وهو وحيد   موثق في بربروس عليل
من رأى التركي فيه رهينا   و هو للعقبي فيه زميل (7)

---

(1) المدني ، حياة كفاح ، ج2 ، 255

(2) سولداني ، المصدر السابق ، ص. ص 19. 20

(3) رشيد بطحوش : أحد رجال الإصلاح و من الملازمين لدروس العقبي بالنادي ، امتهن التدريس بمدرسة الشبيبة الإسلامية و ساهم بكتاباته في جريدة الإصلاح الثانية للعقبي ، و كان نائبا لمحمد العيد في شعبة جمعية العلماء بالعاصمة . للمزيد أنظر : مريوش ، الطيب العقبي ، ص 218 ، أيضا : مديرية الوثائق لولاية قسنطينة ، وثائق الحركة الوطنية ، ص 09

(4) مريوش ، الطيب العقبي ، ص 218

(5) سولداني ، المصدر السابق ، ص 27

(6) آل خليفة ، ديوان محمد العيد ، ص 126

ولم تكتف الإدارة الفرنسية بسجن العقبي و صحبه ، بل أمرت بالقضاء على كل أثر للجمعية في العاصمة ،فأغلقت نادي الترقي، و عطلت إدارة جريدة البصائر ، ووقفت نشاط الجمعية الخيرية و قد وصف محمد العيد السكون الذي خيم على النادي في أبيات شعرية قائلا:

من رأى النادي لم يبق إلا لسوى الظلماء فيه مقيل
والكنّارين(1) يموتان جوعا و مواء الهرّ فيه عويل (2)

و تهجمت الصحافة الاستدمارية على نادي الترقي و جمعية العلماء، وتصورهما وكرا للجرائم و خطرا على الأمة ، و تشوه سمعتهما و سمعة الشيخ العقبي بالأكاذيب و كادت السلطات الاستدمارية أن تزيد الاتهامات لتمس عددا من أعضاء جمعية العلماء (3)

والملاحظ أن اعتقال الشيخ العقبي قد أحدث اضطرابا عظيما بالعاصمة ، و ذهب بعض الطائشين يروجون للافتراضات المدهشة و الإشاعات المريعة (4) ما كان هذا النبأ على الأمة الجزائرية الشاعرة موقع الصاعقة فجرح مشاعرها و عواطفها (5) و أذكى إحساسها نحو الأستاذ العقبي ، و تملك الكثير من الناس هاج و جزع أهاج الأفكار و أطرا الألباب ، فانبعثت في النفوس عوامل كثيرة مختلفة (6)

كما ثارت الجماهير من كل أنحاء الجزائر لإهانة الشيخ العقبي و نادي الترقي و جمعية العلماء بنسب الجريمة إليهم ، و أثار سجن العقبي و عباس التركي في سجن المجرمين أقلام الصحافة الجزائرية و كثير من الكتاب الفرنسيين النزهاء ضد المؤامرة الاستدمارية ، و أمام هذه الحادثة تعالت صيحات متعددة على هذا العمل من طرف الجمعيات و الأحزاب سواء في الداخل أو الخارج ، ففي فرنسا عقد نجم شمال إفريقيا جمعية عامة يوم : 15 أوت 1936م في إحدى الساحات العمومية " ساحة أوجيل " و حضرتها الجالية الجزائرية المهاجرة و قد وزعت المناشير تحثها على القيام بمظاهرات احتجاج و استنكار ضد عملية العقبي و غلق النادي .(7)

---

(1) كان بالنادي كناريان كل منهما في قفص خاص ، ولما وقعت الحادثة و اعتقل العقبي و أغلق النادي ، مات الكناريان جوعا ،و لبثّ يموء من ألم الجوع فانتبه إليه أحد الجيران ومونه بالغذاء من شباك منزله

(2) مريوش ، الطيب العقبي ، ص. ص . 219.218

(3) بوصفصاف ، المرج السابق ، 288

(4) سولداني ، المصدر السابق ، ص 24

(5) الشهاب ، المجلد 12 ، السنة الثانية عشر ، الجزء السادس ، (أوت / سبتمبر 1936)

(6) مريوش ، الطيب العقبي ، ص 220

(7) بوصفصاف ، المرج السابق ، 288

و الحق أن هذا القرار – سجن العقبي و غلق نادي الترقي – أحدث ألما كبيرا في نفوس الجزائريين ، حيث خلق كآبة و حزنا في الجزائر (العاصمة) و في هذا الصدد يقول ابن نبي : " كنت حريصا عند وصولي إلى الجزائر أن أتحسس نتائج الأحداث التي أثرت في انهيار المؤتمر الإسلامي بعد مقتل المفتي بن كحول و اعتقال الشيخ العقبي فوجدت الكساد مخيما في ربوع المدينة خصوصا في نادي الترقي الذي كان معقل الإصلاح في العاصمة " (1)

و الجدير بالذكر أن جمعية العلماء لم تتخاذل و لم تقصر في حق العقبي فقد مدحته ووصفته بأوصاف التمجيد ، حيث ورد في الشهاب : " أن العقبي رأس شامخ من رؤوس الجمعية و عمدة من أعظم عمد الإصلاح و النهضة الدينية الإسلامية الجزائرية ، و شبهته بالمسيح بين صالبيه ، لأن السلطة الفرنسية وضعته وسط المجرمين و المحكوم عليهم ، و نوهت بسموه و هو يقف في قفص الاتهام ." (2)

و في يوم الجمعة : 14 أوت 1936م جاء نصر من الله بعد رجوع عكاشة عن اتهامه بعد مقابلته مع الشيخ الطيب العقبي و تبين أن الأمر لا يعدوا إلا محض مؤامرة سرية و افتراءا بعد أن أقر عكاشة قائلا : " إنما أردت أن أنجوا برأسي من المشنقة " (3) و حدث هذا بعدما أثر العقبي فيه بشخصيته و أحرجه بأسئلة (4) و أيقظ الروح الدينية النائمة في أعماقه ، فندم و أقر ببراءة الشيخ العقبي و نادي الترقي و جمعية العلماء ، و الظاهر أن هذه المؤامرة أكبر و أحسن دعاية للشيخ العقبي و نادي الترقي و جمعية العلماء فازداد نفوذهم وإقبال الجماهير إليهم .(5)

و الملاحظ أن الشيخ العقبي قد ناضل عن نفسه بالحجج البراهين منها أنه قال : " لم يكن يحمل في أي وقت من الأوقات حقدا أو كرها للشيخ كحول ، و لم يكن أبدا من مزاحميه في أي وظيفة رسمية ".(6)

---

(1) بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن-الطالب- ، ص 383
(2) مريوش ، الطيب العقبي ، ص223
(3) سولداني ، المصدر السابق ، ص 27
(4) ديوز ، نهضة الجزائر ، ج2 ، ص118
(5) سولداني ، المصدر السابق ، ص 31

كما أكد و أقنع حاكم التحقيق بأنه لم يكن يوما من خصوم الإدارة الفرنسية و لا من أعدائها، بل هو ما يزال من الخادمين للقضية الفرنسية بإخلاص و نزاهة و أكد ذلك بلهجة شديدة قائلا : " أن جميع أعمالي ترمي إلى تحقيق الغاية التي أصبوا إليها و هي جعل - الجزائر قطرا فرنسيا – و ليس لي مثل أعلى سوى الرجوع بالشعب الإسلامي الجزائري إلى الفكر الفرنسي ، كما إني أرغب في تحقيق المساواة في الحقوق بين المسلمين و الفرنسيين في القريب العاجل ."

و بعدما اقتنع حاكم التحقيق باستحالة إبقاء العقبي في سجن الإيقاف و اتضح إفك المجرم عكاشة و تبين أن التهمة التي رما بها العقبي ما هي إلا محض زور و اختلاق ، و لهذه الأسباب قدما محاميا الشيخ العقبي الأستاذان ديرولاد و عبد القادر فرنسيس مطلبا في إطلاق سراحه مؤقتا ، فقبلته وكالة الحق العام بالإيجاب و أذنت بالإفراج على الشيخ العقبي بالسراح المؤقت (1)

و كذلك عباس التركي أفرج عنه بتدخل محاميه الأستاذ لوفيبر بول و قد التزم الشيخ العقبي و عباس التركي بالمكوث بعاصمة الجزائر و البقاء رهن البحث (2)

و كان يوم إطلاق سراحهما عشية الجمعة 14 أوت فابتهجت العاصمة أي ابتهاج ، و جعل يوم إطلاق سراحه – العقبي – يوم عيد وطني تصافت فيه الأرواح و تعانقت الأشباح ألّف الله بين القلوب على معنى سام و شعور نام عام .

و الحق أن بضعة الأيام التي قضاها الأستاذ العقبي و زميله عباس التركي في بربروس سيسجلها التاريخ بمداد الفخر للدعوة الإصلاحية البريئة (3)

وعبر شاعر الإصلاح محمد العيد عن هذه المناسبة بقصيدة تحت عنوان" بشرى البراءة" يقول فيها :

خرج الإصلاح من محنته   و هو عالي الرأس وضّاح الجبين
و نجا العقبي و التركي من   غمرات ناهزت بضع سنين (4)

و نحن هنا لا نستبعد أن تكون الحادثة – مقتل الإمام كحول- جاءت نتيجة مؤامرة إستدمارية و دسيسة ماكرة ، الغاية منها هي إفساد المؤتمر الإسلامي و مطالبه .(5)

---

(1) سولداني ، المصدر السابق ، ص 31
(2) نفسه ، ص 30
(3) الشهاب ، المجلد 12 ، السنة الثانية عشر ، الجزء السادس ، (أوت / سبتمبر 1936)
(4) آل خليفة ، ديوان محمد العيد ، ص 169
(4) محادثة شخصية مع الشيخ عبد الرحمن شيبان (رئيس جمعية العلماء الحالي و أحد أعمدة الإصلاح في الوقت الراهن) ، بتاريخ : 2008/02/28م بنادي الترقي – ساحة الشهداء – الجزائر

و مهما يكن يبقى الشيخ العقبي لسان حال جمعية العلماء و أساس للإصلاح بالجزائر ، أما عن خلافه مع المفتي كحول فكان حول إعطاء حق الإشراف على المؤسسات و الأوقاف الإسلامية فجمعية العلماء كانت تطالب بحق الإشراف عليها فما كان من المفتي كحول أن قام ببعث برقية إلى الحاكم العام يترجاه في منع حصول الجمعية على حق الإشراف و أوصى بإعطائها للجماعة الإسلامية (1)

و هكذا رجع العقبي إلى منبره في نادي الترقي و استمر في حمل لواء الدين و النهضة بالجزائر في كل النواحي ، و في محاربة البدع و الخرافات ، و يهيأ الجزائر لثورتها المباركة و العظمى و رجع إلى جهاده بعزيمة أقوى ثباتا في ثغره لم يتغير و لم يضعف إلى أن لحق بالله (2)

و الملاحظ أنه رغم خروج العقبي من السجن – مؤقتا- إلا أن البلاء إنعقد و المحنة امتدت و استمرت على مرّ السنين ، و أبح البلاء سيفا مصلتا على رأس الشيخ العقبي قرابة ثلاث سنين يغدوا فيها و يروح بين السجن و دار العدالة – و أي عدالة هي – في جلسات تفتح أحيانا و تغلق أحيانا أخرى ، فالقضية في نظر المستدمر لا تتعلق بقاتل و قتيل بقدر ما تتعلق بنهضة أمة و حركة إسلامية ثورية ترجع للأمة كرامتها و عزّها (3) بعثت من جديد من نادي الترقي الذي هو سلم الترقي و معراجا إلى هدى الدارين ، هذا النادي الذي يبقى شاهدا و معلما من معالم الحركة الإصلاحية و الوطنية بالجزائر (4)

و أخير قضى قاضي البحث بعد سنة و نصف في تتبع نازلة مصرع كحول أعلن أن لا حجج كافية لإدانة الشيخ العقبي و صاحبه السيد عباس التركي و قدم تقريره لوكيل الحق العام فآذنه بإصدار البراءة لهما فأصدرها و تلك البراءة النيرة هي ما كان يتوقعه جميع الناس .(5)

---

(1) محادثة شخصية مع الشيخ عبد الرحمن شيبان (رئيس جمعية العلماء الحالي و أحد أعمدة الإصلاح في الوقت الراهن) ، بتاريخ : 2008/02/28م بنادي الترقي – ساحة الشهداء – الجزائر

(2) دبوز ، نهضة الجزائر ، ج2 ، ص. ص 118. 119

(3) فضلاء ، الطيب العقبي ، ص 67

(4) محادثة شخصية مع الشيخ محمد الأكحل شرفاء (عضو جمعية العلماء و نائب رئيس نادي الترقي) بتاريخ : 2008/02/28م بنادي الترقي – ساحة الشهداء – الجزائر

(5) البصائر ، السنة الثالثة ، العدد 108 ، (15 أفريل 1938)

5 - آثار اعتقال العقبي على الأمة الجزائرية و الحركة الإصلاحية :

اهتزت الجزائر لحادثة الاعتقال التي انتهى تأثيرها إلى النفوس فراحت تتابع فصول المأساة من جميع جوانبها ، كما عمقت الحادثة من الحس الوطني و كشفت عن ملابسات الإدارة الفرنسية في الموضوع و قد وصف الإبراهيمي ذلك الأثر البليغ بأسلوب بياني جاء فيه : " و كشف لها هذا الدرس البليغ عن جانب خفي تعب الناصحون في بيانه ، و هو أن هذه الأمة تشارك في مضاربة بلا رمح و تقاد في ليل بلا صبح و تضطرب بين أهواء متعاصية عن الكبح و أنها تحيا في القرن العشرين بمؤثرات القرون الوسطى ، و تساس في عصر العلم و النور بصور من سياسة عصور الجاهلية المظلمة ، و أنها تقتات بالتضليل و التخذيل و التجهيل و التعليل ، فإذا إستبانت منهجا أو حنت إلى ألفة أو صبت إلى علم أو طلبت حقيقة ردت إلى عتمة الليل بعنف و لكنه قانوني ، و ظلم و لكنه عدلي، و استبداد و لكنه شوري و كيد و لكنه نظامي ..." (1)

وكان من أثار اعتقال العقبي بموضعه من جمعية العلماء ومكانته فيها أن جمع عليها القلوب ولفت إليها الأنظار وأسمى مكانتها في النفوس ، وزادها نفوذا وانتشارا ومبادئها رسوخا في جميع الأوساط ، ولقد كانت هذه الحادثة سببا في تلاقي أطراف عدة فرق واجتماعها على محبة الجمعية والاقتناع بحقيقة مبادئها.(2)

كما طارت أخبار هذه الجمعية وأصداؤها إلى الصحف التونسية والمغربية و المشرقية فأحدث روحا جديدة ، ووسعت من منظور التفاهم والوحدة ، وقد عبر ابن باديس عن تلك الأحداث بقوله :"...كانت حادثة اغتيال الأستاذ في ظاهرها محنة لجمعية العلماء ...ولكنها في حقيقتها نعمة عظيمة لا يقوم بها الشكر ، والتنبه لمكانتها والتأييد لها والانتصار لمبادئها الحقة ، وكانت موحدة لشعوب الشمال الإفريقي.(3)

ومن آثار هذه الحادثة على الأستاذ العقبي أنها طارت باسمه كل مطار ، ووسعت له دائرة الشهرة حتى فيما وراء البحار ، وكان يوم اعتقاله يوما اجتمعت فيه القلوب على الألم والامتعاض وكان يوم خروجه يوما اجتمعت فيه النفوس.

---

(1) مريوش ، الطيب العقبي ، ص234

(2) البصائر ، السنة الأولى ، العدد 34 ، (11 سبتمبر 1936) ص 03

(3) مريوش ، الطيب العقبي ، ص235

على الابتهاج والسرور، وأقوى ما في هذا الاجتماع المنقطع النظير أنه كان بسائق وجداني جمع بين من يعرف الأستاذ معرفة عيان وبين من يعرفه معرفة سماع وبين من لم يعرفه إلا من هذه الحادثة، كما جمع بين المسلم والنصراني والإسرائيلي.(1)

وكان من آثار الحادثة برمتها في الأمة الجزائرية أن علمتها كيف تصبر في الشدائد ، وكيف تقضي على كيد الخائنين بالصمت والسكينة ، وعلمتها أن أعدائها لا يقفون في مضادتها عند حد وعلمتها أن لا تعتمد في النهوض على من لا يرضى لها أن تنهض ، وهذا ما أملاه هذا الدرس البليغ على الأمة فكان لها عبرة وذكرى وكل ذلك ببركة هذه الحادثة فما أبرك هذه الحادثة على الأمة !(2)

وحركت الحادثة أقلام الكتاب وقرائح الشعراء ، وراحوا يمجدون العقبي ويصفونه بألقاب النصر ، ويكشفون مدى مساهمة الحادثة في تخليد العقبي في التاريخ الجزائري وأنشد أحد الشعراء قائلا:

لك في تاريخ الجزائر مجـــــد   أبدي مسطر بالنــــــــور
عجمت عودك الخطوب فألفت   همة في أديم ليت مصور(3)

كما جادت قريحة شاعر جمعية العلماء بقصيدة مهداة للشيخ العقبي و زميله السيد عباس التركي مطلعها :

لشخصيكما أهدي من الشعر باقة   كذكركما الزاكي تصوغ وتعبق
مضت لكما في الدهر أيام محنة   وساعات عسر بالأماثل تلحق
رعى الله يوما فيه أفرج عنكما   ولازال في الأيام كالنجم يشرق (4)

أما آثار هذه الحادثة في فرنسا فإنها قد جذبت اهتمام صحافتها وقراء هذه الصحافة خاصة الجرائد الباريسية ، وإما عن آثارها في الأقطار الإسلامية فقد كانت دعاية عميقة الأثر للأستاذ العقبي ولجمعية العلماء ولحركة الإصلاح الديني ، لا تقوم بالمال ولا يبلغ مرض الدعايات عشرها ولو بذلوا فيها الملايين الكثيرة (5)

---

(1) البصائر ، السنة الأولى ، العدد 34 ، (11 سبتمبر 1936) ص 03
(2) نفسه ، ص02
(3) مريوش ، الطيب العقبي ، ص235
(4) البصائر ، السنة الأولى ، العدد 34 ، (11 سبتمبر 1936) ص 01
(5) نفسه، ص 03

كما أدت هذه الحادثة إلى تلاحم طرفي العالم الإسلامي مشرقه ومغربه ، ويتضح ذلك في شكر ابن باديس لإخوانه التونسيين وكل محبي العدل والسلام ، وأبرز ذلك في قوله : " فجمعية العلماء تتقدم بالشكر للجرائد التونسية على انتصارها للحق وللأمم التي أظهرت عطفها على الجمعية ."

وقد عبر الإبراهيمي بالإحساس نفسه تجاه العالم الإسلامي الذي شارك العقبي محنته بقوله :" .... إننا لنشكر بهذه المناسبة إخواننا في الأقطار الإسلامية لمشاركتهم الصادقة لنا في السراء والضراء والتفاتهم الجميل نحونا ، ونعتبر هذه المشاركة ظاهرة تلاحم جديدة في المجتمع الإسلامي (1) .

---

(1) مريوش ، الطيب العقبي ، ص. ص236. 237

6 - فتح نادي الترقي وما يتصل به :

بقيت النفوس بعد الإفراج عن الأستاذ العقبي متطلعة إلى فتح نادي الترقي و إدارة البصائر والخيرية وكنت ترى على وجوه القوم بقية استياء وتتفرس أن في الصدور هما ! فتقول متعجبا أبعد ظهور الحق وانتصاره والإفراج عن الأستاذ يبقى مجال للكدر والاستياء ! ولكنك لا تلبث أن تتعرف أن مبعث هذا الاستياء هو إغلاق نادي الترقي معقل الأمة الذي كانت تأوي إليه كلما نابت نائبة أو حزب كرب فتأويهما من الساحة الواسعة والفناء الرحب ، وأن نادي الترقي لحقيق بهذه المكانة من نفوس الأمة فكم نبتت فيه مشاريع نافعة (1) وكم رنت في أبهائه أصوات مساقيع خطباء العربية وكم شبت في أحضانه جمعيات مفيدة وكم كان قدوة في الصالحات وكم نسج الناس على منواله في تأسيس النوادي في أنحاء القطر ، وحسبه شرفا أنه مركز جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وفيه تعقد اجتماعاتها السنوية العامة وحسبه فضلا على الأمة ماله من الأيادي على مؤتمرها العام في هذه السنة (1936م) ، ففيه انعقدت الجلسات التمهيدية للمؤتمر وفيه انعقدت اللجنة التنفيذية للمؤتمر في أيامه المنشودة ، وفيه استقبلت الأمة الجزائرية وفدها بعد رجوعه من باريس ، لعمرك أن ناديا هذه أياديه على الأمة وهذه مكانته في النفوس لحقيق بالحزن لإغلاقه والتطلع لفتحه ولقد تمت الإجراءات اللازمة لفتحه عشية الاثنين 24 أوت ، ففتح في تلك العشية وتدفق الناس على رحابه مبتهجين بفتحه مجددين التهنئة لبعضهم بذلك ، و أدى الناس فريضة المغرب من تلك الليلة في مسجد الخيرية وتمت الأفراح بخروج الأستاذ العقبي في صبيحة تلك الليلة من داره إلى النادي بعد أن قضى أياما لا يخرج من داره التماسا للراحة والاستجمام ، وفرح المؤمنون في هذه الليلة المباركة بنصر الله واعتبروا بلطيف صنعه وأيقنوا أن العاقبة للصبر و التقوى ، وصدق الله وعده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده (2) .

---

(1) البصائر ، السنة الأولى ، العدد33 ، (04 سبتمبر 1936) ص 03

(2) محمد البشير الإبراهيمي ، آثار محمد البشير الإبراهيمي ، جمع و تقديم : أحمد طالب الإبراهيمي ، ج1 ، 1929/1940م ، ط1 (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997) ص. ص . 273. 274

وظل العقبي على وتيرة الإصلاح نفسها ، وحضر الاجتماع السنوي الذي إنعقد مابين 24 إلى 30 سبتمبر من السنة نفسها ، وانتخب كالعادة ضمن قائمة المجلس الإداري للجمعية .

وقد حاول العقبي إعادة الجو الإصلاحي إلى العاصمة ، وعكف في النادي ونفخ روحه من جديد عكس ما ذهب إليه بعض المعاصرين من العلماء (1) واكتظ النادي بالسامعين ، ووصفت جريدة الأمة آثار تلك الصحوة الجديدة في العاصمة في مقال لها جعلت عنوانه الآية الكريمة:«يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم و يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون» (2)

ومما جاء ضمن هذا المقال:

" هذه الحركة ضياء يبدد ظلام الليل ، وحارس أمين يطارد اللصوص ، وشمس ساطعة لا يأتي معها النوم والغفلة وروح سارية في الأجسام الهامدة تبعث الحياة في الحواس والجوارح ، هذه الحركة نور يضيء الأرض شرقا وغربا ، يتأيد بها العاملون المخلصون ..." (3)

---

(1) يبدوا أن الشيخ محمد خير الدين قد تجاهل الجو الذي لأعاده العقبي إلى العاصمة بعد خروجه من السجن ، وأدعى أنه هو الذي رابض بالعاصمة ثلاثة أشهر و أعاد إليها مسيرة الإصلاح و جدد فروع الجمعية ، و ألقى الدروس اليومية بأندية العاصمة كالترقي و الإصلاح و شرشال و البليدة و كون نواة شباب المؤتمر الإسلامي للمزيد أنظر : خير الدين ، مذكرات ، ج 1 ، ص 340 و أيضا : مريوش ، الطيب العقبي ، ص 243

(2) سورة التوبة ، الآية 32

(3) مريوش ، الطيب العقبي ، ص 243

7- زيارة الوفد البرلماني الفرنسي للنادي:

بعد نجاح انعقاد المؤتمر الإسلامي في 07 جوان 1936م ورفع مطالبه إلى الحكومة الفرنسية، التي آلت إلى الجبهة الشعبية (اليساريين) في انتخابات 03 ماي 1936م، رأت هذه الأخيرة أن ترسل لجنة تحقيق برلمانية برئاسة جوزيف لاغروسلير "lagrassillier" التي حلت بالجزائر في 04 مارس 1937م، كانت مهمة البعثة البرلمانية سبر آراء زعماء الحركة الوطنية والمواطنين حول مفهوم الإصلاحات الجزائرية المقترحة وعلاقتها بمشروع فيوليت، هذا المشروع الذي حقق إجماع الديمقراطيين الأوربيين، ولقي القبول من طرف التنظيمات المسلمة في الجزائر التي التحمت في المؤتمر الإسلامي (1)

إذ اجتمعت لجنة المؤتمر الإسلامي المشكلة بالجزائر في 09 جانفي 1937م أين وافقت على مشروع "فيوليت" لما يحتويه من إصلاحات هامة تحافظ على الشخصية الإسلامية، واعتمد مناضلو المؤتمر الإسلامي كثيرا على مساعدة الجبهة الشعبية من خلال مضاعفة الاجتماعات والمناقشات مع الممثليين المحليين للجبهة الشعبية وغيرهم بفرنسا لترسيم وتطبيق المشروع.

وكانت البعثة مكونة من شخصيات فرنسية بارزة هي:

الرئيس جوزيف لاغروسلير، نائب الرئيس بيير بلوش، الكاتب طمول طامبل، كتابة إدارة اللجنة رئيس اللجنة دو بينيول نائبه غراف، الكاتب على الآلة السيدة نبلي عباس، المترجمون غوزلان ألبير، بن عبد الله (محامي بباريس) ابن حورة (مترجم في الولاية العامة)، الأعضاء جان دوبرمون، و دو كليرمون، تونير فرانسوا، دافيد، أندري و غرميز ريمون و ميشال شارل و رومستان تيوفيل، وتوماس أوجين، وقسمت اللجنة رحلتها إلى مرحلتين، أولها نحو عمالة الجزائر الشرقية و قسنطينة ومدتها الزمنية شهر كامل، وثانيها إلى الجزائر الغربية ووهران ومدتها عشرون يوما (2).

استقبلت البعثة البرلمانية في الجزائر العاصمة بحفاوة من طرف أنصار المؤتمر الإسلامي، وتكونت وفادة الاستقبال من طرف 30 عضوا برئاسة الدكتور بشير الذي أصبح رئيسا للمؤتمر الإسلامي الثاني عام 1937م خلفا للدكتور ابن جلول (3)

---

(1)Kaddache , La vie politique , p 313
(2) Kaddache , La vie politique , p 2402

(3) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 6 ، ص 405

وحاولت البعثة من جديد على وجهة نظر رجال الإصلاح، فزار الوفد البرلماني نادي الترقي مرتين خلال أسبوع واحد، ففي 11 و 16 من جوان 1937 عقد الوفد الفرنسي اجتماعا داخل النادي بحضور العقبي، والعمودي وابن جلول وابن حمودة وشخصيات فرنسية كالدكتور لوفراني (1) وزوجة قوزلان (2)

تناولوا فيها آراء الإصلاح في مطالب المؤتمر الإسلامي الجزائري، ومشروع فيوليت الذي ألح على أهمية نائب الجزائر مارسال رجيس (marcel rejis) وجون سال (jean scelle) اللذان حضرا الاجتماع وأكد على طابع "الجزائر بلد مكمل لفرنسا" (3)

و لقد التقى الطيب العقبي بالوفد البرلماني الفرنسي في نادي الترقي و ألقى درسا مؤثرا بين فيه ما تعاني الجزائر من بأس و فقر و اضطهاد من آلة الاستدمار الفرنسي و طالب بالحقوق للشعب الجزائري كما يتمتع بها الفرنسيون وغيرهم في الجزائر ، و من بين ما قال : " أن الحالة التي في الجزائر ليست مثلها في فرنسا أننا نعامل معاملة الكلاب ! بينما الأجانب من الإسبان و الطليان و غيرهم يتمتعون بكامل الحقوق التي يتمتع بها الفرنسيون ."(4)

---

(1) ذكر الأستاذ سعد الله أنه خلال الثلاثينيات من القرن الماضي كان هناك نشاط صهيوني في الجزائر ، فالحركة الصهيونية التي تشكلت رسميا في أواخر القرن التاسع عشر قد تسربت إلى الجزائر عن طريق أجهزة الإعلام و تكوين العملاء في مختلف المدن والنوادي و يعرف رجال الحركة الوطنية بعض أعيان الحركة الصهيونية في الجزائر سواء الظاهرين أو المتخفين تحت أسماء النوادي الماسونية و كانوا موزعين على كافة أنحاء البلاد و من أبرزهم في الثلاثينيات لوفراني و الجنرال ويس و كان الدكتور لوفراني بالذات ملازما لنادي الترقي في العاصمة حيث التيار الإصلاحي التيار المعادي للصهيونية و الاستيطان الصهيوني في فلسطين ، ويذكر سعد الله حسب رسالة المهدي البوعبدلي أن نادي الترقي ظل يسيرهالدكتور لوفراني عدو سنوات و الذي كان في ذلك العهد رئيسا لفرع الجزائر للحركة الصهيونية ، ولو أن سعد الله يعتقد أن هذا الكلام فيه غموض و يحتاج إلى دقة ، فمت معنى أن يسير لوفراني نادي الترقي و كانت للنادي لجنة و مسيروه مسلمون .للمزيد أنظر : سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج6 ، ص 405

(2) مريوش ن الطيب العقبي ، ص 303

(3) بتقة ، المرجع السابق ، ص 90

(4) مريوش ، الطيب العقبي ، ص ص. 450. 451

8- تعطيل النوادي الوطنية:

تعتبر النوادي الوطنية من معاهد التعليم العربي الحر في مرحلة الدراسة لأن جمعية العلماء تعتبر مثلا النوادي الإسلامية التي تؤسسها أو تشرف عليها هي وسط بين المدرسة وبين الجامع، لأن هناك طائفة من الشباب الأمة لا تجد الجمعية وسيلة لتبليغهم دعوة الدين والعلم إلا في تلك النوادي (1)

ومن هنا لم تسلم هي الأخرى من محاربة الاحتلال، لأنها لعبت دورا هاما في تهذيب الشباب، وتوجيههم توجيها إسلاميا، عن طريق نشاطاتها الثقافية، والدينية، والاجتماعية، والرياضية، وما يلقى فيها من محاضرات ودروس وما يعقد فيها من ندوات، واجتماعات ومؤتمرات وقد كانت النوادي تعتمد في بقائها وأداء رسالتها في التوعية والتربية والتثقيف العام على الاشتراكات التي يدفعها أعضاؤها من ناحية، وعل حصيلة بيع المشروبات لروادها من ناحية أخرى، ومن مجموع هذه وتلك كانت تصرف على أوجه نشاطاتها الثقافية والاجتماعية.

كما كانت النوادي تخصص جزءا هاما من إيراداتها سنويا لمساعدة المدارس التي تقع في ناحيتها على تأدية رسالتها في نشر التعليم العربي والثقافة العربية الإسلامية، وقد انزعج الاحتلال للدور الذي تلعبه النوادي الوطنية (خاصة نادي الترقي بالعاصمة ونادي صالح باي بقسنطينة) في حياة الشباب الجزائري وتثقيفه سياسيا، واجتماعيا، ووطنيا، فبادر إلى محاربتها هي الأخرى.

كما حارب المدارس العربية، حتى يقضي على نشاطها الحيوي ومن أجل ذلك أصدر في بداية عام 1938م قرارا بتوقيع (2) وزير الداخلية يحظر فيه على النوادي أن تبيع المشروبات المباحة داخلها إلا بترخيص من إدارة الاحتلال التي ترفض منه للنوادي في معظم الأحيان.

---

(1) البصائر ، السنة السادسة ، العدد 270 ، (07 ماي 1954) ص 01

(2) تركي ، التعليم القومي ، ص .ص . 182. 183

وقد صدر قانون النوادي في 20 يناير (جانفي)1938م قبل وزير الداخلية الفرنسي وملخص هذا القانون هو منع بيع المشروبات بها إلا برخصة خاصة وهو يقع في خمسة فصول ، وقد ترجمته جريدة البصائر (1) ونشرته في عددها الصادر بتاريخ 15أفريل 1938م.

وقد إعتبرته جمعية العلماء بمثابة أمر بإغلاق النوادي – ومنها نادي الترقي –وبالتالي القضاء على نشاط الجمعية الحيوي ، في ميدان رعاية الشباب وتربيتهم وتوجيههم توجيها عربيا إسلاميا ، وتتلخص أهداف الحكومة الفرنسية من إصدار قانون النوادي كما شرحها أحد كتاب جريدة البصائر(2) فيما يلي :

1- أن الحكومة تعلم أن النوادي ليست محلات اجتماع اعتيادية ، وإنما هي ملجأ لكل القائمين والمحركين لدولاب النهضة الذين طاردتهم قراراتها المتساقطة فمنعتهم من العمل لديها في المساجد التي بنيت لذلك ، وفي المدارس الحرة التي كونت بفضل مجوداتهم، إذ في النوادي تلقى المحاضرات والدروس وتؤسس الجمعيات وترسم الخطط لصالح الأمة وتقرر الأعمال الهامة لتسيير الحركة.
2- أن دفع معلوم الاشتراك مهما بلغ لا يفي وحده بتسديد ما يلزم النادي من مصاريف ، وتتوقف حياته على ثمن ما يباع به من المشروبات ضربة لازب.

وإذا كان الفصل الأول من هذا القرار يحتم على أصحاب النادي الذين يريدون بيع هذه المشروبات أن يطلبوا رخصة لهذا البيع فمعناه القضاء على النوادي فنجد أنمن حصلوا على الرخصة هي النوادي التي فيها الحانات ومن تدخل البوليس في شؤونه ومراقبته وهذا مس خطير بحياة النادي الأدبية والمادية.(2)

---

(1) رابح تركي ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1956/1931م ، ط1 (م.و.ف.م ، الجزائر ، 2004) ص 93
(2) بلقاسم أبو بكر ، آخر سهم مسدد للقضاء على النهضة الجزائرية ، البصائر ،السنة الثالثة ، العدد 108 ، (15 أفريل 1938) ص03
(3) نفسه ، ص 03

كما كان هدف إدارة الاحتلال من هذا القرار هو تضعيف النادي ماديا وفعلا فقد وجدت النوادي نفسها عاجزة عن تدبير النفقات اللازمة لنشاطاتها الثقافية وغيرها لأنها حرمت من أهم مصادر تمويلها التي كانت تحصل منها على إيراد كبير وهو بيع المشروبات لروادها وشيئا فشيئا هجرها هؤلاء الرواد لعدم وجود ما يجذبهم إليها وما يحببهم(1) فيها ولذلك اعتبرت جمعية العلماء هذا القرار هو إجحاف وتضعيف على التعليم العربي .

و هناك هدف آخر كان الاحتلال يرمي إليه من وراء تعطيل النوادي زيادة على محاربة اللغة العربية والثقافة العربية هو مناهضة الحركة الإصلاحية التي تقودها جمعية العلماء وهي حركة تهدف إلى محاربة الخرافات والشعوذة وإلى تحرير الجزائر من الاحتلال.(2)

---

(1) تركي، التعليم القومي ، ص 183

(2) نفسه ، ص 184

خلاصة :

مما سبق نستنتج أن نادي الترقي لعب دورا كبيرا في الحركة الوطنية والحركة الإصلاحية من جهة ثانية، كما عرف عدة زيارات من مسؤولين فرنسيين وأجانب وهذا يدل على أهميته في تلك الفترة حيث كان ملتقى السياسيين وجمهور العلماء والمثقفين وكانت تلقى الأبحاث العلمية في مستواها الشعبي أحيانا وفي مستواها العلمي أحيانا أخرى كما أن مقتل الإمام كحول كان بمثابة دعاية كبيرة للنادي والجمعية والشيخ الطيب العقبي كان رغم كل مساوئ هذه الحادثة على الأمة الجزائرية والحركة الإصلاحية التي لم تترك لحالها بل تتبعتها أعين الإستدمار لكي تثبطا بمختلف القرارات والمراسيم.

والحق أن هذا القرار لا يعدوا ولا ينم إلا عن اعتداء فظيع على مقدسات أمتنا العربية المسلمة في إسلامها ولغتها ومقاومة عنيدة للنهضة بكافة الوسائل وفي جميع النواحي ، ذلك أن النوادي أحدثت نهضة فكرية وعلمية وقومية في أوساط الشباب الجزائري خلال مرحلة هامة في حياتهم وهي مرحلة الدراسة ومما سبق نستطيع أن نقول أن المدارس الحرة كانت من أهم أسلحة المقاومة ضد سياسة الاحتلال الرامية إلى فرنسة الجزائر وصبغها بصبغة مسيحية ،ومنه كان نادي الترقي من أهم الهيئات التي ساهمت في تنشيط هذه المدارس ورعايتها وتوجيهها ومدعمة لانتشار الصحافة العربية ومقرا للعلماء ،وبطريقة تحصيل حاصل فان نادي الترقي قد تأثر وتضرر كثيرا من السياسة التعسفية اتجاههم وأصبح كالجسد بدون روح .

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال ما تناولناه في هذه الدراسة حاولنا إبراز عمل نادي الترقي طيلة الفترة الممتدة من 1939/1927م و ما ساهم به في دعم الحركة الوطنية الجزائرية من جهة و تأثيراته في تنشيط الحركة الإصلاحية و بعث الأمة الجزائرية من جهة ثانية و يمكن أن نلخص دور النادي و مساهمته في ثلاث نقاط رئيسية هي :

* محاولة إيقاظ الوعي الوطني و القومي بين الجزائريين
* العمل على ربط الجزائر ثقافيا و حضاريا بثقافة الأمة العربية الإسلامية
* المحافظة على مقومات الشخصية الوطنية

ففي مجال غرس الوعي الوطني في نفوس الجزائريين سعى نادي الترقي عن طريق نشاطاته المختلفة ، فاحتضن ندوات و اجتماعات لأحزاب سياسية وجمعيات ، و دعا إلى الوحدة بين الأحزاب الوطنية ، و مساهمته في تأسيس منظمات و جمعيات بدءا بمولودية الجزائر الرياضية و جمعية العلماء ووصولا إلى جمعية شباب الموحدين ، كما قام بتقديم برامج دراسية وأناشيد حماسية و تمثيليات وطنية التي تقوم بعرضها في الحفلات الدينية و المهرجانات و المناسبات الوطنية كاحتفال بالمولد النبوي الشريف و الاحتفال بإسلام ناصر الدين دينييه

كما كان للمحاضرات الدينية و السياسية و الاجتماعية التي كانت تلقى من طرف الشيخ العقبي و زملائه العلماء كان لها الأثر الكبير في إيقاظ الوعي الوطني بين الجزائريين و بعث الجزائر حضاريا و ثقافيا ، إذ نجح نادي الترقي في ربط العلاقات الثقافية و نسجها بين الجزائر و الأمة العربية ، وقد حققت ذلك بإنقاذ اللغة العربية من الاندثار بعد أن سلبها المستدمر جمالها و حيويتها ، إذ تمكن النادي من خلال هذه المحاضرات من إخراج المجتمع الجزائري من العزلة التي ضربت عليه أكثر من قرن .

وبفضل المجهودات المحمودة التي بذلها النادي أيضا في المحافظة على اللغة العربية و الثقافة الإسلامية و التعريف بالتاريخ العربي الإسلامي المشرق ، و كان له الفضل الأكبر في المحافظة على الشخصية الوطنية ، إذ نجح النادي في تكوين جيل مثقف و واع يؤمن بوجوده

الحضاري الذي يميزه عن حضارة المستدمر و أستطاع أن يطهر المجتمع من أمراض كثيرة اجتماعية كالبدع و الخرافات و الدروشة .

و الحق أن الشيخ الطيب العقبي كان المحرك الأساسي – دون إهمال دور غيره من العلماء و المحسنين – لنادي الترقي و بقي مربضا به إلى أن وافته المنية ، و رغم هذا كله نستطيع القول أن أي فكرة وطنية صالحة ظهرت في الجزائر العاصمة بعد الحرب العالمية الأولى تتصل بالشخصية العربية الإسلامية للشعب الجزائري إلا كان لنادي الترقي نصيبا فيها سواء من قريب أو من بعيد .

و مهما يكن من أمر فتبقى هذه الدراسة مجرد محاولة لإزالة الغبار عن معلم من معالم تاريخنا المجيد الذي دفن و نسي – مع وفاة الشيخ الطيب العقبي - و مهما فعلنا فإن الموضوع (نادي الترقي) ما يزال في بداية المشوار و يحتاج لمزيد من البحث لأنه موضوع واسع المجال ، و قد أحطنا به قدر المستطاع و إن لم نستوف جميع جوانبه .

الملاحق

قائمة الملاحق

1-الجمعيات و النوادي الثقافية التي كانت تنشط قبل الحرب العالمية الأولى.

2- مقتطفات من خطاب ألقي بنادي الترقي.

3- كيف يرى العقبي إصلاح الجزائر.

4- جواب العقبي عن سؤال بول سولداني حول موقفه من المدنية.

5 - مقتطفات من خطاب العقبي بنادي الترقي في أفريل 1937م.
أمام البعثة البرلمانية الفرنسية بقيادة جوزيف لاغروسلير.

6- قصيدة الشيخ أبي اليقظان حول نادي الترقي.

7- النوادي الثقافية الجزائرية و أهم الجمعيات التي كانت تنشط في الوسط الجزائري قبل الحرب العالمية الثانية.

8- ملخص قرار منع النوادي من النشاط الثقافي.

الملحق رقم : 01

الجمعيات و النوادي الثقافية التي كانت تنشط قبل الحرب العالمية الأولى

اسم الجمعية أو النادي	تــــــــاريخ تأسيسها	مــــــــقــــرهــا
الجمعية الرشيدية	**1902**	الجزائر
الجمعية التوفيقية	**1908**	الجزائر
الجمعية الإسلامية القسنطينية	**1910**	قسنطينة
الجمعية الصادقية	**1910**	عنابة
جمعية الإتحاد	**1911**	معسكر
الجمعية الأخوية	**1912**	معسكر
الجمعية الصديقية	**1913**	تبسة
جمعية الطليعة	**1895**	الجزائر
جمعية الهلال	**1910**	عنابة
جمعية الانطلاقة الإسلامية	**1911**	قسنطينة
نادي صالح باي	**1907**	قسنطينة
نادي الشبان الجزائريين	**1911**	تلمسان
نادي الشبيبة العنابية	**1911**	عنابة
نادي الصادقية	**1912**	الأصنام " الشلف "

المصدر : موهوب مبروك و أصفصاف كريمة ، دور النوادي و الجمعيات الثقافية في الحركة الوطنية الجزائرية 1900/1939م ، (المدرسة العليا للأساتذة ،الجزائر ، 2006) ص.ص 73.

الملحق رقم : 02

مقتطفات من خطاب ألقي بنادي الترقي

طلبنا من الأخ محمد البشير الإبراهيمي أن يلخص لنا خطبته التي ارتجلها في المأدبة التي أعدتها إدارة نادي الترقي العامل لجلس إدارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد انفضاض الاجتماع العام فكتب لنا ما وعته ذاكرته منها و ها نحن ننشرها على قراء الشهاب تخليدا لها

« ... أيها الأخوة الكرام ، إن الأمة الجزائرية أمة واحدة و لا كلام ، ربها واحد و إمامها القران ونبيها محمد صلى الله عليه وسلم ولغتها العربية ودينها الإسلام, إنها تحمل ما تحملها الأمم من المقومات الكلية, وان كانت لا تحمل ما تحمله الأمم من المؤهلات للحياة , وقد أخذت تشعر بنقائصها الاجتماعية , وأخذت تلتمس سبل الهداية لسد تلك النقائص , وتجلى هذا الشعور قي رغبتها الصادقة في العلم ورغبتها الصادقة في التعرف والاجتماع ومن الشواهد التي لا تنكر والبينات التي لا يكابر فيها على هاتين الرغبتين ما رأيتموه بأعينكم في هذا النادي من اجتماع الأمة ومتعلميها ومؤيدي العلم فيها وما سمعتموه بآذانكم من الصرخات الداوية في رحاب هذا النادي...أيها الإخوة إن المهمة التي تقوم بها جمعية العلماء المسلمين بأدائها – وهي السير بهذه الأمة إلى الحياة من طريق العلم والدين- هي أقوم الطرق وأمثلها وأوفقها لمزاج الأمة وسيأتي يوم توضع فيه موازين القسط للعاملين وستتبين للأمة الأوفياء من الغادرين والنصحاء من الغاشين وتجزي هداتها تكرمة وذكرا في الآخرين...

تلك هي الأمة التي نرجوها ونعلق عليها الآمال , تلك هي الأمة التي تمحوا سيئاتنا بحسناتها نتكل عليها أن تثار لنا من الزمان وان الاتكال على الضعيف ضعف وان الاتكال على القوي قوة ولا حول و لا قوة إلا بالله...»

المصدر : محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج1 ،ص .ص. 141. 142

الملحق رقم : 03

كيف يرى العقبي إصلاح الجزائر

الأمة قي حاجة إلى الإصلاح و لا يقدر على إصلاحها إلا العلماء

« ... حقا أن أمة الجزائر لفي حاجة شديدة ، و ضرورة ماسة إلى الإصلاح و حقيقة لا يقدر على إصلاحها ألا العلماء ، و نعني بهم العاملين بعلمهم الصالحين في إصلاحهم ، لا العلماء الإنتفاعيين و لا الذين يقولون ما لا يفعلون ، لأن العلماء ورثة الأنبياء و لم يورثوا عنهم دينارا و لا درهما و لكنهم ورثوهم علما نافعا و راشدا و هدية إلى طريق الحق و الصراط المستقيم ...هلموا بنا إلى الإتحاد في التوحيد و الاعتصام بحبل الله المتين و التمسك بالعروة الوثقى فنؤمن بالله وحده و نكفر بكل طاغوت ، هلموا إلى ما يبقى و دعوا ما يفنى و آثروا ما عند الله على ما عند الناس ، فما عندكم ينفد و ما عند الله باق ، و ما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل ! هموا إلى الله و رسوله ، إلى الدين الحق وكلمة الشرف إلى النور الدائم إلى النجاة من عذاب الله و مقته ، إلى مغفرة من ربكم و جنة عرضها السموات و الأرض أعدت للمتقين...فإن الأمة في حاجة و ضرورة إلى الإصلاح لا من ناحية الدين فقط ، بل من مناحي شتى و جهات عديدة ، ولكن ناحية الدين عندنا أهم من كل ناحية لأنها إذا صلحت في دينها صلحت في عقائدها ، أمكنها أن تصلح في كل أعمالها كما تصلح في دنياها و لله الامر من قبل و من بعد ...»

المصدر : أحمد مريوش ، الطيب العقبي ، ص 438

الملحق رقم : 04

جواب العقبي عن سؤال بول سولداني حول موقفه من المدنية الفرنسية

المصدر : سولداني ، المصدر السابق

الملحق رقم : 05

مقتطفات من خطاب العقبي بنادي الترقي في أفريل 1937م

أمام البعثة البرلمانية الفرنسية بقيادة جوزيف لاغروسلير

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين وعلى آله و أصحابه العاملين المصلحين . أيها الإخوة و الأخوات أقف بين أيديكم متكلما كمسلم و كرجل ديني و لكنه مسلم يقهم ما هو الإسلام الذي يسع البشرية جمعاء ... دروسي دائما دروسي دينية إسلامية قد كنت ألقيها وحدي في هذا النادي ، ثم أنعم الله علنا بأن شاركنا فيها إخواننا.و من نادي الترقي سارت الفكرة و عمت سائر القطر الجزائري فأسست نواد و جمعيات و ألقيت خطب و محاضرات و أصبحت الجزائر اليوم غيرها أمس ، أصبح المسلم لا يضمر عداوة أو حقدا لأي كان لأجل جنسيته و عنصريته ، أصبحوا اليوم متحدين مع بعضهم بعضا ...

إخواني موضوع جلستنا اليوم و الشيء الذي شرفنا لأجله رئيس اللجنة و أعضاؤه بحضورهم في هذا النادي هو أن يسمعوا درسا من دروس العقبي و إذا تركت درسي اليوم الذي أعتاد إلقاءه و أنا جالس و الكتاب بين يدي فلأنني أريد أن أبين روح الوحدة التي تعم الجزائر بأسرها والتي هي نتيجة عمل العقبي هنا منذ 1931م وفي بسكرة قبل ذلك و نتيجة جهود إخواني العلماء و على رأسهم الأستاذ ابن باديس ...إن هذه اللجنة هي لجنتنا نحن و نعتقد أنها قامت بواجبها كما يقتضيه الحق و بوجه الإنصاف ، و أصرح أنها جاءت من أمة فرنسا إلى أمة لا من حكومة ... لأنهم جاءوا إلى الجزائر لتفتح أمامهم الأبواب لا لتغلق عنهم ...فنحن نريد أن تكون قوية لكن نريد أن تكون هذه القوة موجهة إلى أعدائها لا إلى رعاياها . إذا قال " أبو " إن الجزائر لا تملكها إلا بالقوة ، نقول له إن القوة الألمانية لم تخوفنا و نحن في غير أرضنا فأحرى أن لا تخوفنا قوة فرنسا حين تستعملها ضدنا و نحن في أرضنا !!...»

المصدر : أحمد مريوش ، الطيب العقبي ، ص .ص 250. 251

الملحق رقم :06

قصيدة الشيخ أبي اليقظان حول نادي الترقي

المصدر : محمد البشير الإبراهيمي ، سجل جمعية العلماء ، ص . ص234. 235

الملحق رقم : 07

النوادي الثقافية الجزائرية و أهم الجمعيات التي كانت تنشط في الوسط الجزائري قبل الحرب العالمية الثانية

اســـم النـــادي أو الجمعية	تاريخ التأسيس	المقر	الملاحظات
الجزائر ومناطقها			
1 - الجزائر العاصمة :			
- نادي الترقي	1927	الجزائر	- من أهم النوادي المعروفة في الجزائر اتخذته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسست فيه و مقرا لنشاطها
- نادي الإصلاح الإسلامي	ديسمبر 1934	الجزائر	- كان مقره في شارع أدمون روسطان ببلكور حاضر فيه العقبي هلل بتأسيسه الشاعر محمد العيد
2 – دلس :			
- نادي السعادة	1933	دلس	- أسسه حمزة بوكوشة و هو نادي ثقافي إصلاحي
3- تيزي وز			
- نادي السلام	1933	تيزي وز	- حاضر فيه ابن باديس سنة 1934م و العقبي سنة 1937م و هو نادي ثقافي إسلامي إصلاحي
4 - بوسعادة :			
- نادي الإخاء	1935	بوسعادة	
5- المدية			
- نادي المولودية	1932	المدية	- نادي ثقافي إصلاحي حلته الإدارة الاستدمارية سنة 1934م
- نادي الشبيبة الإسلامية	1934	المدية	- حل محل النادي السابق
6- البليدة :			
- نادي النهضة	1932	البليدة	- نادي إصلاحي ، ثم فلت من أيدي الإصلاحيين ليسيطر عليه الشيوعيين المنتخبين
- نادي التقدم	1935	البليدة	- نادي ثقافي إصلاحي جاء تعويضا للسابق الذكر
- جمعية الشبيبة الإسلامية البليدية	1937	البليدة	- جمعية ثقافية من مهامها المحافظة على التربية الإسلامية للشبيبة الجزائرية .

المصدر: عمار هلال ، أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر1962/1830م ، (د .م. ج ، الجزائر ، 1995) ص. ص 270. 271

الملحق رقم : 08

ملخص قرار منع النوادي من النشاط الثقافي

المصدر : البصائر ، السنة الثالثة ، العدد 108 ، (15 أفريل 1938) ص 03

الصور

1- صور لشخصيات ساهمت في نادي الترقي

2- صور تاريخية بنادي الترقي

1- صور لشخصيات ساهمت في نادي الترقي





المصدر : المدني ، حياة كفاح ، ج2

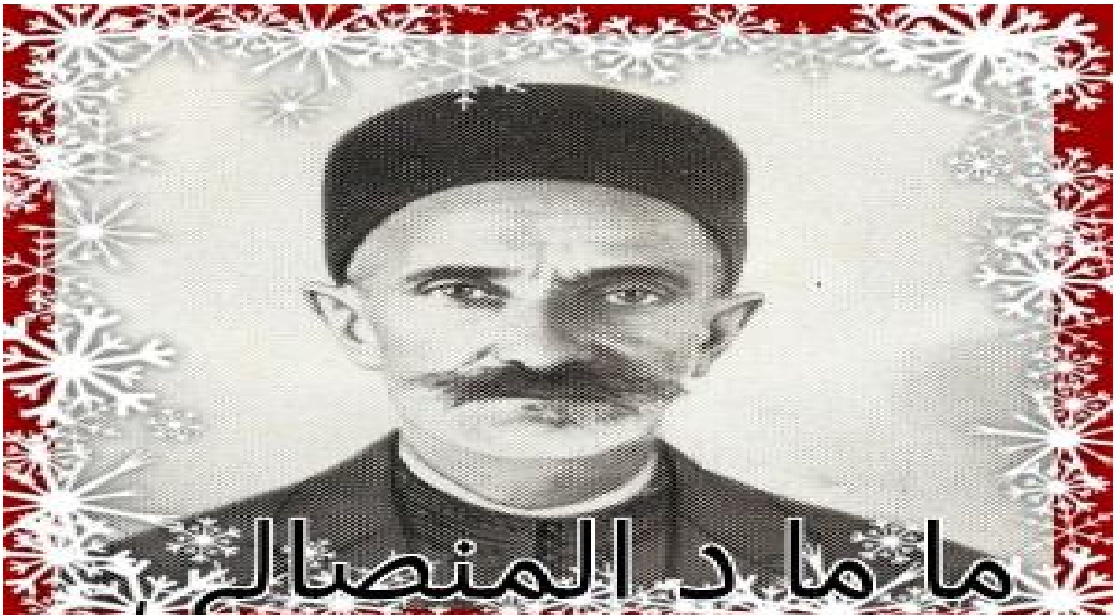




صورة أثرية لزيارة محمد عبده للجزائر 1903م

المصدر : المدني ، حياة كفاح ، ج2





المصدر : المدني ، حياة كفاح ، ج2



في الوسط : الشيخ الطيب العقبي و عن يمينه محمد ابن الباي و عن يساره محمود ابن ونيش



المصدر : المدني ، حياة كفاح ، ج2

2- صور تاريخية بنادي الترقي







من أعضاء المجلس الأول لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيوخ : - 1 - عبد الحميد بن باديس - 2 - محمد البشير الإبراهيمي - 3 - مبارك الميلي - 4 - العربي التبسي - 5 - إبراهيم أبو اليقظان - 6 - الأمين العمودي - 7 - يحيى حمودي - 8 - محمد خير الدين - 9 - الطيب العقبي - 10 - السعيد الزاهري .











المصدر : المدني ، حياة كفاح ،ج2

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

1- القرآن الكريم

2- الوثائق:

1-Archives de la préfecture d'Alger, dossier n° =231

3- اللقاءات مع الشيوخ :

اسم و لقب الشيخ	تاريخ اللقاء	مكان اللقاء و المحادثة
عبد الرحمن شيبان	2008/02/28م	نادي الترقي الجزائر
محمد الأكحل شرفاء	2008م/02/20	نادي الترقي الجزائر
ب - ج	2007/12/04م	رويسو الجزائر

4- الدوريات :

الشهاب ، المجلد 03، السنة الثالثة ، العدد106 (21جويلية 1927)

-الشهاب ، المجلد 03 ، السنة الثالثة ، العدد 107 (04 أوت 1927)

-الشهاب ، المجلد 03، السنة الثالثة ، العدد 109 (11أوت 1927)

-الشهاب ، المجلد 03، السنة الثالثة ، العدد 122،(17 نوفمبر 1927)

-الشهاب ، المجلد 04 ، السنة الرابعة ، العدد 160 ، (16أوت 1928)

-الشهاب ، المجلد 07، الجزء الخامس ، (ماي 1931)

-الشهاب ، المجلد 09 ، الجزء التاسع ، (أوت 1933)

-الشهاب ، المجلد 09 ، الجزء العاشر ، (سبتمبر 1933)

-الشهاب ، المجلد 10 ، السنة العاشرة ، الجزء الخامس (16 أفريل 1934)

-الشهاب ، المجلد 10 ، السنة العاشرة ، الجزء التاسع (أوت 1934)

-الشهاب ، المجلد 10 ، الجزء السادس عشر (05 أفريل 1934)

-الشهاب ، المجلد 12 ، السنة الثانية عشر ، الجزء الأول ، (أفريل 1936)

-الشهاب ، المجلد 12 ، السنة الثانية عشر ، الجزء الرابع (جويلية 1936)

-الشهاب ، المجلد 12 ، السنة الثانية عشر ، الجزء السادس ، (أوت / سبتمبر 1936)

-الشهاب ، المجلد 12 ، السنة الثانية عشر ، الجزء السابع ، (أكتوبر 1936)

-الشهاب ، المجلد 14 ، السنة الرابعة عشر ، الجزء الأول ، (مارس 1937

-الإصلاح ، السنة 13 ، العدد 21 ، (أفريل 1940)
-الإصلاح ، السنة العشرون ، العدد 55، (11 جويلية 1947)
-الإصلاح ، السنة العشرون ، العدد57 ، (02 أوت 1947)
-الإصلاح ، السنة العشرون ، العدد 65، (17 أكتوبر 1947)
-البصائر ، السنة الأولى ، العدد 01 (27 ديسمبر 1935)
-البصائر ، السنة الأولى ، العدد 23(12 جوان 1936)
-البصائر ، السنة الأولى ، العدد 24(19 جوان 1936)
-البصائر ، السنة الثانية ، العدد 29، (24 جويلية 1936)
-البصائر ، السنة الثانية ، العدد 32 ، (28 أوت1936)
-البصائر ، السنة الثانية ، العدد33 ، (04 سبتمبر 1936)
-البصائر ، السنة الثانية ، العدد 34 ، (11 سبتمبر 1936)
-البصائر، السنة الثالثة، العدد80،(03 سبتمبر 1937)
-البصائر ، السنة الثالثة ، العدد 103، (11 مارس 1938)
-البصائر ، السنة الثالثة ، العدد 108 ، (15 أفريل 1938)
-البصائر ، السنة الثانية ، العدد الأول ، (25 جويلية 1947)
-البصائر ، السنة الثانية ، العدد 77 ،(أفريل 1949)
-البصائر ، السنة السادسة ، العدد 270 ، (07 ماي 1954)

5- المصادر:

1- الإبراهيمي (محمد البشير) ، آثار محمد البشير الإبراهيمي ، جمع و تقديم : أحمد طالب الإبراهيمي ، ج1 ، 1940/1929م ، ط1 (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997)
2- الإبراهيمي (محمد البشير) ، سجل جمعية العلماء المسامين الجزائريين، (دار الكتب، الجزائر، 1982)
3- الإبراهيمي (محمد البشير) ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، جمع و تقديم : أحمد طالب الإبراهيمي ، ج3 – عيون البصائر- ط1 ن (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1997)
4- آل خليفة (محمد العيد) ، ديوان محمد العيد ، (ش.و .ن. ت ، الجزائر ، 1967)
5- خير الدين (محمد) ، مذكرات ن ج1 ، ط1(مؤسسة الضحى ، الجزائر ،2002)

6- الجيلالي (عبد الرحمن بن محمد) ، تاريخ الجزائـــر العـــام ، ج4 ، ط7 ، (د . م . ج ، الجزائر ، 1994)

7- سولداني (بول) ، مقتل الإمام كحول ، ط1 (مطبعة لاطيبو ليطو و جـــول كاربونـــال ، الجزائر ، د.ت)

8- طالبي (عمار) ، ابن باديس حياته وآثاره، ج1، ط1 (دار اليقظة العربية، دمشق، 1968)

9- عمر (عيشون) ، نادي الترقي قلعة الإصلاح الأولى (م. و . ف . م ، الجزائر ، 1987)

10- العقون (عبد الرحمن بن إبراهيم) ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصـــر 1936/1920 ،ج1 ،(م . و . ل ،الجزائر ، 1984)

11- فرحات (عباس) ، ليل الاستعمار ، تعريب : أبو بكـــر رحـــال ،(مطبعـــة المحمديـــة ، المغرب ، 2002)

12- القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين ، الفـــصل الرابـــع ،(المطبعـــة الإســـلامية ، قسنطينة ، 1937)

13- المدني(أحمد توفيق)، كتاب الجزائر، (م.و.ل،الجزائر،1984)

14- المدني(أحمد توفيق) ، مذكرات حيـــاة كفـــاح 1954/1925م ، ج2 (ش. و. ن. ت ، الجزائر 1977)

15- المدني (أحمد توفيق) ، هذه هي الجزائر، ط1 (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956)

16- بن نبي (مالك) ، شروط النهضة ، ترجمة : عمر كامل مسقاوي و عبد الصبور شـــاهين ،ط4،(دار الفكر، دمشق ، 1987)

17- بن نبي (مالك) ، مذكرات شاهد للقرن – الطالب- ط1 (دار الفكر ، بيروت ، 1969)

6- المراجع :

أولا: بالعربية

1- أجيرون (شارل روبير) ،تـــاريخ الجزائـــر المعاصـــرة ، ترجمـــة : عيـــسى عـــصفور، ط1(منشورات عويدات ، بيروت – باريس .1982)

2- البشير(بلاح)، موجز تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1889/1830م (دار المعرفـــة .الجزائر،1999)

3- بوحوش (عمار) ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م ، ط1 ،(دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997)

4- بوحوش (عمار)، العمال الجزائريون في فرنسا -دراسة تحليلية-(ش.و.ن.ت.الجزائر، 1975)

5- بوصفصاف (عبد الكريم) ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى1945/1931م ، (م.و.ل.ن.إ ، الجزائر ، 1996)

6- بوعزيز(يحي) ، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، ج1 ، (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1995)

7- بوعزيز(يحي) ، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية من خلالالنصوص1948/1912م ،ط1، (د.م.ج، الجزائر،1991)

8- بوعزيز (يحي) ، سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية1954/1830م ،ط1 ، (د . م .ج ، الجزائر ، 1991)

9- تركي (رابح) ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1956/1931م ، ط1 (م.و.ف.م ، الجزائر ، 2004)

10- تركي (رابح) ، التعليم القومي والشخصية الوطنية 1956/1939.(ش.و.ن.ت، الجزائر 1981).

11- تركي (رابح) ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر (ش.و.ن.ت ، الجزائر ، 1981)

12- جغلول (عبد القادر) ، الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، ترجمة: سليم قسطون، ط1(دار الحداثة، بيروت، 1984)

13- جوليان (شارل أندري) ، إفريقيا الشمالية تسير ، ترجمة : سليم المنجي و آخرون ، ط2، (ش.و.ن.ت، الجزائر ، 1976)

14- حباسي(شاوش) ، من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر 1830-1962م (دار هومة، الجزائر، 1998)

15- خرفي(صالح) ، مدخل إلى دراسة الأدب الجزائري الحديث ، مجلة الثقافة ،العدد21 السنة الرابعة (جوان / جويلية ،الجزائر ،1974)

16- دبوز (محمدعلي) ، نهضة الجزائر و ثورتها المباركة ، ج1، ط 1 (المطبعة التعاونية ، دمشق ، 1965)

17- دبوز (محمد علي) ، نهضة الجزائر و ثورتها المباركة ،ج2،ط1(المطبعـــة العربيـــة ، الجزائر، 1971)

18- سعد الله(أبو القاسم) ، الحركة الوطنيـــة الجزائريـــة 1900/1830م ،ج1 ، ط1، (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992

19- سعد الله(أبو القاسم) ، الحركة الوطنية الجزائرية ، 1930/1900،ج2.ط3.(دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992)

20- سعد الله (أبو القاسم) ، الحركة الوطنية الجزائرية 1945/1930م ، ج3،ط4 (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992)

21- سعد الله (أبو القاسم) ، أفكار جامحة (م.و.ل ، الجزائر ، 1988)

22- سعد الله (أبو القاسم) ، أبحاث و أراء في تـــاريخ الجزائـــر ، ج2، ط2 ، (دار الغـــرب الإسلامي، بيروت، 1998)

23- سعد الله(أبو القاسم) ، أبحاث و أراء في تـــاريخ الجزائـــر ، ج 3، ط1 (دار الغـــرب الإسلامي ، بيروت ، 1990)

24- سعد الله (أبو القاسم) ، تاريخ الجزائر الثقـــافي ، ج1 ، ط1 (دار الغـــرب الإســـلامي ، بيروت ، 1998)

25- سعد الله (أبو القاسم) ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5 ط1 (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998)

26- سعد الله(أبو القاسم) ، تاريخ الجزائر الثقـــافي ، ج6 ، ط1 (دار الغـــرب الإســـلامي ، بيروت ، 1998)

27- سعد الله (أبو القاسم) ، تاريخ الجزائر الثقـــافي ، ج8 ، ط1 (دار الغـــرب الإســـلامي ، بيروت ، 1998)

28- سلوادي (حسن عبد الرحمن) ، عبد الحميد بن باديس مفـــسرا ، (م. و .ل ، الجزائـــر ، 1988)

29- ناصر الدين (سعيدوني) ، الجزائر منطلقات وآفاق .ط1(دار الغرب الإسلامي ،بيـــروت ،2000)

30- سعيدوني(ناصر الدين) و بوعمران (الشيخ) ،معجم مشاهير المغاربة ، (جامعة الجزائر ، الجزائر ، 1995)

31- شرف (عبد العزيز) ، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، ط1(دار الجيل، بيروت، 1991)

32- صاري (أحمد) ، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر(المطبعة العربية، غرداية الجزائر، 2004)

33- الصيد (سليمان) ، نفح الأزهار عما في قسنطينة من أخبار ، (المطبعة الجزائرية للجرائد ، الجزائر ، 1984)

34- عواطف (عبد الرحمن) ، الصحافة العربية بالجزائر (م. و .ل ، الجزائر ، 1985)

35- العقاد(صالح) ، المغرب العربي (الجزائر .تونس.المغرب) ط3 ، (المكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، 1969)

36- فضلاء (محمد الطاهر) ، الطيب العقبي رائد الإصلاح الديني بالجزائر (م. و. ف. م ، الجزائر ، 1985)

37- فضلاء (محمد الطاهر) ، دعائم النهضة الوطنية الجزائرية (دار البعث ، قسنطينة ، 1981)

38- الصديق (محمد الصالح) ، أعلام من المغرب العربي ، ج1 (م. و .ف . م ، الجزائر، 2000)

39- محمد الصالح (رمضان) و فضيل (عبد القادر) ، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس (دار الأمة ، الجزائر ، 1998)

40- مرزوق (خالد) و بن عامر (المختار) ، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان ، لآثار و مواقف 1956/1907 (مركز التصدير ،تلمسان-الجزائر- 2003)

41- مريوش (أحمد) ، الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية ، ط1 (دار هومة ، الجزائر ، 2007)

42- ناصر(محمد) ، المقالة الصحفية ،ج1، ط1 (ش.و.ن.ت،الجزائر،1987)

43- ناصر(محمد) ، الصحف العربية 1939/1843م(ش . و . ن. ت ، الجزائر ، 1980)

44- ناصر (محمد) ، أبو اليقظان و جهاد الكلمة ، ط2 (م. و. ل ، الجزائر ، 1983)

ثانيا: بالفرنسية

1- CHARLES Robert Ageron , les algériens musulmans et la France (1871/1919),T1.(P.U.F., Paris 1968).

2-CLOUDE collot et JEAN ropert henry , Le mouvement national algérien . Textes , (O. P . U , ALGER , 1985) SD

3-Mohamed derouiche , Le scoutisme école du partriotisme , ENAL , (O.P.U , Alger , 1985)

4- Fanny colona, les instiutions algériens 1883/1939 (O.P.U , Alger..)

5- Mahfoud kaddache, histoire du nationalisme,tome 02

6- Mahfoud kaddache,la vie politique à Alger de (S.N.E.D,Alger,1981) 1919/ 1939 (S.N.E.D,Alger,1970)

7- ALI Merad , Le réformisme musulman en Algérie1925-1940 (Paris , 1967)

8- SADEK sallam, Lecheikh tayeb el oqbi au cercle du prgres . revue islam de France , N°= 3 , 2002

7- المقالات :

أولا : المنشورة

1- أبو بكر(بلقاسم)، آخر سهم مسدد للقضاء على النهضة الجزائرية ، البصائر ،السنة الثالثة ، العدد 108 ،(15 أفريل 1938)

2- بطاقة فنية حول الشهيد محمد بوراس ، مقر الكشافة الإسلامية الجزائرية ، الجزائر ،2007

3- بن عيشة (الطاهر) ، نادي الترقي و الحركة الإصلاحية – الشيخ الطيب العقبي و الشيخ السعيد الزاهري – جريدة المحقق، السلسلة الثانية ، العدد 58 (27 أفريل 2007)

4- خلوف (عبد المجيد) ، الجالية الجزائرية بين المعاناة و أمل العودة ، مجلة الجيش ، العدد 165، (ديسمبر 1975)

5- سعد الله (أبو القاسم) ، المدارس الثقافية العربية في المغرب العربي 1830/ 1954م ، مجلة الثقافة ، العدد 79 ، (فيفري 1984)

6- السليماني (أحمد حسين) ،نزع الملكية العقارية للجزائريين 1871/1830م، مجلة المصادر العدد06(م.و.د.ب.ح.و.....، الجزائر، 2002)

7- شرفاء (محمد الأكحل) ، نادي الترقي ماضيا و حاضرا ، جريدة الشعب ، العدد 06 (جانفي 1987)

8- العاصمي (محمد) ، أعظم ناد في الجزائر و إن كان بعد 100عام ، الشهاب ، المجلد 03 ، --السنة الثالثة، العدد107 (04أوت 1927)

9- العاصمي (محمد) ، مشهدان عظيمان بالعاصمة ، الشهاب ، المجلد 03، السنة الثالثة ، العدد 122 ،(17 نوفمبر 1927)

10- غريب (عبد الرحمن) ،كلمة أخيرة ، جريدة الشعب ، العدد 08 (جانفي 1987)

11- العدواني(محمد الطاهر) ، مجلة التاريخ ، العدد 18(م . و .ف. م، الجزائر،1985)

12- ف .(زيان) ، في معبد الشيخ ابن باديس ، المجاهد ، العدد 27 (جويلية 1972)

13- فراد (محمد أرزقي) ، الجهود السياسية للمثقف سي محمد بن رحال، جريدة الشروق اليومي، العدد2192، (08جانفي2008)

14- فضلاء (محمد الطاهر) ، أعلام النهضة الوطنية الشيخ الطيب العقبي ، مجلة الثقافة ، السنة 11، العدد 66، (ديسمبر 1981)

15- الكشافة الإسلامية الجزائرية ، ذكرى استشهاد البطل محمد بوراس– اليوم الوطني للكشاف-، الجزائر ،2007م

16- مجلة الرؤية ، بطاقة فنية حول نادي الترقي ، السنة الثانية ، العدد 03، (م.و.ب.ح.و ، الجزائر ، 1997)

17- محمد صالح(رمضان) ، تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية ، مجلة الثقافة ، العدد 70 ، (الجزائر ،جويلية / أوت 1982)

18- مريوش (أحمد) ، أضواء على تاريخ شباب الموحدين ، جريدة المنقذ ، العدد02، الحلقة الأولى (19 أكتوبر 1989)

19- مريوش (أحمد) ، جمعية الطلبة الزيتونيين و دورها في القضية الوطنية مابين 1954/1933م ، مجلة المبرز ، العدد 12 ، (مؤسسة الأيام ، الجزائر ، جانفي /جوان 1999)

20- مريوش (أحمد) ، جمعية الطلبة الزيتونيين و دورها في القضية الوطنية مابين 1954/1933م ، مجلة المبرز ، العدد 12 ، (مؤسسة الأيام ، الجزائر ، جانفي /جوان 1999)

21- مريوش (أحمد) ، القضية الفلسطينية في اهتمامات الشيخ الطيب العقبي ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 09 ، (د .م . ج ن الجزائر ، 1998)

22- مياسي(إبراهيم) ، إرهاصات الحركة الوطنية الجزائرية 1914/1900م ، مجلة المصادر ، العدد 06 (م.و.د.ب.ح ، الجزائر، 2002)

ثانيا: غير المنشورة

1- مريوش (أحمد) ، دراسة حول : حركة الأمير خالد السياسية 1925/1919م و دورها في إرساء دعائم القضية الوطنية ، المدرسة العليا للأساتذة ،(غير منشورة ، الجزائر ،2007)

2- مريوش(أحمد) ، دراسة حول: الاتجاه الاستقلالي في الحركة الوطنية الجزائرية " نجم شمال إفريقيا نموذجا 1937/1926 " المدرسة العليا للأساتذة (غير منشورة، الجزائر، 2007)

3- مريوش (أحمد) ، دراسة حول: ظروف ومعالم اليقظة الجزائرية 1914/1870م، المدرسة العليا للأساتذة (غير منشورة، الجزائر، 2007)

8- الرسائل الجامعية :

أولا: أطروحات الدكتوراه

1- مريوش (أحمد) ، جمعية الطلبة الزيتونيين و دورها في القضية الوطنية مابين 1954/1933م ، أطروحة دكتوراه دولة (غير منشورة ، جامعة الجزائر ، 2007)

ثانيا: رسائل الماجستير

1- بن عدة (عبد المجيد) ، مظاهر الإصلاح الديني و الاجتماعي ، رسالة ماجستير(غير منشورة ، جامعة الجزائر ، 1993)

2- خمري (الجمعي) ، حركة الشبان الجزائري (1930/1900) ، رسالة ماجستير(غير منشورة، قسنطينة، 1994)

3- واشف (محمد الشريف) ، أصول الحركة الإصلاحية في الجزائر 1914/1900م ، رسالة ماجستير ، (غير منشورة ، جامعة الجزائر ، 1982)

ثالثا: مذكرات الليسانس

1- بتقة (إبراهيم) ، مساهمة نادي الترقي في الحركة الإصلاحية 1939/1927م (مذكرة تخرج ، جامعة الجزائر ، 2007)

2- موهوب (مبروك) و أصفصاف(كريمة) ، دور النوادي و الجمعيات الثقافية في الحركة الوطنية الجزائرية 1939/1900م ، (المدرسة العليا للأساتذة ،الجزائر ، 2006)

9- القواميس و المعاجم :

1- جماعة من العلماء ، المنجد في اللغة والأعلام (دار المشرق ،بيروت،2000)

2- غربال(شفيق) ، الموسوعة العربية الميسرة (دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1965)

3- الكيالي (عبد الوهاب) ، الموسوعة السياسية، ج3 ، ط2 (م.ع.د.ن ، بيروت ، 1993)

الفهارس

1- فهرس الأعلام

2- فهرس البلدان و الأماكن

3- فهرس المحتويات

1- فهرس الأعلام:

- أ -

- ب -

- ف -

- ق -

- ل -

- م -

2- فهرس البلدان و الأماكن :

3- فهرس المحتويات :

الفصل الثالث : تطور نادي الترقي و دوره في الحركة الإصلاحية

الفصل الرابع : موقف سلطات الاحتلال من نشاط نادي الترقي

تم بحمد

اللـــــــــــه .